السبت ٢ اكتوبر سنة ١٩٢٦

ادارة الجريدة بشارع المبتديان رقم ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
تليفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠
رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل

السياسة الاسبوعية

النمرة عشرة مليمات

(السنة الاولى) العدد ٣٠

الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشاً
خارج القطر ٢٠ شلناً

AL SIASSA HEBDOMADAIRE
10, Rue Mobtadayan - Le Caire
Téléph. 4572 - 6500

حوادث الاسبوع فى تركيـــا

حادثة لوتوس — زيارة اليابانيين — الاتفاقية التركية اليونانية
فرقة الاتحاد المصرية — الدخان التركي والاسواق المصرية

(لمراسلنا الخاص فى الاستانة)

الاستانة فى يوم ١٤ سبتمبر :

لقد حمى وطيس الخلاف القائم بين تركيا وفرنسا من جراء القبض على ربان السفينة (لوتوس) واعتقاله رهن محاكمته . ولا شك أن القراء قد علموا أن الصحف الفرنسية أرغت وأزبدت وقامت الحكومة الفرنسية قتشبثت وشمت واحتجت؛ بل راجت الاشاعات عن نية الحكومة الفرنسية القيام بمظاهرة بحرية ومطالبة تركيا بتعويضات وتأمينات وما اشبه ذلك . ولاجرم انه لو كانت المراجع التى تتولى ادارة تركيا الحالية هي حكومة الباب العالي ، لتراجعت تلك الحكومة من أول حملة ولسمحت لنفسها أن ترضى بكل شيء . لكن الحكومة الانقرية غير حكومة الباب العالى ولذلك فانها أصرت على الاحتفاظ باستقلال القضاء التركى وكان كل جوابها عبارة عن القول بأن الامر بيد القضاء وليس لأحد سبيل لأن يتدخل فى الامر . فاذا رأى القضاء التركي أن يطلق سراح الضابط أطلقه ، واذا رأى معاقبته عاقبه . فالحكومة التركية واظبت على اعتبار المسألة مسألة عدلية ، ولذلك فانها رضيت بأن يحل الخلاف الدولى القائم بين الطرفين ازاء محكمة « لاهاى » مع الاستمرار فى محاكمة الربان الفرنسي . وقد استعدت الحكومة التركية للدفاع عن حقوقها وقوانينها ازاء تلك المحكمة واهتمت بذلك الدفاع الي درجة انها رأت أن توفد ناظر الحقانية محمود أسعد بك الى « لاهاى » .

انما أراد الربان الفرنسي أن يستفيد من الحق الذى تخوله له القوانين التركية وهو اطلاق سراحه مقابل كفالة نقدية مع الاستمرار فى محاكمته : وعليه فانه قدم طلباً رجا فيه اطلاق سراحه على النحو المذكور فرفض المستنطق ذلك الطلب . انما كرر الربان الفرنسي طلبه لدي المحكمة فرفضت المحكمة طلبه ريثما تسمع تقرير اللجنة الفنية المختصة . وعليه فقد انتظر المسيو ادمونس تقرير اللجنة الذى قرىء يوم السبت الفارط فكرر طلبه الذي أحيل الي النيابة العامة التى لم تر بأساً من اطلاق سراحه بشرط تقديمه كفالة مناسبة . وحيث ان الشركة الفرنسية التى ينتمى اليها الربان امدته بالكفالة المطلوبة وهي ستة آلاف من الليرات التركية فقد تقرر اطلاق سراحه الذي تم بالامس

وحيث انه من المحتمل أن يسيء البعض تأويل هذه الحادثة فقد أصرت الصحف التركية على أن الحادثة حادثة قانونية بحتة وبرهنت على ذلك بأن حسن قبطان الذى تقرر اعتقاله كذلك رهن محاكمته مع زميله الفرنسى لا ترى النيابة لزوما لاعتقاله اذا قدم الكفالة اللازمة ، انما قد تأخر (القبطان حسن) في تقديم الكفالة .

وقد واظبت المحكمة على محاكمة الاثنين اليوم حيث ألقي النائب العام اتهامه وطلب تغريم الربانين اللذين ضاق في وجههما البحر الابيض على سعته فتصادما وتسببا فى غرق سفينة وموت سبعة .

وقد حضر الاثنان المحاكمة وسمعا مطالب النائب العمومي ، وسيقوم الدفاع بعد ذلك بواجبه ومن المحتمل أن تنتهى القضية خلال هذا الاسبوع اذا لم يستطع الدفاع مد أجلها .

اليابانيون فى تركيا

قوبل اليابانيون الذين وصلوا الي الاستانة على باخرتين حربيتين أحسن قبول وقد احتفت جميع الاندية الرسمية بهم اجمل احتفاء وألقي الطرفان خلال الحفلات خطباً شائقة . وقد سافر الاميرال الياباني مع الامراء اليابانيين الذين معه الى أنقرة لمقابلة فخامة الغازى . فقوبلوا في انقرة اجمل قبول وقابلوا فخامة الغازي مصطفى كمال باشا الذى اكرم وفادتهم ورحب بهم . وقد قال ناظر البحرية التركية احسان بك فى الخطبة التى ألقاها فى المأدبة التى اقيمت لتكريم الضيوف اليابانيين ان تركيا تتمني لليابان كل رفاهية وسعادة ، فاجابه السفير الياباني بخطبة قال فيها ان اليابان باجمعها ترقب الانقلاب التركى والتجديد التركى بكل دقة وعناية وان الوداد بين الطرفين يخدم السلام فى القارة الاسيوية وقد أديرت الاقداح لصحة الطرفين . وقد عادت الهيئة اليابانية الى الاستانة بعد ذلك فقامت حفلة وداع فى سفينتها لضباط البحرية التركية ، وصرح الاميرال (ياماماتو) انه لاينسي ما قوبل به فى انقرة من الاستقبال الشائق! ولذلك فانه شاكر جميع الاتراك وقال ان الغازى سأله عن التجديد الياباني فاجابه الاميرال على كل شيء واستمرت المقابلة اكثر من ٤٥ دقيقة .

وقد اهدت الاستانة للاميرال لوحتين بديعتين فقابلها بالمثل .

وحيث ان السفن الحربية اليابانية فتحت ابوابها للزائرين فقد تدفق الناس لمشاهدتها ومشاهدتهم

الاتفاق التركى اليوناني

عاد الاستاذ سراج اوغلو شكرى بك مندوب تركيا المكلف بحل المسائل المختلف فيها بشأن المبادلة مع حكومة اليونان؛ وقد جاء بما تم الاتفاق عليه مع الحكومة اليونانية لعرضه على حكومته . وقد تم الاتفاق بينه وبين اليونان على الاملاك الخاصة برعايا كل طرف فى بلاد الطرف الآخر . والاتفاق مبنى على قاعدة المعاوضة . ويتكون من النقط الآتية :

١ — تنتقل جميع الاموال الخاصة برعايا حكومة اليونان الموجودة فى منطقة المبادلة الى الحكومة التركية .

٢ — اذا كان بين هذه الاموال مالم تضبطه تركيا بعد فانها تأخذه بعد التوقيع على هذه الاتفاقية .

٣ — الاملاك الخاصة بخمسين يونانيا والداخلة فى منطقة المبادلة والمصرحة فى الجدول المربوط بالاتفاقية تؤخذ مقابل ثمنها .

٤ — تنتقل الاراضى التى يسكنها المهاجرون والفلاحون فى منطقة المبادلة فى بلاد اليونان الي حكومة اليونان .

٥ — بما أن الاملاك التركية في بلاد اليونان أكثر من الاملاك اليونانية فى تركيا فان حكومة اليونان تتعهد باعادة البيوت التركية والغابات التركية والضياع التركية — التى لم يسكنها المهاجرون بعد — الى اصحابها فى ظرف شهر واحد من تاريخ امضاء المعاهدة .

٦ — اذا رضي أصحاب الاموال — تعيد الحكومة اليونانية ما هو غير محتل من اقسام الضياع الي أصحابها

٧ — تدفع الحكومة اليونانية (٥٠٠) الف ليرة على حساب دينها الذى يتبين بعد تمام المعاوضة . وتكون أرباح بقية الدين ٦ في المائة .

٨ — اذا لم يتفاهم الطرفان فى موضوع الواردات الخاصة بالاملاك تحال المسألة على لجنة المبادلة المختلطة .

(البقية على الصفحة التاسعة)

الحوادث العالميـة

مشروحة بالصور الرمزية




تدهور الفرنك

المسيو بوانكاريه — لقد استطعت أن ارفعه باسرع ما يستطاع ولكنه يسقط دائما !

(عن كلادراداتش الالمانية)




اوربا والمسألة الارمينية

اوربا — لم أتدبر خلال نصف قرن أن اقرر ما اذا كان واجبا ان ارفع الحبل من عنق هذه الطفلة أو ان أرفع الكرسى من تحت قدميها

هكذا من الأصل

فى المـرآة

٣٠ — فكرى أباظة !

متكور الوجه ، أخيف العينين في ضيق محاجر ، مقرون الحاجبين ، كأنما شق عن فمه بعد أن استوى خلقه ؛ متوافر اللحم فى غير بدونة بينة ، ولو قد أطلق مع قصره ، الشحم العنان لتمت عليه نعمة الله كلها ! ولو رأيته فى اخوته لشبهته بعض تلك النباتات التي تخرج وحدها فلم يتعهدها منجل البستاني بالتسوية والتشذيب !

وفكرى ، مع هذا ، مع هذا كله ، يكاد من خفة الروح يطير ؛ ولعل مما يساعده على هذا (الطيران) شكله (البالونى) الخفيف !

حلو النفس ، حلو الحديث ، حاضر البديهة ، وائم (النكتة) لو هيىء لك أن تجلس اليه عشرين سنة ما أحسست ضجراً ولا سأماً ؛ يسرك حتى فى غضبه وحتى فى خصامه ! وان هذه الطرف البديعة التى يطالع الجمهور بها فى الصحف لقطع من نفسه الفنانة المدوية يرسلها على القرطاس ارسالا فى غير كلفة ولا مطاولة ولا عناء ، ولعلها بهذا وحده تشيع فى الانفس كل ماتجد لها من أريحية ولذة وطرب .

وهو ذكي متعلم تام الاستعداد ؛ على أنه صرف كثيراً من هذا الي تمرين تلك الموهبة المطبوعة فيه حتى أدرك كل هذا الادراك ، وحتي استأثر بهذا الفن البديع من البيان ان لم يكن قد خلقه فى بلاد العربية خلقا :

وأخشى ألا يعجب هذا الكلام الاساتذة علام سلامة ومصطفي صادق الرافعي ومهدى خليل وأضرابهم من أصحاب اللغة . ولا أقول لهم ان لغتكم لاتتسع لهذا الضرب من (النكتة) وأسباب التطرف ، ولكني أقول لهم اذا أبيتم ألا يتندر الناس الا بالفصيح الصحيح فعليكم أولا بتحفيظ الامة كلها المعلقات السبع ، والملحمات السبع ، والمذهبات السبع ، والمنتقيات السبع الخ ؛ الى استظهار الكامل للمبرد ، والامالى للقالي ، وصحاح الجوهري ، ومخصص ابن سيدة ، والاساس للزمخشري الخ الخ !... وأنا زعيم لهم بأن الناس لن يعودوا يسمعون فى اعراس (أولاد البلد) فى خلال الغناء فى (قافية أسماء الشوارع) مثلا : اللي على جنتك!...اشمعني؟ الضرب الحر ! ... بل سيسمعون بدلها ان شاء الله : هذا البادى على جثمانك ! ... ماباله ؟... من أثر الشق بالسياط ! ...

وعلى ذلك فقد حق عليهم أن يطلقوا للناس حرية القول والكتابة فى طرفهم وسائر أسبابهم حتى يتهيأ للامة أن تستحيل كلها (شاقلطة) وحمادين فتوح الله ، باذن الله !!!

نعم لقد (تخصص) الاستاذ فكري اباظة فى هذا النوع من البديع وبرع فيه أيما براعة ، وهذا اسمه يرن به باعة الصحف صباح كل يوم ظهره ومساءه ؛ ولم اجتمع لامرىء فى بلاد الغرب هذا (الفن) الي هذه الشهرة لخرج في أصحاب الملايين ؛ ولكننا مازلنا فى طريق تقدير الفنون ؛ على أننا كنا نهزأ بها وبأهلها من عهد قريب !

واذا كان (الفن) أجدى عليه شيئاً فقد أجدي عليه حقا عضوية مجلس النواب ؛ وذلك الحظ العظيم . وعلى ذكر البرلمان أهمس فى اذن صديقي الاستاذ فكرى بكلمة صادق مخلص : اعلم ياعزيزى وفقك الله أن وسائل النجاح فى شيء لا تصلح دائما وسائل للنجاح فى شيء آخر ، فاذا كان كل ماأعده للبرلمان هو نفس مايعده للصحف بلا زيادة ولا نقصان فأرجوه ألا يتكيء كثيراً على عيشه الجديد ! وليعلم (أن له ناخبين يترددون عليهم) . وليس معنى هذا أن فكرى قصر فى أداء واجبه النيابى أو أنه لم يكن له فى الامر كفاية ، ولكننا انما نطمع فى أن يكون للبلد منه فى البرلمان ، مثل مالها منه فى عالم البيان .

على أنه ما يغرينا فى هذا الباب أنه مابرح يتهجى (البرلمانية) فى مجلس النواب ، وذلك

هكذا من الاهل

إنه يحتاج الى ممارسة وطول اختبار وتمرين أسأل الله أن يمد فى عمري وعمره حتي أراه فى (هنة وابنة) شيوخ خطيبا (برلمانيا) لبقا لكن لا كالشيخين المحترمين عوزميرهم ولويس فانوس !

***

وقد نسيت أن أذكر لك أن فكرى اباظة يشتغل بالمحاماة ايضا ، وانه محام من الطراز الجيد ، وإن له مكتبا فى مدينة الزقازيق يطلبه الناس ، وفيهم الجباه والسروات ،لتولي مهمهم والدفاع في قضاياهم ، وانه مجد في مهنته ، ان صح أن هـذه مهنته ؛ لبق حسن التصرف مبسوط العلم بمداخل القانون . ومن هنا تعلم أن النبوغ فى فن لايستهلك دائما سائر مواهب المرء الاخرى ؛ ولا أدري ان كان من الخير ان يوزع الاستاذ فكرى قواه على أمرين معاً، أو على ثلاثة ، اذا حسبنا (البرلمان) شغلة ثالثة؛ أم أن الخير كله فى ان يتجرد لتربية تلك الموهبة الجليلة التي لم يشاركه فيها كثير ، فى حين يشاركه ويبرعه فى غيرها كثير ؟ !!!

***

والاستاذ فكري نجم من عائلة كبيرة جدا كل افرادها متعلم ، وكلهم كسائر المتعلمين له في السياسة رأى ، ولكنى لا أحصى فى هذه الآلاف (ماشاء الله) حزبا وطنيا الافكري. ولعل هذه من احدي طرفه كذلك !

على أن الاخلق به الا يكون حزبا وطنيا من الطراز الجديد (moderne) بل أن يكون وطنيا قديما محجوبيا لايقنع بالسودان من منبعه الى مصبه ومعه الملحقات وملحقات الملحقات ؛ فان فى الشرق القريب والبعيد بلاداً ضافية الاطراف ، واسعة الاكناف . أولى بمصر أن تتولاها وصاية وانتدابا مادام الانجليز على رأى الدكتور ثابت ، ويمكن الفرنسيون أيضا (مايقولوش حاجة) !!!

وذلك الاخلق بطريف الخيال ، وليسعد التمنى ان لم تسعد الحال.

منى ان تكن حقا تكن أعذب المنى
والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

الثبات على القديم

صاح أحد مكاتبى الصحف الانجليزية فى اقليم (نورفلك) وكتب يقول ان المودة منعدمة هناك بين النساء ، فقد تنقل يومين في المقاطعة فلم يعثر على امرأة مقصوصة الشعر أو تلبس ثوبا قصيرا . فكل النساء هناك يرخين شعورهن جدائل أو منسدلة ، ويسيرن فى ثياب طويلة يكدن يتعثرن فيها . وقد زار المكاتب ثلاثين قرية فلم يصادف غير ماذكر ، ويقول ان خمسة وثمانين فى المائة من النساء يلبسن ازياء خمس عشرة سنة غابرة.

ولم يكن يشذعن ذلك الا واحدة بين كل بضعة آلاف يراها الرائى مقصوصة الشعر او فى لباس اوربي حديث ، وهي فى الغالب من الزوار .

وشرفات الحوانيت مملوءة بالازياء العصرية القصيرة ولكن هذا لايؤثر فى النظام السائد والتقاليد القديمة .

شذور

* يقال ان نصف البرازيل مغطى بالغابات يعرف منها القليل .

* كلاب الصيد الارلندية هي أطول كلاب معروفة في العالم.

* سيكون لتحويل الهواء الى سائل منافع كثيرة فى استخراج غازات مختلفة ينتفع بها فى التجارة .

* بلغ عدد الرخص المصرح بها لمقتنى الراديو فى بريطانيا والتي انتهت مدتها فى مايو سنة ١٩٢٦ نحو ٢٫٠٤٩٫٥٤٩ رخصة .

* يبلغ طول الجرادة فى بعض انحاء افريقيا ٤ بوصات وتعيش على أكل الفيران

* يوجد فى اليابان نوع من العناكب ذو أرجل طويلة يبلغ طول الواحدة منها ٣٠ بوصة .

غرام موسوليني

وماضيه

صحف مطوية

ما هي الاسرار النسوية الغامضة التي مرت بحياة موسوليني ؟ ومن يعرف سر غرامة بتلك العلمة الحسناء السنيورة (راشيل لومباردى) التى هي اليوم سنيورا موسوليني زوجة قيصر العصر وأم ابنته ايدا وولديه فيتورنو وبرونو ؟ .

فالسنيورا موسوليني تعيش مع اطفالها فى ميلان بينما يعيش الدوق ويدير عجلة ايطاليا من قصر (شيجى) فى روما يحوطه العدد الكبير من الحرس والبوليس السرى فهو القوة المجسمة وراء العرش ونسل قيصر وغاريبالدي ورنيزى ، وأوضح صورة للروح الحربية في هذا العصر ، لا يعرف أحد مثله . ولا يكتب عن مخلوق أكثر منه .

ولكن وراء كل ذلك ينسدل نقاب من السر بين ذلك الزوج والأب وبين زوجته المحبوبة وأطفاله الاعزاء ؛ فما سبب ذلك ؟

انه يقول في مقدمة الكتاب الذى كتبته صديقته السنيورة مارغريتا سارفتي عن حياته دون أن تخط حرفا عن رواية زواجه ـ هذه العبارة :—

ان رجل الشهرة يولد شهيراً ، فهو يحمل تلك العلامة من يوم أن يولد ، وهو مثل الشاعر يولد لقضائه ولا يمكنه أن يهرب منه ...

فهل موسوليني الرجل والمحب ضحية موسوليني الرجل الخارق للطبيعة (سوبرمان) ؟

وهل عمله في روما هو الذي ينزعه من حبة الذى ينتظره في ميلان ! هذا ما لن يعرفه العالم أثناء حياته .

فالبعض يقول :ان بقاء سنيورا موسوليني فى ميلان هو أن أولادها نشأوا هناك وبدأوا تعليمهم فيها قبل أن يصبح والدهم رئيساً للوزارة ،والبعض الآخر يقول :ان الدوق يعيش بمفرده لأنه عزم على أن لا يتعرض للاخطار التى تعرض لها قبله رؤساء الوزارات الطليانيين فى الماضي حيث أوشكت حياتهم على البوار بسبب عدم فطنة زوجاتهم فى الاسرار السياسية .

ليس هناك أى خوف من ذلك مع زوجته القديرة ، ولكن طرق رجال السياسة أشد حكمة فى الغالب من أمانة الزوجة المخلصة . وهو يمسك اليوم بيديه زمام أمة كبيرة ويجيم دول العالم برمته ، ومسئولياته عظيمة الخطورة وهو يجهد عنه الي أبعد مدى مستطاع ، وواجباته أعظم من واجبات أي ملك عرفه العالم ، وهو الذى بدأ حياته كفوضوى ثوري .

فهذا الرجل الذي بدأ يعيد مجد أمة والذي هو شديد عبوسة الوجه حديدى الفك وحشى النظر ، كان منذ سنوات قليلة عزيز فتاتين واقصتين روسيتين فى مدينة جنيف . وكانا يدعيانه (بنيتوشكا) الصغير ؛ حيث كان يقوم ببعض المهمات الصغيرة لصاحب حانوت للخمور فى لوزان . وكان يستيقظ من نومه مبكراً فى الصباح فى حجرته الضيقة المظلمة بأعلى الحانوت ويتناول فطوره من الخبز والنبيذ ، ثم يحمل زجاجات النبيذ فى سلاتها ويجرى عاري القدمين فى الشوارع يوزعها على ربات المنازل فى (البنسيونات) الصغيرة التى ينزل بها السياح من الانجليز والامريكيين .

وكثيراً ما كان يجود بعض اولئك السياح ، الذين لاشك يعيش أغلبهم اليوم ، بقطعة من ذات الخمسين سنتيما على ذلك الفتى المريض الصدر الواسع العينين ، الذي اصبح فى سنين قلائل حديث العالم كافة .

وبهذه العطايا القليلة كان موسوليني يشترى الخبز ، وكان هو والجوع عدوين لا يفترقان طويلا .

وفى المساء كان ينزل من حجرته وقد تبدل انسانا آخر ، يلبس جوربا وحذاء وبدلة كاملة ورباط رقبة وقبعة عوضاً عن خرق الصباح الممزقة ، ويصبح غير موسوليني الصباح الذى يوزع الخمور ، وانما موسوليني الطالب يركب الترام الى قاعات المحاضرات فى جنيف .

ولقد كان له فى جنيف صحبة ورفاق من كل صنف وجنس جلهم من الروسيين الذين يسكنون الحجرات المظلمة ويقيمون نهارهم فى قهوات ضئيلة يشربون الشاى ويملئونها بدخان السجاير ، ويمضون الليل والنهار بمناقشات ومحاورات فى كل علم وفرع .

وكان موسوليني فى هذا العالم الصغير ملكا غير متوج وأشد الرؤوس تحمسا بين الفوضويين ضد الحكم والمسيحية والاخلاق . فهناك كان يجتمع (بهيلين) الزوجة السابقة لأحد الروسيين ويتناولان الحديث في كل شيء تحت السماء .

وتتابعت الايام حتي جاء اليوم الذى استرعت فيه خطابات (بنيتوشكا) الثائرة ضد المسيحية التفات البوليس فطرده من جنيف ، ذلك الشخص الذى هو اليوم من أعظم رجال مجلس عصبة الامم التى قصرها ومقرها فى جنيف !!

وأراد أن يدخل جنيف سراً ، فى ذات ليلة بعد مغيب الشمس وسدل نقاب الظلام طرق باب المنزل الذى تسكن فيه (هيلين) وكانت مدعوة مع صديقة لها الى مأدبة فأصرت ان يقضي ليلته فى حجرتها وأن تمضيها هى مع احدى صديقاتها ، فأبي هو وأصرت هى حتى لم يجد مفراً من الاذعان . وكذلك نام فى تلك الليلة على فراش ناعم وثير بدلا من ذلك الفراش الخشن فى لوزان ؛ وفى غرفة يفوح منها اريج العطر النسوي المخدر للعواطف .

ولقد كان تعبا فقد سار على قدميه فى تلك الليلة خمسة عشر ميلا ، فنام نوما عميقا ؛ ولكن لاشك أنه قد تحرك فقد استيقظ على سماع صوت ربة الدار تقول لبعلها فى الحجرة التى لم يكن يحجزها عن تلك التى ينام فيها غير حاجز رقيق من الخشب ، ان فى الدار لشخصاً غريباً وما أظن الا أنه سارق . فارتعش موسوليني فى مرقده وأيقن أن (هيلين) قد خرجت دون ان تنبئهم بحضوره ، وهو لو قبض عليه الليلة فياويله من شرطة جنيف اذن ! !

وعادت الزوجة تصيح فى زوجها ان قم وتبين الامر فقد سمعت حركة ، وسمع موسوليني الزوج يتحرك من فراشه ويقول لزوجته : نعم فسأحضر بندقيتى وأطرد اللص ، وأخذ يقلب في الادراج ثم سمعه موسوليني يقول ليست هنا فقد أرسلتها لتنظف ؛ ولكن فلأذهب واستدع نفراً من الشرطة ثم ذهب .

وهلعت نفس موسوليني من الخوف ، فماذا يحدث لهيلين اذا قبض عليه وهو طريد القانون في فراشها ! ! ولقد صمم ان يدعى أنه لص أهون من ان يقول الحق .

وعاد رب الدار وهو يقول لزوجته ألا فلتنامى فاني وجدت دار البوليس مغلقة الابواب ، اوني لن أترك فراشي ثانية . وكذلك مضي موسوليني بقية الليل لا يأتي بحركة أو نفس حال قربة الدار لا ريب مستيقظة مستمعة .

ومع الفجر سمع أصوات ضحك وقهقهة عالية من نحو السلالم وأصواتا تنادي بنيتوشكا ! هل نمت نوما هانئا ؟ ! ودخلت عليه هيلين وصديقتها وأغرقا في الضحك لما قص عليهما مالاقاه فى ليلته من هم .

ومن يدرى أين هيلين وصاحبتها الصغيرة ذات الشعر الذهبى اليوم ! فقد أتتا وذهبتا كالخيالات السابحة أو كتلك الشخصيات الشاردة والذاتيات الحزينة التى تظهر كالقوارب الصغيرة على بحر السياسة المتلاطم الذي يجمع بين موجاته عدداً من الطرداء والمنفيين الذين يعيشون على شفا الجوع وقوة الذكاء ثم هم يتشتتون . .

وهناك امرأة أخرى من الروسيات من طراز آخر يختلف عن طراز تينك الفتاتين المحبوبتين ، جاءت الى حياة موسوليني كشعلة مضطرمة وذهبت كلاشيء !! تلك هى (انجليكا بالابانوف) الملتهبة الاحساسات والنفس الظمأي الي دماء الملوك ، المشتعلة بكراهية الطبقات ، المملوءة الرأس بتعاليم كارل ماركس ، الطروبة لذكرى القنابل والمشانق . وكانت تتكلم بنصف لغات أوروبا ، فتقف على مائدة وسط احدي القهوات وترسل من فيها خطابات الثورة كالنار الملتهبة ، وكانت عيناها الواسعتان تضيئان كاللهب وصوتها جاف النبرات ، وتقفز من على منبر الخطابة عندما تصل في كلامها الى روسيا المحبوبة ؛ وكانت تعبد الثورة عبادة عمياء بقدر ماهى عالمة فى الفلسفة والاقتصاد وعلوم السياسة والتاريخ ،

هذه هي المرأة التى اجتمعت بموسوليني فى أيام شبابه وأصبحت بعد ذلك مساعدة محرر فى صحيفة (أفانتي) الاشتراكية . وكانت شريكة غريبة فقد كان هناك خلاف وشجار وخصام لان موسوليني لم يكن ثوريا كافيا ليشبع ثورة نفسها؛ بل كان معتدلا معقولا ، وكانت تقول له دائما : انك لم تكن قويا شديداً فى مقالك البارحة ، وكان عليك ان تقول كيت وكيت .

فكان يجيبها فى هدوء : انك لم تفهمى ذلك واحرى بك ان تذهبى الى عملك وتتركيني بتفكيرى ، وأخيراً كان يبعدها بيديه .

بعد ذلك انقلب اعجابها به الى غضب ، ثم سخط ولعن حتى صارت تقول عنه : انه ليس سوي أجير الجوع وطبقات المتوسطين من الناس . وبعد ذلك نفتها الحكومة الايطالية من ايطاليا واتصلت بلينين وتروتسكى كواحدة من الثوار الذين نفاهم القيصر أثناء الحرب . وأصبحت انجليكا تركب فى شوارع موسكو في سيارة فخمة كانت تركبها القيصرة في حياتها وصارت من اكبر دعاة الثورة والدماء كما كانت دماؤها تحن دائماً الى ذلك.

ولكن كان نجاحها قصيراً الذي قد ظهر انها (جيروندية) مفرطة حتى لاتقوى على احتمالها روسيا السوفيتية نفسها ، وهكذا نفيت من روسيا التى كانت تعبدها وتقدسها وسيقت الى الحدود كثورية متطرفة خطرة .

وفى أثناء خروجها من روسيا واجتيازها الحدود ، تلعن الثورة ، كان يدخل روسيا سفير ملك ايطاليا فى بهاء الملك وجلاله حيث قد أرسله بنيتو موسوليني ليمثل اكبر الديكتاتورين ممارضة للاشتراكية فى العالم . .

فهل كان القضاء فى حياته أشد قسوة من ذلك ! لن يجد المرء فى صحف الخرافات والخيال ماهو أغرب من هذا . فهاهي ذي المرأة التي كانت تجلس عند أقدام موسوليني الثورى صاحب المباديء والعقائد المتطرفة تطرد من البناء الذي ساعدت على تشييده ، وهي تسخط على الرجل الذي زور السلاح الذى هدم مبادئها فى ايطاليا .

فالرجل الذى كانت تجرى وراءه الشرطة محرر الآن قومه وبطل التبرئة وعدو الاشتراكية

اصطياد السائحين

فى باريس

للسير تتلي لوكاس

لما كانت باريس هى مدينة الملاهى فهى بلا شك مملوءة بالفخاخ المنصوبة للسياح غير المحترسين ، ومعظم زائرى مدينة الملاهى غير محترسين ! وهـذا يكلف شرطة العاصمة الفرنسية وقتاً طويلا لاخراج السياح من تلك الفخاخ التي يقادون اليها .

فالسائح الذى يقصد باريس للنزهة وهو آت على مالها من الشهرة في عالم الملاهى لابد أن يكون معه من المال ماهو مستعد لانفاقه بسخاء مقابل شيء من السرور والتسلية ينالها من وراء انفاقه . وتنفرد باريس لسوء الحظ بهذا النوع الواحد من التسلية الذى لايمكن أن يوجد فى غيرها من المدن ، وهو نوع يؤسف لوجوده فى مثل ذلك البلد . اذ يقال ان الرجل الانجليزي يغادر اخلاقه فى دوفر عند مايعبر القنال الانجليزى الى باريس . ولا يبلغ مبلغ هذا القول من الصحة تماما ، غير أن مايحدث فعلا هو أنه لاتكاد تطأ قدمه باريس حتى يتلقفه أحد أولئك الصقور الذين يترقبون الزوار فينشب أظفاره فى الزائر البريء ؛ يستوي فى ذلك كونه رجلا أو امرأة ، وتوقع كثير من الحوادث للفريقين.

من ذلك ماحدث لفتاة امريكية حديثة العهد بهذا العالم كانت تسير ذات مساء فى طريق كالوسين فلقيها شاب من الشبان الفاسدين عرض عليها أن تتمشى معه ، فوافقت الفتاة بكل طيش ورافقته الى مطعم فى ميدان بيجال بحي مونمارتر ولم تكن سفالة ذلك المكان بأقل من سفالة مرافق الفتاة الذي كان يجلس معها وجهاً لوجه . ومع ذلك فقد قدم لها شمبانيا خطرة ، لم تكد تنتهى منها حتى وجهها الى حانة عرض عليها فيها فجأة أن ترافقه الى عرافة تخبرها بمستقبلها ، قبلت الفتاة وسارت معه الى طابق فخم فى باسى حيث قدم لها نبيذا مخدراً لم تستيقظ الا وقد وجدت نفسها مسجونة فى غرفة غريبة ، وسرعان ماعلمت أنها وقعت أسيرة فى يد أحد شياطين الرذيلة فى باريس .

أفتي أحد رجال البوليس السرى التابع لمكتب بوليس درلي في باريس أن الفتاة بناء على تكليف أهل الفتاة له وعلم بمكانها ولكن بينما كانت ترافقه فى طريق عودتها الى والديها فرت منه وألقت بنفسها فى نهر السين وانتشلت جثتها

حادثة أخرى تدل على خطورة مايتعرض له رواد باريس وقعت منذ أيام قلائل كان بطلها شاب انجليزى ذهب للمرة الاولى فى حياته الى باريس فتعرف بفتاة لطيفة في مونمارتر ، وكانت هذه الفتاة رسول عصابة قتلة ؛ أسرت الشباب المسكين وحطمت جمجمته بقضيب من المطاط محشو بالرصاص وجردته مما كان معه ولم يكن كثيراً لانه كان مرسلا فى مهمة من قبل والده وقد وجدت جثته في اليوم التالى ملقاة فى نهر السين عارية مشوهة بشكل قبيح .

وقد حصرت دائرة الامن العام فى باريس عدد المفقودين في الاسبوع الفائت فكانوا سبعة بينهم ثلاث نساء ؛ لم تجد ادارة شرطة باريس فى اقتفاء أثرهم اذ أنها واثقة من أن نهر السين سيقوم بمهمة اخراج جثثهم بعد وقت ليس بالطويل . لكن السين لايقوم دائما بهذه المهمة اذ احياناً يعود الضحايا احياء بعد تجريدهم من أشياء كثيرة .

وربما كانت أغرب حوادث باريس تلك الحادثة التى وقعت منذ ستة شهور واختفي فيها رجل من أغنياء أمريكا الجنوبية كان فى اجازة فأقام فى أحسن فنادق باريس في شارع ريفولى ، واختفى فجأة فى احد الايام ، ولما كان وحده فى باريس لم يبلغ عنه أحد فلم يعلم البوليس عن اختفائه شيئا عدة أيام ، اذ ظنت ادارة الفندق انه فى نزهة استغرقت غيابه ،لكنه لما لم يعد لدفع حسابه وأخذ أمتعته اضطرت ادارة الفندق أن تبلغ ادارة الامن وأجريت التحريات التمهيدية اللازمة . ثم مضت مدة طويلة قبل أن تبلغ زوجة هذا الثرى من أمريكا الجنوبية ادارة الامن ان رجلا جاء اليها يطلب مبلغاً كبيراً نظير اطلاق زوجها . وقد قال هذا الرجل انه يبرق الى باريس لاخلاء سبيله بمجرد تسلمه للمبلغ المطلوب فيخرج من أقبية باريس سالما . اتفقت ادارة بوليس بونس ايرس وادارة الامن فى باريس على أن يقبض على هذا الرجل ، فقبض عليه . وضبطت أمتعته للودعة فى أحد فنادق بونس ايرس حيث وجدت عدة مراسلات بينها مفتاح البرق الذى يستعمله فى رسائله ؛ كما وجد العنوان الذي يراسله فى باريس . فأبرق اليه بأن يخلي سبيل الرجل الذي لم يكد يخرج من سجنه حتى تتبع البوليس السري أثر تلك العصابة وضبط أفرادها فوجدوا ثلاثة رجال وامرأة ، وكانت تلك الاخيرة هي التي قصدت ذلك الثرى الامريكي الى وكر العصابة حيث أخذ سجيناً ولما علم أفراد العصابة بشخصيته وأيقنوا عما يمكنهم أن يصيبوه من ورائه ولم يكن معه أحد فى باريس يمكن أن يفوض فى اخلائه ، كلف احد افراد العصابة بالسفر الى بونس ايرس لمفاوضة زوجته فى دفع مبلغ كبير لاخلاء سبيله

فلما قبض على هذا الرسول فى بونس ايرس ارسل الى باريس حيث حوكم مع رفاقه . وحكم على كل منهم بالسجن عشر سنوات ، وحكم على المرأة بسنة واحدة ، وبعد أن أدى الرجل الامريكي الشهادة بما وقع له أمام المحكمة سافر الى بلاده ليعانق زوجته المسكينة التى أريد تجريدها من مبلغ هائل .

هكذا ترى هذه الجرائم وأمثالها المتكررة الوقوع مبلغ ماوصلت اليه باريس فى خطورتها على الزوار الى جانب مالها من الشهرة فى التفنن فى الملاهى والفساد ، مما يحتم على كل من يعتزم أن يزور باريس أن يكون مفتح العينين لا يأمن جانب احد فيها مهما بلغ من الظرف والجمال الذي كثيراً مايكون ستاراً يحجب وراءه شروراً فظيعة

الخلافات الدينية فى الهند

لمراسلنا الخاص فى الاستانة

الاستانة فى يوم ١٨ سبتمبر :

انني اذا خضت فى السياسة الهندية فلا أخوض بها الا كشرقي يتأثر من تلك الخلافات الدينية الدموية التي تقع بين المسلمين والبراهمة فتعيق نهضة تلك البلاد . والحق انى قد تأثرت فى المقالة الافتتاحية التى نشرت في جريدتنا السياسة يوم ٣ سبتمبر تأثيرا جعلني أشعر بالحق دفعة واحدة لدرس تلك الخلافات وبيان الوسيلة التى تحل بها حلا مرضيا لا يدع لاحد ما لا بد له من الاعتداء على الآخر . وحيث اني لا استطيع أن أوافيكم بنتيجة ذلك البحث فى بريد الاسبوع القادم كما انى لم ارض أن اوجيء الامر الى يوم البريد الحالي، فقد كتبت ما سنح لى بتركية فى جريدة (وقت) لتزول عني النصة وأشعر بسعادة القيام بالواجب فى الحال . بيد أني انتهز الفرصة اليوم ، لا لبيان حقيقة هذه الخلافات ، أو البحث عن الايادي الخفية التى توقظ الفتن هناك ، بل لايضاح الوسائل العملية التى تزيلها وتبسط على تلك البلاد بساط الامن وتسيرها كجماعة واحدة لتحقيق الاغراض الوطنية التي تصبو اليها اليوم .

ان الخلافات الدينية في الهند وما ينجم عن تلك الخلافات من وقائع دموية ، ليست من تلك الحوادث التى يمكن أن تحل بمناجاة الهنود أن يكفوا عن القتال وأن يذكروا أن الدين قد أرسله الله ليكون واسطة اخاء وسلام لا وسيلة تنافر وخصام ، كما فعل الحاكم العام للهند في الخطب البليغة التى ألقاها عند اشتداد الخطب فى تلك الديار . ولو كان من الممكن حل المسألة على ذلك النحو لقام زعماء الهند وألقوا الخطب الرنانة وكتبوا المقالات البليغة التى تكفيهم شر التباغض والتعادي بين أبناء الوطن الواحد . لكن المسألة بعيدة عن أن يؤثر فيها الكلام ، بعيدة عن أن تحل بمجرد الدعوة الي السلام ؛ بل لا بد من فحص المسألة فحصا دقيقا للوصول الى حل عملي يضمن ارضاء الجميع .

ليست بلاد الهند عبارة عن مملكة . لكنها شعب يدين قسم منه بدين يخالف لدين القسم الآخر . بل هى قارة تسكنها شعوب عدة تختلف لغاتها وثقافاتها ودياناتها وعاداتها وتقاليدها . أفلا ينبغى ازاء ذلك الاعتراف بحق كل شعب من هذه الشعوب المختلفة في الحياة واحترامه الاحترام اللائق به ، حتى يتمكن من ترقية نفسه ومسابقة غيره في سبيل خدمة الوطن المشترك وهو الهند ؟

لقد قسمت الطبيعة بلاد الهند الى ثلاثة أقسام جغرافية : (١) القسم الشمالى الغربى (٢) والقسم الشمالي الشرقى (٣) والقسم الجنوبي بحيث يتكون كل قسم من هذه الاقسام من ممالك متعددة تسكنها امم مختلفة ، ويمكننا أن نوضح ذلك بأن نضرب مثلا أحد هذه الاقسام ، وليكن القسم الشمالى الغربى من الهند .

يتكون القسم الشمالى الغربى للهند من عشر ممالك يتكلم أهلها بعشر لغات وهى :

١ — (بهارات) ويتكلم أهلها باللغة الاوردية .

٢ — (بنجاب الجنوبية الشرقية) ويتكلم أهلها باللغة البنجابية .

٣ — (بنجاب الشمالية) ويتكلم أهلها باللهجة البتوارية .

٤ — بنجاب الجنوبية الغربية ويتكلم أهلها باللهجة الولتانية .

٥ — كشمير ويتكلم أهلها باللغة الكشميرية

٦ — بوشتانيا ويتكلم أهلها بلغة الباشتو

٧ — بلوجستان ويتكلم أهلها باللغة البلوجية

٨ — السند ويتكلم أهلها باللغة السندية

٩ — كجرات ويتكلم أهلها باللغة الكجراتية

١٠ — راجيوتانا ويتكلم أهلها باللغة الهندية

هذه هى الشعوب واللغات التى يتكون منها قسم واحد من أقسام الهند . ولو أردنا أن نذكر ما تحتوى عليه الأقسام الاخرى من الشعوب واللغات لطال الأمر لهذا نكتفي بما سبق سائلين : هل يمكن التكفل بالسلام والامان فى ذلك القسم بغير الاعتراف بحق كل شعب من هذه الشعوب فى الاحتفاظ بكيانه ولغته وتقاليده؟ لاجرم أنه لا يستطيع أحد أن يجيب على هذا السؤال جوابا ايجابياً . فلا مناص اذن من الاعتراف بضرورة تقسيم البلاد الهندية الى أجزاء تضم كل شعب يتكلم بلغة واحدة وعلك نظاما اجتماعياً اقتصاديا متجانساً .

فاذا ما تقسمت الهند على هذا النحو تجمع كل من يدين بدين واحد فى نقطة واحدة وزالت الاسباب المؤدية الى الخصام الدينى ، واستطاع الهنود أن يتآلفوا ويؤسسوا حكومات متحدة تضمن حياة الوطن المشترك .

هذا هو السبيل الطبيعى المعقول الذى يقي الهنود مصائب التخاصم والتنافر ويتقدم بهم في طريق الخلاص والاستقلال .

فمن ذا الذى يستطيع أن يقوم بمثل هذا العمل العظيم ؟ . .

أتلك الدولة القابضة على زمام الهند ؟ . .

أجل انها فى مقدورها أن تحل المسألة الهندية حلا يضمن للهنود كل راحة وكل سلام . لكنها تخشي مغبة ذلك . تخشي أن يعود المتخاصمون اخوانا تجمعهم العاطفة الوطنية والذكريات التاريخية فيتحدوز للفوز باستقلالهم التام ، وهنالك تفقد تلك الدولة المتغلبة تلك القارة العظيمة التى تستغلها استغلالا .

ولذلك نري أن تلك الدولة تقف ازاء الخلافات الدينية التى تقع هناك موقف الناصح الحائر الذى لا يجد وسيلة لتأليف البين الا اسداء النصائح والقاء المواعظ . فاذا انتصح الاهالي واتعظوا فنعما والا أكلوا بعضهم بعضا لا لاحد ولا حساب .

والحقيقة أن للمسألة حلا عملياً على النحو الذى أسلفناه لا ترضي به السلطة البريطانية بل لا ترضي بأن يتحدث به أحد . . .

وقد تحدث به بعض الهنود الوطنيين الذين اقتضتهم وطنيتهم الى التشرد فى أطراف الارض فوضعوا له برنامجا محققا يستهدف حل المسألة الهندية أحسن حل . فكان كل ما لاقوه عبارة عن مصادرة برامجهم ومنعها من دخول الهند حذراً من أن يطلع الناس عليها فتصادف هوى فى نفوسهم فيعملوا لتحقيقها بما تفيضه عليهم من الآمال !

بيد أن هذه الحالة لا تدعو الي اليأس . فان الفكر لا يقف . بل انه ليجتاز جبال الهيمالايا والمحيط الهندي ويهبط الى عقول الهنود ويتنزل على قلوبهم فيفتح في وجوههم أبواب الأمل ويبصرهم الى ازالة أسباب الخلاف بدلا من التوغل فى الخصام واراقة الدماء .

نعم ألا يطول هذا العهد وعسي أن تنصرف همة الزعماء هناك الي تحقيق تلك الوسائل العملية « عمر »

في عالم السينما

تفوق الفلم الامريكي

واسبابه

ازمته في اوربا

— ٢ —

كنت تكلمت منذ شهر عن أسباب الازمة السينماتوغرافية فى المانيا . واليوم اتكلم عنها فى انجلترا وفرنسا . .

انجلترا

اذا كانت انكلترا متفوقة على العالم فى كثير من الصناعات فهى فى صناعة الفلم فى مؤخرة الشعوب وهي بالتالى أقل الدول رواجا فى عالم السينما . ولا أكون مغاليا اذا قلت انها ليست كذلك فقط في السينما وصناعة الفلم ولكنها أقل اهتماما بالفنون الجميلة منها بسائر العلوم والفنون الاخري . ولذا فانا نعتبر انجلترا لا تزال فى عهد الطفولة رغم انها أخذت فى تحسين هذه الصناعة منذ زمن بعيد .

فى انجلترا وعلى الاخص لندن نجد شركات كثيرة جداً تخرج عدة افلام . بل انها تخرج عدداً وافراً منها . ولكن الروايات التى تخرجها ليست ذلك النوع الذى يتكلف عشرات الالوف من الجنيهات والتى استخدمت فيها الشركات آلاف العمال اخرجوها بعد مجهود طويل متواصل . بل انها روايات عادية الموضوع بسيطة التكاليف ، ليست شيقة الي الحد الذى يشجع الدول الاخرى على عرضها فى بلادها . انى اعزو ذلك الى جملة أسباب : أولها وأهمها الخلق الانكليزى الذي يتمثل لنا خاليا من تلك الحرارة والروح التى نجدها فى الافلام الاخرى . وثانياً الأثرة الانجليزية التى تمنع ادخال العنصر الاجنبى فى شركاتها . وثالثاً عدم اجادتهم صناعة الفلم . وبرهانا على ذلك نجد ان نفس الشعب الانجليزى لا يميل الى رؤية الافلام الانجليزية ونفس جرائدهم ومجلاتهم تعرف ذلك وتلوم كل اللوم مخرج الرواية الذى يسمونه (بروديوسر) .

وقد قال أحد كتابهم المشهورين « الذنب في عدم نجاح الفلم الانكليزى هو البرودبوسر » ويقول فى حديثه « انى اقصد بكلمة برودبوسر فى انجلترا انه الشخص الذى عنده المال لعمل رواية فى السينما » اى ان الكاتب يعترف بعدم صلاحية هؤلاء الناس وعدم فهمهم هذه الصناعة من الوجهة الفنية .

وأما ثانيهم فانها تذهب الى حد الامساك عن صرف الاموال اللازمة لاخراج الروايات الضخمة الخالدة والاقتصار على روايات عادية بسيطة . فكانت نتيجة ذلك اولا اشتداد ازمة السينما وظهور الفلم الامريكي بكثرة فى بلادها الذى له ما يقرب من ٩٥ فى المائة من مجموع الروايات التى تعرض في دور السينما الفاخرة في لندن مثل :

tivoli marble arch. st. l picture & capitol.

وثانيا نزوح كثير من ممثليها الى امريكا وايثارهم الاشتغال هناك .

ورغم ذلك نجد أن رجال السينما ومحررى مجلاتها (الذين كل همهم وصودهم دائر حول صور واخبار الممثلين والافلام الامريكية) يتوهمون أن انجلترا هي من أسعد دول العالم اذ أن بها كل ما يتطلبه المرء لعمل روايات السينما . يقول ان لديهم المؤلفين والمناظر الطبيعية والتاريخية . ولا ينقصهم الا مخرج هذه الروايات . أما الممثلون فلديهم العدد الكافى منهم ذات الجمال الفتان والمقدرة الفنية النادرة . الا أنه بكل أسف هؤلاء الممثلين الذين اكتشفتهم يد انجليزية واظهرتهم على لوحة السينما بمجرد ظهورهم فى رواية ما ونجاحهم فيها يفرون الى امريكا ويشتغلون هناك امثال : شارلى شابلن . سيد شابلن . ريجنالد دنى . جورج ارثور . هنرى فكتور . برسي مارمونت . مونت بلو . رونالد كولمان . انيت بنت . دروثى ماكل . ماوى بيكفورد — سلفيا بريمر . بوليد جارون . انهم يعللون ذلك بان هؤلاء الممثلين الذين نزحوا الى أمريكا لو كانوا آثروا البقاء في وطنهم لكان للفلم الانجليزي شأن يذكر . ولكنهم نسوا أن اليد الانجليزية لم تتقن بعد هذه الصناعة وان هؤلاء الممثلين الانجليز الذين بلغوا الآن فى أمريكا أبعد صيت لو آثروا البقاء في بلادهم لكانوا اليوم ضمن أولئك الذين لم يرتقوا بعد عن المستوى المتوسط لا شهرة ولا شخصية لهم كالتى لهم الآن . وسيأتى وقت يهاجر فيه من تبقي من الممثلين الانجليز وتصبح انجلترا أول دولة فى تصدير الممثلين لامريكا

وليست الازمة السينماتوغرافية فى انجلترا سببها عدم مهارة « البرودبوسر » ومغادرة الممثلين الانجليز لها فقط ، وانما عدم وجود اليد الاجنبية هناك له دخل كبير فى هذه الازمة . ولا ندرى الباعث على ذلك هل هو مبدؤهم في عدم تشجيع الاجنبى سواء من الوجهة المادية أو الفنية أو ان عجز الفلم الانجليزى نفسه عن التمشي مع الافلام الاخري يصد اليد الاجنبية عن الاشتغال . قد يكون هذان السببان هما معاً أصل هذه الازمة التي تعانيها انجلترا من زمن بعيد . وبهذه المناسبة أذكر انى كنت ملتحقاً فى عام ١٩١٩ بجامعة الفلم في لندن s. & v.c.c. فطلبوا الي أن أقدم لهم صوراً فوتوغرافية منى لبعض مواقف تمثيلية حتى أحصل على شهادة تخول لي الالتحاق بشركات انجليزية للسينما والاشتغال بها ، الا انى بعد ما قدمت لهم تلك الصور كان رأيهم الذي جابهوني به ما ترجمته : « انك تدل بهذه الصور على مقدرة فنية ونجاح مؤكد فى السينما ولكن شرقيتك تحول دون قبولك » الخ

وكلنا يذكر الظروف التى كانت تمر بها مصر في عام ١٩١٩ . ولا أدري ان كان هذا الرفض هو سبب حركتنا الوطنية ونظرهم الي كل ما هو مصري بعين البغض والكراهية . ولكني على كل حال لا أفهم كيف يخلطون الفن بالسياسة ويعلقون هذا على تلك .

فرنسا

شهرة فرنسا في عالم السينما قديمة جداً . وكلنا نعرف ان الفلم الفرنسي كان له قبل الحرب شأن كبير وشهرة فائقة . وكان أغلب ما يعرض من الافلام لشركتين من أهم الشركات السينماتوغرافية حتى الآن وهما جومون — باتيه . والفلم الفرنسي مشهور بانه يجمع ما بين المهارة والذوق والفن . أضف الى ذلك وضوح التصوير . ولا غرابة في ذلك ففرنسا من أقدم الممالك التى اهتمت بالفلم ونجحت فيه . وكل رواياتها ملأى بالعواطف والحب والمأساة وهي التى ابتدعت الروايات المشوقة ذات الحلقات العدة ، والروايات الهزلية التي كان بطلها المرحوم مكس ليندر وكذا الروايات المسماة بالفودفيل .

ولكن الحرب وما انتاب فرنسا بعد خروجها منها أضاع عليها كل ذلك وأصبحت لا تقوى الآن على انهاض حالة الفلم وارجاعه الي حالته الاولي . وليس المال هو وحده السبب فى وجود هذه الازمة وانما رجال السينما انفسهم هم الملومون يعرض الفلم الامريكي فى هذه السنين بكثرة فظيعة لدرجة أنه أزعج أولي الامر . فان في باريس دور سينما تعرض باستمرار افلاما امريكية مثل

Theatre mogadar-cine-aubert palace, danton palace, voltaire&artisticcinema

ونتج عن ذلك عدم عرض الفلم الفرنسى بكثرة وأقفلت أغلب الشركات . بل نفس شركة جومون التي كان رأس مالها ٤ ملايين فرنك ذهبا أغلقت أبوابها حيناً من الزمن ؛ لدرجة اضطرت معها نقابة السينما الفرنسية !

chambre syndicale francaise de la cinematographic الي الاجتماع فى العام الماضى ونظرت في اسباب اكتساح الفلم الاجنبى للفلم الفرنسي ، انهم يقصدون الفلم الامريكي بالذات ولكن في عرف الجميع الفلم الاجنبى هو الفلم الامريكى .

اجتمع الاعضاء وتباحثوا فى ذلك فكان اللوم موجهاً الى أصحاب دور السينما لانهم هم الذين يفضلون الافلام الامريكية لعرضها في مسارحهم . فدافع اصحاب دور السينما عن أنفسهم قائلين ان هذا ليس ذنبهم وانما الذنب واقع على القائمين بصناعة الفلم الفرنسي حيث ان المؤلفين والمديرين أصبحوا يجهلون نفسية الشعب ومزاجه . نعم انهم يخرجون لهم روايات عظيمة بديعة ملأى بالمفجعات والمآسي والدموع . ولكنهم أغفلوا ان الحرب جعلتهم يسأمون كل ما هو مأساة وان الامزجة أصبحت حساسة لدرجة دقيقة لا تقوي معها على الرجوع الى ذكريات الحرب وأهوالها ومصائبها فاصبح الشعب ميالا أو محتاجا الى ما يجعله ينسي ولا يري تلك الآلام . بل يري كل ما هو مفرح فكاهي مقبول . وكيف تريده أن يذهب بمحض ارادته ويدفع من ماله ليحزن نفسه ويكمدها بمشاهدة المؤثر المفجع ؟ ولذا تنبهت امريكا الى هذه النقطة وأمطرت فرنسا بالفلم الامريكى الموافق لمزاجها فتهافت عليه أصحاب دور السينما يأخذونه ويعرضونه امام الجمهور الذي اقبل عليه اقبالا مدهشاً . كذلك كان من نتائج البحث في اسباب الازمة الضرائب الفادحة التى كانت تفرض على كل عمل بسيط . ثم انفض الاجتماع بعد ما عرفوا أسباب هذه الازمة وقرروا معالجتها باتقاء الرواية والتمثيل وتقليل الضرائب

لم تقتصر امريكا على اخراج الروايات المضحكة المسلية بل انها درست بكل مهارة ميول كل شعب من شعوب أوروبا (وسيأتى شرح ذلك عند التكلم على امريكا) فقدمت لفرنسا روايات فيها تاريخ فرنسا نفسها وهذه تقع من نفس الفرنسيين موقعا حسناً كرواية سكاراموش مثلا . فاذا كانت امريكا سبقت فرنسا فى هذه النقطة فلماذا لا تأخذ فرنسا فى اخراج مثل هذه الروايات . ولم تقصر همها على النوع الحديث من التمثيل ؟ هذه حقيقة ادركها الدع الفني المشهور آبل جانس (مخرج روايات « انى اتهم ») فاخذ فى اخراج رواية من سلسلة حلقات لامبراطور فرنسا نابوليون . ووضع تحت تصرفه ٦٠ مليون فرنك وستكون هذه الرواية ٧ حلقات كل حلقة تنتهي فى عام . وقد ابتدأ عمل الرواية في أوائل عام ١٩٢٥ وتمت فعلا الحلقة الاولي . ولكن هذا المبلغ الضخم نفد وقلت قيمة العملة الفرنسية بسبب تدهور الفرنك فطلب مالا ثانيا . فاغتنمت امريكا هذه الفرصة وأخذت تحارب بكل الوسائل متذرعة بان لا فائدة من نشر الروح العسكرية والاكتفاء بالروايات التى أخرجت عن نابوليون وان العالم يلزم ان يسود فيه الوئام وتخمد فيه روح الحرب . فعملت هذه الرعدة عملها وقتاما وأوقف عمل هذا الفلم الا انهم استأنفوا أعماله واثقين من انه سيعرض بأكمله في عام ١٩٣١ . ولكن من يدري اذا كانت امريكا لا تخلق له عراقيل جديدة تعطله وتقضي عليه . هذه كلمة عن الازمة فى فرنسا ، وسأتكلم فى المقال الآتي عن الازمة فى ايطاليا وبعض الممالك الاخرى .

محمد كريم



أنيتا ستيوارت

النجمة الحسناء



ممثلة السينما

الشهيرة

كاثرين كالفرت

التشريع الخاص بالاحـــداث

وما يتخذ ازاءهم من الاجراءات التأديبية والتهذيبية فى الدول المختلفة

بقلم الدكتور على حلمى بك حكيمباشى مصلحة السجون

(أوفدت الحكومة المصرية حضرة الدكتور على حلمى بك لتمثيلها فى المؤتمر الدولى التاسع للسجون الذى عقد فى مدينة لندرة فى صيف سنة ١٩٢٥ وكلفته أن يزور فى طريقه طائفة من الاماكن والمعاهد التأديبية ليطلع على نظمها واجراءاتها، فزار كثيراً من السجون والاصلاحيات فى ايطاليا وسويسرة وبلجيكا وفرنسا ودون مشاهداته وملاحظاته فى سفر يعول على قدره تقريباً. ونحن نقتطف من سفره المذكور ما كتبه خاصاً بتشريع الأحداث).

التشريع الخاص بالاحداث

كان من نتائج الثورة الفكرية التشريعية التى قامت فى الولايات المتحدة الامريكية أن انشئت أول محكمة للاحداث في شيكاغو سنة ١٨٩٩ وأن سنت انجلترا قانون الاولاد المعروف بقانون ادوارد سنة ١٩٠٨، ونشرت بلجيكا قانون ١٥ مايو سنة ١٩١٢ وفرنسا قانون ٢٢ يوليه سنة ١٩١٢. وأما مصر فقد اكتفي فيها بتعديل بعض نصوص قانون ١٨٨٣ بما أدخل عليه بقانون سنة ١٩٠٤ وبقانون ١٩٠٨ الخاص بالمتشردين الأحداث. وأهم تعديل لقانون سنة ١٨٨٣ هو الغاء نص التمييز وغير التمييز الذى كان منصوصاً عنه في هذا القانون.

ولكن ماذا يكون لعدم النص على التمييز وعدم التمييز من فضل اذا كانت سن الرشد الجنائي المصرى تبتدىء بعد السنة الرابعة عشرة وهى سن تعدها شرائع بعض البلاد سن عدم المسئولية الجنائية ويعدها الجميع سن القصر الجنائي حتي ان الفرنسيين انفسهم يقولون الآن أنه ليس من المفيد اجبار القاضى على الوقوف على التمييز وغير التمييز. فالشيء الوحيد الذي يجب ان تتساءل عنه المحكمة هو: هل يلزم ابقاء الولد فى الوسط الذى نشأ فيه؟ هل يمكن تركه لعائلته؟ هل هذا الولد خطر؟ هل يجب نزعه من الوسط الذى نشأ فيه وحمايته وأعطاؤه وصاية ادارية؟

ويكون للمواد التى وضعت خاصة بالاحداث في قانون العقوبات أثرها لو عمل التشريع كاملا منفصلا عن التشريع للرجال، فان سيئة المادتين ٢٤٤ و٢٤٥ من قانون تحقيق الجنايات تذهب بحسنة المادة ٦١ وباقي المواد فى قانون العقوبات.

قد يقال ان القوانين تختلف فى مختلف البلدان باختلاف المناطق والتقاليد والعادات؛ ولكن يمكن القول: ان الحدث واحد فى كل البلاد وأنه كالماء يأخذ شكل الاناء الذى يوضع فيه، واذا سلمنا ان النظام التأديبي فى السويد أو فى انجلترا بالنسبة للكهول لا يصلح للتطبيق بجملته على الكهول فى مصر لا نسلم بأن أحسن نظام تأديبي فى أرقي بلاد العالم لا يصلح تطبيقه على أحداث مصر.

ولقد قسمت الشرائع الحديثة الجناة بالنسبة لاعمارهم الى عدم مسئولين جنائيين، والى قاصرين جنائيين، والى راشدين جنائيين.

سن عدم المسئولية الجنائية

تختلف سن عدم المسئولية الجنائية باختلاف البلاد ليس بالنسبة للجنس أو المنطقة وانما باختلاف وجهات النظر التشريعي

ففى رومانيا السنة الثامنة وفى اسبانيا السنة التاسعة وفى اليونان السنة العاشرة وفى الروسيا السنة العاشرة وفى المانيا السنة الرابعة عشرة فى اليابان السنة الرابعة عشرة وفى السويد السنة الخامسة عشرة وفى الشريعة الغراء البلوغ أو الخامسة عشرة فى حالة عدم تحققه وفى مصر السنة السابعة وفى فرنسا السنة الثانية عشرة ولكن ليس معنى عدم المسئولية الجنائية ترك الغلام فى الاهمال كما يظهر من المادة ٥٩ من قانون العقوبات الاهلى.

وانما هو تربية الاولاد الذين لا يمكنهم عمرهم من ادراك الخير أو الشر، ولا رجاء فى ان يدركوه بحكم الوسط العائشين فيه الذى لا يرون فيه الا شيئاً واحداً وهو الشر، ولا يعرفون غيره ليفرقوا، ولن يتلقى هؤلاء الاولاد قطعاً تهذيباً لا أن يحيق بهم عقاب لانهم اذا كانوا يميزون بين الخير والشر فانهم لا يدركون خطورة الشر الذى يفعلونه ولا يعرفون المسئولية الجنائية المترتبة عليه؛ وقد تفنى بذلك مسألة عدم المسئولية الجنائية فى سن القصر الجنائي.

وتنص المادة الاولي من قانون ٢٢ يوليه سنة ١٩١٢ الفرنسوى على الآتى: —

«القاصر من أحد النوعين فى أقل من ثلاث عشرة سنة المتهم بخرق القانون الجنائي بعمل يوصف بأنه جناية أو جنحة لا يحول على التشريع القمعي ويمكن ان يكون عرضة حسب الاحوال الى وسائل وصاية وملاحظة وتهذيب واصلاح ومعاونة تأمر بها المحكمة المدنية المشكلة بأودة مشورة الخ»

سن القصر الجنائي

تختلف سن القصر الجنائي كاختلاف سن عدم المسئولية الجنائية باختلاف البلدان.

ففي بلجيكا تكون هذه السن هي عمر أقل من ١٨ سنة كاملة بالنسبة للمتشردين والمتسولين (مادة ١٣ من قانون ١٥ مايو سنة ١٩١٢) وأقل من ١٦ سنة كاملة بالنسبة للمجرمين (مادة ١٦ و١٧ من قانون ١٥ مايو سنة ١٩١٢)

وفى فرنسا هى عمر أقل من ١٨ سنة كاملة (قانون ٢٢ يوليه سنة ١٩١٢)

وفى اسبانيا هى عمر أقل من ٢٠ سنة كاملة

وفى انجلترا هى عمر أقل من ٢١ سنة كاملة بهذا الفارق. وهو أن من كان عمره أقل من ١٦ سنة كاملة يحاكم أمام محكمة الاحداث ومن تجاوز عمره ذلك حتى عمر ٢١ سنة يحاكم أمام المحاكم العادية على أن حكمها على الغالب يكون بالارسال لمعاهد بورستال (وهي معاهد اصلاحية) وبها سد الفراغ الذي كان موجوداً حيث لم يكن ليقبل فى الاصلاحيات من تجاوز عمره ١٦ سنة: وصار كل الاولاد والشبان المجرمين الذين أجرموا الي سن ٢١ سنة، الا نادراً، تحت تأثير نظام تعليمي تهذيبي لا نظام قمعي فى المدارس الصناعية والاصلاحيات ومعاهد بورستال.

التحقيق والحبس الاحتياطى للقاصرين

قبلت الجمعية العمومية لمرض السجون الدولى العام بواشنطون بجلسة ٨ اكتوبر سنة ١٩١٠ بأغلبية عظمى اقتراح. أن الاحداث المجرمين يجب ان لا يكونوا خاضعين لاجراءات التحقيق الجنائي المعمول به للكهول.

وفي الواقع لما كان الغرض من التشريع الخاص بالاحداث ليس قمعياً بل تهذيبياً تعليمياً وكان القبض والتوصيل للسجن والحبس الاحتياطي كلها مدنسة لنفسية الغلام مؤدية الى زوال العزة النفسية مميتة للشعور؛ أحوال تصيره غير أهل للتعليم والتهذيب لم يفت المشرعون والمفكرون معالجة هذه المسألة بالنسبة للاولاد المجرمين خطر واعليهم الحبس الاحتياطى الا ما كان وصائياً فى اماكن خاصة

ففي كندا محظور حجز ولد عمره ١٦ سنة في سجن عادى. وفى اسبانيا يمنع قانون ٣١ ديسمبر سنة ٩٠٨ الحجز الاحتياطي للاولاد في سن ١٥ سنة الا اذا كانت التهمة خطيرة.

وفى انكلترا فى قانون ادوارد للاولاد تمنع المادة ٩٤ الحبس الاحتياطى لمن كان عمره أقل من ١٦ سنة الا اذا كانت التهمة قتلا أو جريمة خطيرة أو كان الحجز الاحتياطى ضرورياً لمصلحة الغلام.

والمادة ٩٥ من القانون المذكور تنص على انه فى أحوال ضرورة الحبس الاحتياطى ان يكون فى مكان خاص بينته المادة ١٠٨ ونصها «من واجب ادارة البوليس ايجاد محلات للحجز لكل محكمة جزئية فى دائرة قسمهم بحسب مقتضيات هذا القانون وذلك اما بالاتفاق مع القاطنين فى عقار سواء كانت فى دائرة قسمهم أو خارجا عنها لاستعماله للغرض المقصود أو بانشاء مكان بواسطتهم أو بالاشتراك مع احدى ادارات البوليس الاخري، ولا مانع من تخصيص مكان الحجز لمحكمتين مركزيتين أو اكثر، وقبل استعمال العقار للغرض المذكور يجب على ادارة البوليس التحقق من ملاءمة القاطن به لحراسة ورعاية الاولاد والشبان الذين يحجزون فيه طبقاً لنصوص هذا القانون وملاءمة المكان نفسه.

وفى بلجيكا تنص المادة ٢٨ من قانون ١٥ مايو سنة ١٩١٢ على أن قاضى الأحداث يتخذ بالنسبة للقاصرين أثناء التحقيق وسائل المحافظة اللازمة فيمكن اما تركهم عند الاشخاص المتكفلين بهم أو نزعهم من الوسط العائشين فيه وتسليمهم مؤقتا لقريب أو لشخص مخصوص أو لجمعية أو لمعهد خيرى أو تعليمى عمومي أو خصوصى.

والمادة ٢٧ من القانون المذكور تنص على أن قاضي الأولاد يتحقق من شخصية وسن الغلام ويتحرى حالته الجسدية والعقلية والشروط الاجتماعية والأدبية التي يعيش فيها الي آخر ما هو مذكور بالمادة المذكورة.

وتنص المادة ٣ من قانون ٢٢ يوليه سنة ١٩١٢ الفرنسوي على انه يمكن لقاضى التحقيق المحافظة على الولد بأن يعهد به مؤقتا لشخص ثقة أو لمعهد خيرى معروف بفائدته العامة أو مرخص به بقرار ادارى؛ و يسلم لرعاية عامة و يحجز فى مستشفى أو في ملجأ أو فى أى مكان يعينه فى دائرة المحكمة المختصة؛ وأن يخطر بدون تأخير الأقارب والوصي.

والفقرة الثالثة المادة الرابعة من القانون المذكور تنص على أنه فى حالة اتهام ولد ارتكب جريمة توصف بأنها جناية أو جنحة يجب على القاضي أن يحقق الحالة المادية والأدبية العائلة ويقف على خلق وسوابق الولد وعلى الشروط التى عاش وتربى عليها وهذا التحقيق يتمم عند اللزوم بفحص طبى.

فوقوف قاضي الأحداث على الحالة الانتربولوجية والبسيكولوجية والبيولوجية والفسيولوجية للغلام والشروط الاجتماعية لمعيشته ضرورى لكى يختار بناء عليه ليس العقوبة بل الوسيلة الاصلاحية التى تلائم الصبي.

وقد انشأت معظم البلدان معاهد خاصة لحجز الأولاد المجرمين احتياطيا تقوم بهذه المباحث وتقدم تقارير عنها للمحكمة. وهذه المعاهد اما أن تكون أنشأتها الجمعيات أو الهيئات أو الحكومات.

ولقد زرت معهداً منها فى مدينة زوريخ يسمى ملجأ الأولاد لمدينة زوريخ خاص بحجز الأولاد القاصرين تحت التحقيق؛ تقدم طبيبه ومديره — كل فيما يخصه — تقرير للمحكمة بتحقيقاته عن الغلام ويكون لهذين التقريرين أهمية فى طريقة الاصلاح التى تحكم أو تأمر بها المحكمة. وفى تخير المعهد التعليمى الاصلاحي الذى يوافق الحالة الجسمية والعقلية للحدث.

أما فى مصر فلم تنشأ أماكن للاحتفاظ بالقاصرين الجنائيين لا بمعرفة الاهالى، ولا الحكومة. فالحدث بعد السنة السابعة يجوز حبسه احتياطيا فى السجن بمقتضي المادة ٢٤٥ من قانون تحقيق الجنايات الأهلى ونصها: —

«الصغير المحكوم بتسليمه الى مدرسة»
«اصلاحية أو محل آخر يكون ايداعه فيه»
«بمقتضي أمر من النيابة العمومية يحرر»
«على النموذج الذي يقرر عليه ناظر الحقانية»
«ويجوز ابقاؤه مؤقتا فى السجن الي حين»
«نقله منه»

وفى الحقيقة لا يوجد نص فى قانون تحقيق الجنايات خاص بالحبس الاحتياطي للأحداث وقد وضع الشارع المصرى في القانون رقم ٢ الصادر فى ٩ مايو سنة ١٩٠٨ الخاص بالمتشردين الأحداث نصاً خاصا بالحبس الاحتياطى فقد نصت المادة الثالثة منه على أن الولد المتشرد يجوز حجزه احتياطيا حتى يحكم فى القضية، ويكون ذلك الحجز الاحتياطي قدر الامكان فى مدرسة اصلاحية أو فى محل آخر مماثل لها الخ

ومن الأسف أن هذا النص غير منفذ والاولاد المنطبقة عليهم هذه المادة لا يزالون يحجزون احتياطيا فى السجون حتى فى القاهرة الموجودة بها اصلاحية الأحداث.

محاكم الاحداث

قاضي الاحداث

تنص المادة نمرة ١١ من قانون ١٥ مايو سنة ١٩١٢ البلجيكى على أن الملك يعين فى مركز كل محكمة كلية قاضياً يكلف بالحكم فى قضايا القاصرين تعاونه النيابة العمومية؛ وهذا القاضى يسمى بقاضى الاحداث ويكون تعيينه لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد. والفقرة الاخيرة من بند ٣٣ من القانون المذكور تنص على أن قاضي الاحداث يمنح علاوة مرتب بمقدار ١٢٥٠ فرنكا فى محاكم الدرجة الاولى، وكذا قاضي الاستئناف و ٧٥٠ فرنكا في محاكم الدرجتين الثانية والثالثة.

وفى المانيا يعاون القاضي الذي يرأس الجلسة عضوان ينتخبان من الذين لهم دراية بأحوال الطفولية كالمعلمين والاطباء ومحبي الخير وأعضاء الجمعيات الخيرية. فالقاضي رئيس ولكنه يتداول مع العضوين.

وبمقتضى قانون ١٨ نوفمبر سنة ١٩١٨ الاسباني تنشأ محكمة مخصوصة في عاصمة كل اقليم تحت رياسة قاض من قضاة المحكمة الكلية يساعده مستشاران تنتخبهما اللجنة الاقليمية لحماية الطفولية من بين الاشخاص القاطنين في الجهة من المعروفين بالاشتغال بفن البداجوجيا (علم التربية) أو ممن لهم شروط خاصة ولهم معارف في المهنة.

ويؤخذ من المادة ١١١ من قانون ادوارد فى انجلترا أن قاضى المحكمة الجزئية هو الذى يكون قاضياً لمحكمة الاحداث. وفى أمريكا محاكم الاحداث تتكون من قاض واحد وفى ولاية يوتاه قد يكون قاضى الاحداث غير حائز للقب قضائى وينتخبه قومسيون مكون من العمدة ورئيس البوليس وضابط المدارس والمطلوب منه قبل كل شيء — سواء كان يحمل شهادة أولا — أن يكون ذا معرفة خاصة بالطفولة وضعفها وأن يعتبر كأب أكثر منه قاضيا

فردية قاضي الاحداث

مما تقدم يرى ان التشريع الخاص بالاحداث لم يتوحد فى مختلف البلدان بالنسبة للمحكمة، وهل تكون من قاض واحد أو من أكثر.

ولكن لما كان التشريع الخاص بالاولاد هو أبوى ووصائى فالافضل أن تكون المحكمة مكونة من قاض واحد فالولد يطمئن ويخضع بسهولة أكثر لرجل واحد منه لثلاثة أو كما قالت وأجادت مادام كارون دوفيا «الولد فى حضرة ثلاثة قضاة يبقى على حالة الدفاع ولا يستدل لحركة جيدة»

وقال السيو فرناد وكاد الرو مفتش سجون اسبانيا «نحن من رأى القائلين بفردية القاضى؛ فالقاضى فى هذه الحالات يعوض الاب أو الام فى تهذيب وحماية القاصر وكما أن الاب أو الام واحد يجب أن يكون القاضى واحداً»

ومصر التي تأخذ من الامور بالاحسن منها اختارت لمحكمة الاحداث التى أنشأتها فى القاهرة بمنشور وزارى صدر فى ٨ مارس سنة ١٩٠٥ قاضيا واحدا وليس هذا فقط بل انها اختارته من انبه وأقدر القضاة فى ذلك الوقت وهو حضرة صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا.

ولكن ما الذي يستطيعه هذا النابغة فى مركزه الذى تعين فيه اذا كان تشكيل هذه المحكمة لم يكن بقانون واذا لم يكن بتشريع خاص وما الذى يستطيع عمله اذا كان جزاء الضرب الذى قد تكون المحكمة فيه الاستعاضة به عن الحبس لم يكن ليمنع هذا الحبس قبله حيث كان الاولاد محبوسين احتياطيا فى سجن (كما هم يحبسون به الآن مع الاسف) انتظاراً للمحاكمة وقد بان أثر هذا النقص فى استعطاف الاولاد لدولته في استبدال عقوبة الضرب بعقوبة الحبس

الجلسة

التشريع الخاص بالاولاد وان تمشى مع القانون العام فى بعض الاجراءات ولكن يجب أن تكون هذه مخالفة فى تشريع الاولاد عن مظاهرها وأوضاعها فى تشريع الرجال ورومى فى ذلك الابقاء على العزة النفسية فى الولد وعلى مزية الحياء فيه كما سبق لنا ذكر ذلك. وفى مظاهر الجلسات العادية ما يدخل الغرور فى نفس الحدث ويجعله يتصور انه أتى عملا عظيما استحق عليه الضوضاء التى يقابلها فى الجلسة. وهذا ما رأوا وجوب منعه أيضاً.

ففى أمريكا لا تكون بأودة الجلسة المعدات القضائية المؤثرة فلا منصة ولا نيابة عمومية ولا محامين فرجل يأخذ بيد الغلام ويكلمه ببساطة أبوية تجعل كلماته محبوبة ومشجعة وقد قال بهذه المناسبة القاضي استبز

«عندما أجلس على المنصة خلف الدرج العالي كما هو الحال فى محكمة المدينة لم يكن لكلماتى الا تأثير قليل على الولد الشاب الجالس على مقعد الاتهام ولكني لما أجلس بالقرب منه وأضع يدى على رأسه أو كتفه أو لأطوقه بذراعى في معظم الحالات كنت أصل الي أن أكسب ثقته»

والاصل فى محاكم الاحداث في أمريكا عدم وجود محام للدفاع ولكن فى ولاية كولورادو للغلام الحق فى أن يكون له مدافع على انه لم يحصل ذلك الا فى مرتين في ثلاث سنوات في دنفر حكمت فيها محكمة الاحداث في أكثر من ألفي قضية.

ومحاكم الاحداث تكون على قدر الامكان فى مكان خاص منفصل عن سراى المحكمة وفي فيلادلفيا أقاموا أخيراً محكمة خصيصة للاحداث وهى بناء عظيم تكلف ٨٥٠٠٠٠ فرنك على بلدية هذه المدينة فالدور الارضى به المطابخ وأبهاء الرياضة البدنية والدور الاول تخصص للمحكمة.

وفى الادوار العليا أماكن خصيصة لايواء الاولاد مؤقتا فى انتظار تقديمهم للجلسة والولد يدخل فى هذا البناء من باب جانبي يخلصه من نظر الجمهور

وفى انجلترا لا يحضر الجلسات أحد من العموم أو عدد قليل جداً ولا يوجد بها كذلك معدات مؤثرة فالاولاد يدخلون الواحد بعد الآخر أمام القاضي الذى يجلس مرتديا الردنجوت يساعده ضباط التجربة ومعهم دفتر خاص بالحرية المراقبة

وقد وصف المسيو كلين محكمة الاحداث في ألمانيا بأنها حجرة عادية مساحتها محدودة مزينة برسومات لها نافذتان ويفتحان تفتحان على الطريق ولم يكن بها ما يذكر بشكل وحشة المحاكم الجنائية حيث لا توجد منصات ولا قفص اتهام. وفى نهاية القاعة منضدة بغطاء أخضر يجلس عليها القاضى يعاونه اثنان مختاران احدهما على ما قيل له تاجر فى أحد اقسام المدينة المأهولة متزوج ورب عائلة والثانى صاحب أملاك. وأمام هذا المجلس العائلى وقف ولد فى الطرف الثانى للمنضدة متهم بسرقة سأله الرئيس لماذا سرقت ياصبى؟ فأجابه كنت جائعاً ياسيدي فقال له الرئيس انك اذاً لا تشتغل؟ فأجابه طردت من عملى ولم أجسر ان اعود للمنزل

وتداخلت أمه واستغاثت طالبة مسامحته لانها المرة الاولى وانه لا يسرق بعد؛ وانها واثقة من ذلك وانها تراقبه والمحكمة انسحبت للمداولة وبقيت الأم والولد يبكيان. وعادت المحكمة وأمرت على الولد بالتكدير وحينئذ التفت الرئيس للأم وقال لها كانت المحكمة شفيقة ولكنها تحتاج أن تتحقق من أن ابنك يكون تحت مراقبة شديدة، وانى اكلف ممثلة الجمعية الحاضرة هنا أن تأخذه تحت ملاحظتها وان تقدم لى تقارير منظمة عن سلوكه، فاذا كانت التقارير موافقة فى زمن معين فبها والا فأنى أتخذ وسائل الوصاية أى أضعه فى مكان اصلاحى أو اسلمه لشخص معين ولم يكن بالحجرة أحد.

وفى فرنسا تنص الفقرة الاخيرة من مادة ٦ قانون ٢٢ يوليه سنة ١٩١٢ على أن جلسات أودة المشورة ليست علنية ومع ذلك يمكن ان يحضر فيها أعضاء جمعيات الدفاع عن الاولاد الحائزين على الصدالة والاعضاء الذين تنتدبهم المحكمة وجمعيات الحماية والمعاهد الخيرية التي تهتم بالاولاد.

وتنص الفقرة الثالثة للمادة ١٩ من هذا القانون على أن محاضر جلسات محاكم الاحداث والشبان ممنوع نشرها وكذلك أخذ أي صورة للقاصرين المتهمين أو أى رسم تصويرى يتعلق بهم أو بالقضايا المتهمين فيها، ومخالفة هذين النصين يحاكم عليها بغرامة من مائة فرنك الي الفي فرنك.

الطرق الاصلاحية أو التأديبية التى تأمر أو تحكم بها المحاكم على المجرمين القاصرين

فى انجلترا يختار القاضى الامر أو الحكم على الاولاد القاصرين حتى عمر السادسة عشرة سنة:

(١) البراءة

(٢) البراءة المشروطة على وعد المتهم بالسير الحسن.

(٣) البراءة المشروطة على المراقبة بضابط التجربة

(٤) تسليم المجرم لعناية قريب أو أي شخص لائق

(٥) الامر بالارسال الى مدرسة صناعية

(٦) الامر بالارسال الى مدرسة اصلاحية

(٧) العقاب البدنى

(٨) الامر على الولد بالغرامة أو بالتعويض أو بالمصاريف

(٩) الامر علي الاقارب أو ولى الامر بالغرامة أو بالتعويض أو بالمصاريف

(١٠) الامر علي الاقارب أو ولى الامر بدفع تأمين علي حسن سير الغلام.

(١١) الامر بالحجز تحت الحفظ فى مكان حجز كنص هذا القانون

(١٢) الحكم بالحبس اذا كان مراهقا أى عمره لا يقل عن اربع عشرة سنة

(١٣) استخدام الوسائل المبينة بالقانون.

وعلاوة على هذه الاحكام التى تحكم بها محاكم الاحداث فأن المحاكم العادية خول لها سلطة الحكم بارسال الشبان الذين يتقدمون امامها ويكون عمرهم ما بين السادسة عشرة والواحدة والعشرين سنة الى معاهد بورستال لمدة لا تقل عن سنة ولا تزيد عن ثلاث سنوات يقابل هذا فى مصر:

١ — الحبس بالعقوبة المخفضة مادة ٦٠ عقوبات.

٢ — تسليم الحدث المجرم لوالديه أو لوصية علي شرط الالتزام كتابة بحسن سيره فى المستقبل مادة ٦١ عقوبات

٣ — تأديبه جسمانيا مادة ٦١ عقوبات

٤ — ارساله الى مدرسة اصلاحية أو محل آخر معين من قبل الحكومة مادة ٦١ عقوبات

٥ — الحكم على الملتزم بغرامة فى حال عودة الصبى مادة ٦٢ عقوبات.

فتكون طرق الاصلاح المبينة بالقوانين الانجليزية غير المنصوص عنها بقانون العقوبات الاهلى المصري هى:

(١) البراءة

(٢) البراءة المشروطة على وعد المتهم بالسير الحسن

(٣) تسليم المجرم لعناية قريب أو أي شخص لائق

(٤) البراءة المشروطة على المراقبة بضابط التجربة

فالبراءة والبراءة المشروطة على وعد المتهم بالسير الحسن دوعى فيهما توقى انزال العقاب على الحدث اذا كان هناك أمل فى اعطائه أو تقويه فرصة لاصلاح حاله، ولا شك ان النطق بالبراءة أو البراءة المشروطة بوعد المتهم على السير الحسن يسبقها من القاضي اسداء النصح. والقاعدة فى انجلترا أن لا يحكم على حدث بالسجن لأول مرة فى الاجرام، وربما يصلح فى مصر أيضاً النص على ذلك فى قانون العقوبات اذ قد يوجد من الاباء أو الاوصياء من يكون عنده استعداد لتقدير نصح القاضي والعمل به وان كانوا قليلين.

دكتور على حلمي

قصة علمية

في مستشفى المجـــــانين

وصل ستة من طلبة الطب في الأجازة الصيفية في العام الاخير من دراستهم قاصدين زيارة بعض المستشفيات الخاصة بعلاج الامراض العصبية ورحلوا من مدينة بن في ألمانيا أولا الي بوزن ثم لشتين فالسويد ووصلوا في أواخر شهر سبتمبر الى مدينة كوبنهاجن في الدانيمرك، وفي اليوم التالي من وصولهم الى المدينة يمموا نحو دار المرضى الخاصة بعلاج الأمراض العصبية التابعة للحكومة فاستقبلهم مراقب المستشفى في البهو الاول منه وبعد أن عرفوه بأنفسهم وبمقصدهم صاحبهم ليوصلهم الى حجرة الاستقبال فمروا في طريقهم الى الحجرة على بعض المرضى وهم يشتغلون بتنظيف الممرات بالماء والمكانس مرتدين الثياب الخاصة بمثل هذه المعاهد وهي ملابس من التيل الأزرق تستر الجسم الى الأقدام، فلما وصلوا الى الحجرة دعاهم المراقب الى الجلوس ريثما يذهب لاحضار أحد الاطباء الذين تعهد اليهم بعلاج المرضى. كانت حجرة الاستقبال فسيحة الارجاء ثمينة الأثاث كسيت جدرانها بخشب الورد وبجانبها الاثنين مكتبة أنيقة تشمل الجدار بأكمله تحوي كتباً قيمة سدل عليها ستار الخز الرقيق الثمين، في صدر الحجرة مكتب ضخم يحفه من الجانبين مقاعد من الجلد سميكة، وكانت احدي نوافذها مفتوحة المصراعين ومطلة على حديقة المستشفى — دخلها الطلبة الاجانب فبعد ما ألموا بنظرهم بما في الحجرة أخذ كل واحد منهم مقعده حيث أراد، ولم يستقر بهم الجلوس حتى دخل عليهم رجل نحيف الجسم عظيم الجبهة عاليها وخطه الشيب في عارضيه الرقيقين، خفيف الحركة اتزن يعبث بشعرات لحيته وينتفها تقال وهو في باب الحجرة معرفا الزائرين بنفسه « الاستاذ يسترو » وانحني عند ذلك انحناءة خفيفة لاداء التحية، فلما سمع الطلبة هذا الاسم الذي تردد صداه في آفاق عالم المدنية قاموا من مجالسهم ووقفوا وقفة الجنود احتراما واجلالا، فأشار الاستاذ اشارة صغيرة بيده بدون اكتراث قائلا لهم « اجلسوا أيها الرصفاء » ثم أدار نظره في الحجرة يميناً وشمالا وقال: «سيأتي الرصيف هيبرلين بعد يسير من الزمن». وكان المتأمل في وجهه يراه ينظر نظرات حادة في المبدأ ثم أخذت حركاته تهدأ قليلا قليلا ثم تكلم بعد ذلك بصوت خافت: « اذا جاء الرصيف سنبدأ بزيارة أماكن المستشفى وحجراته » وفي الوقت نفسه قدم للزائرين لفافات من التبغ « سيجار » من علبة فضية كانت على المكتب قائلا: من أي البلاد أتيتم ايها السادة ؟ وما ذا رأيتم في رحلتكم الى الآن ؟

فأجاب أحد الطلبة: « أتينا من ألمانيا مارين على برلين وبرسلاو وميونيخ وهيدلبرغ، فأشار الاستاذ بيده البيضاء النحيفة والسيكارة بين سبابتها ووسطاها اشارة النوم المغناطيسي بحيل المتكلم على الجلوس في مكانه أثناء الاجابة فقال الطلبة في انفسهم حينما شاهدوا ذلك « انه عالم من المتحضرين الذين يعرفون سر الحياة وكنهها ويندر أن يوجد مثله بين الاساتذة غير هذا فان شكل وجهه وعينيه الصافيتين لون الزرقة يدل على توقد الذكاء وحدة الذهن وهذا مما زاد في احترامه لدي الزائرين » — اكمل المتكلم الاجابة فقال: « بعد ذلك زرنا جامعة جوتنجن المتقنة النظام جداً الي درجة لا غاية بعدها » فقاطعه الاستاذ « دع هذا أيها الاخ فان النظام واحد في كافة المعاهد العلمية » — فقال الطالب الدانيماركي وكان اسمه « اكزل موند » والحمرة تعلو وجهه خوفا وخجلا:

ارجو سيدي الاستاذ الجليل السماح فيما أريد أن أبديه، ان الانسان يتعلم دائما اشياء جديدة حديثة — هنا مثلا — قد لفت انظارنا لأول وهلة (وهنا حول نظره الى رفقائه كأنه يستشهد بهم فيما يريد أن يقوله). أن الاستاذ يرتدي ثيابا من نوع ثياب المرضى في هذا المعهد وهذا مما يدل على الحكمة وبعد النظر، فكم اردتم بذلك هنا أن المرضى لا يصح أن يدركوا فرقا بينهم وبين القائمين بعلاجهم؛ وذلك لا شك يحدث في نفوسهم الأمن والطمأنينة ويدعو الى سهولة قبولهم للعلاج والتقدم بخطوات واسعة في سبيل النقاهة — وهنا ألقي الاستاذ نظرة سطحية بخفة على ردائه استغرقت قليلا من الثواني — ثم وجه نظره الى الطلبة قائلا: « اذا كنتم تدعون ذلك معلومات جديدة فيجب عليكم أن تتابعوا السفر الى بلاد فرنسا الجنوبية مثلا الى مدينة آرل الريفية فاني ما كنت اعرف قبلا انه يوجد في هذه المدينة الريفية الصغيرة كلية قديمة العهد جداً كما انه ما عرف احد ما شيأ يستحق الذكر عما قامت به هذه الكلية من الاعمال والابحاث العلمية، وانتم ايضا ايها السادة لم تسمعوا عن هذا المعهد شيئا أليس كذلك؛ يمكن لنا أن نسمي هذه الكلية معهداً علمياً صغيراً وقف نفسه على الابحاث العلمية الغريبة، وهذا المعهد هو جزء من متحف البلدية للمدينة الواقعة فيها مدينة « آرل » ولا يوجد فيه الا استاذ واحد بحانة انفرد بالابحاث العلمية الفذة، نعم ليس بهذه الكلية غير استاذ احد ولكنه استاذ لا يوجد من امثاله كثير وهو الاستاذ « دي بودي » — انه مجهول لديكم طبعاً — ويمكن لي أن اقص عليكم ما قد عاينته بنفسي هناك من جليل الابحاث وغريب الامور — يظهر أن الرصيف (هيبرلين) قد شغله عن الحضور الى الآن ما هو لديه من كثير الاعمال — وهنا أشعل الاستاذ لفافة تبغ وحول وجهه عن مدخل الحجرة الى النافذة فانعكس على وجنتيه وجبهته لون النبات الاخضر بالحديقة التي كستها الشمس بأشعتها الناصعة البياض — انه كما حدثتكم قبلا ما كنت اعرف عن هذه الكلية شيئاً ما من قبل، والاغرب من ذلك انني كنت اشتغل في المتحف الذي هي قسم منه وتابعة له؛ وبهذه المناسبة اعرفكم أن هذا المتحف خلو من النظام عديم الترتيب الى درجة لا تتصور، والاستاذ دي بودي كان يشتغل بالمعهد التابع للمتحف كما ذكرت. وكان ذلك المعهد أو الكلية — كما تريدون أن يسمي — لا يزيد نظامه عن نظام المتحف. كان يشتغل الاستاذ في احدي حجراته المتسعة الكائنة في الطابق الاول منه وبجانب الاستاذ جثة هامدة من قدماء المصريين وهو يقرأ بصوت مرتفع في كتاب باللغة المصرية القديمة (الهيروغليفية) صادفته مرة وهو على هذه الحالة فوقفت بالقرب منه بضع دقائق بدون أن يراني ولم أرد أن اقطع على الاستاذ العظيم دراسة اللغة المصرية القديمة التي درسها دراسة جيدة ولا اهوش عليه تأملاته وسير افكاره. وبينما كنت واقفاً هكذا لاحت منه التفاتة فرآني وعرفني للحال ولم يكن رآني قبل ذلك وانما عرفني لانه شاهد طيفي الشمسي مرة في بعض المجلات العلمية فتبادلنا التحية وبعد ذلك بقليل شاهدت على وجه الاستاذ دي بودي علامات الامتعاض واحسست انه يود لو اتركه وأنصرف من حجرته، ولكني كنت في شغف عظيم للوقوف على ابحاثه فوجدتني مدفوعا بدون ارادتي الى الاقتراب منه فهم بحركة اراد بها أن يبعدني عنه فسألته ماذا تفعل هنا ايها الرصيف الفاضل ؟ وهنا نظر كل منا الى الجثة القديمة العهد الموضوعة في تابوتها والمحلولة الاربطة وكانت عينها مغمضة جافة سمراء اللون جداً قليلة الحجم يظهر انها جثة غلام وربما كانت جثة كهل، جلدها يشبه ورق البردي وهو لشدة جفافه تكاد العظام الدقيقة تنفذ منه وتخترقه وتمزقه — رفع الاستاذ بصره الى مجيبا على سؤالي بقوله: « انني أدرس قانون صحة الاموات » — هل تريدون أيها السادة أن أتمم لكم الحديث ؟ فلم يجب أحد من الطلبة ولم ينبس ببنت شفة بل كان كلهم آذانا صاغية حتى انه لم يتجرأ أحد منهم أن يأتي بأي حركة أو صوت — فتبسم الاستاذ «ياسترو» ابتسامة السرور لانه رأى مبلغ تأثير حديثه في الزائرين ذلك التأثير الذي ملك عليهم حواسهم — وبعد ان ألقي نظرة قصيرة من النافذة على الحديقة حول وجهه النحيف وعينية الغائرتين ذلك الوجه الكثير الشبه بالجثة التي يقص على الطلبة نبأها — هكذا أجابني الاستاذ «دي بودي»: « أنا أدرس قانون صحة الموتى» ثم قال «دي بودي» بعد ذلك:

قد فهم المصريون القدماء سر قانون صحة الاموات، ولم ينفرد المصريون بذلك بل فهمه أيضا شعوب أخر. أما نحن فلم نقف على أسرار ذلك ولم نعرف ان الميت هو في الحقيقة غير ميت وفي الامكان ارجاع الحياة اليه اذا اعتني بجثته ووقفنا على سر الاعتناء بها، اذا تمكنا من فعل ذلك وراعينا شرائط المحافظة الصحية فيها استطعنا أن نقول ان الجثة غير مائتة بل هي في حالة يمكن أن نسميها حالة بين الموت والحياة، وبعبارة أوضح يكون الموت هو موتاً في الظاهر لاغير أو أنه ضعف مؤقت قد يزول وان التلف والدمار الذي ينال الجثمان بعد الموت هو تلف لا يستحيل علاجه، وليس الامر كما نعتقد نحن حيث نلقي بالجثة في بطون الارض وغياهبها ثم نهيل عليها التراب كأنها جثة حيوان — انني أعتقد انك تنفعل ذلك ونفوسنا مشمئزة من هذه المعاملة الجافية. لاشك انكم أيها الرصفاء قد لاحظتم انه اذا مات عزيز محبوب من أهله وذوى قرابته انهم يضعونه في اللحد وأمام أعينهم مقشعرة من مسكنه الجديد ومن اهالة التراب عليه وسقوط الحجارة على جثته، مقشعرة من جعل جثمانه بعد قليل من الزمن مأوي الدود، وانهم يعترفون ويعتقدون بأن ذلك كله اهانة وأي اهانة — نعم هذا الاشمئزاز والاقشعرار لادخل له في العلم في شيء وانما هو محض شعور واحساس ولكن التجارب العلمية، التجارب العلمية أيها الرصيف الموت يمكن مداواته اني أؤكد لك ذلك كما أؤكد لك انني أستطيع مداواته ولكن في أحوال مخصوصة cum grans salis لاحظ هذا وافهمه أيها الرصيف. قد ثبت لدي أن الجسم الذي فقد الحياة يمكن أن تعاد اليه الحياة ثانية وفي استطاعتي أن أزيل ما به من جروح وجراثيم وأمراض مثل السرطان والزهري والسل وغير ذلك، وأهم شيء في هذا كله أن يداوم الانسان على العلاج الدقيق للجثة بكل اعتناء، يعالجها ابتداء من اللحظة التي فقدت فيها الحياة. وبديهي ان الجثة التي ألقيت في اللحد على بعد أمتار كثيرة من الارض ثم أهيل عليها التراب والحجارة وتمزقت خلاياها من التعفن لا يمكن أن تعاد اليها الحياة ثانية ولو عولجت أحسن وأتقن علاج — وعند ما فاه الاستاذ « دي بودي » بهذه الجملة صر على أسنانه وقال « ما أقبح هذه المعاملة وما أدنسها وأوسخها » ثم قال بعد: حقاً قد فهم وعرف المصريون القدماء كيف ينظفون جثث موتاهم من الارجاس والادناس ويحافظون عليها بالتحنيط ثم يضعونها بعد ذلك في مقابر جافة التربة متسعة الارجاء هادئة صحية — هنا وقف الحدث وعلى وجهه أمارات التأثر الشديد وأطل من النافذة المثبت عليها قضبان من الحديد وتنفس تنفسا عميقاً ليملأ رئتيه من الهواء الداخل منها والمار على تيجان الاشجار الخضراء المفروشة في حديقة المستشفى كما استنشق الهواء أيضا سامعوه وتنفسوا تنفسا عميقاً كأنما خيل لهم انهم يطردون من جهاز التنفس هواء المقابر المملوءة بالجثث العفنة — تحول بعد ذلك الاستاذ الى الطلبة وقال: اطلعني الأستاذ « دي بودى » على جثة أخرى من جثث القدماء المصريين وضعت خلف ستار سميك في حجرة صغيرة من الزجاج وكانت محنطة لامطروحة « هذا تلميذ خير من سابقه » قال ذلك ليعرفني بها ومشيراً بيده اشارة الاحتقار الى الجثة المطروحة ثم ولج الحجرة الزجاجية وجلس امام الجثة على كرسي أعد له وأخذ يهمس في أذنها هل تسمع ؟ هل تستطيع ان تسمع الآن يافرعون. ثم انه حول وجهه الى وقال: انه يجيبني بأنه يسمع — أما أنا فلم أسمع الا قليلا جداً ولعل الذي سمعته كان فرقعة خفيفة جدا ربما جاءت من أن الاستاذ « دي بودي » كان يمر بيديه على الجثة مرا خفيفاً كأنما يداعبه حبيباً له ويخشى ان تسقط على الارض فتتحطم، فقطعت عليه علاجه ومناجاته قائلا: متى تنشر بحاثك العلمية هذه أيها الاستاذ الفاضل ؟ لعل ذلك يكون بعد قليل من الزمن اني ما سمعت وما قرأت عنها شيئا مع انك تشتغل بدراستها والبحث فيها من منذ ... . فقال متمتماً: ثلاثين عاما. فقلت له: والي الآن لم تنشر شيئا منها! انك والله غريب الاطوار أيها الرصيف. فقال: انني لست من الذين ينشرون ابحاثهم العلمية واختراعاتهم قبل ان تتم وتنضج، انني أحتقر الاساتذة الذين يخرجون أعمالهم للناس قبل ان تكمل لغرض هو الشهرة أو المال أو الجاه لا للعلم والمنفعة العامة مثل اشتيناخ وغيره. ان رائدي في ابحاثي هذه هو الاكتشاف العلمي البيولوجي الحقيقي، واذا داهمني الموت قبل الانتهاء منه فيمكن لمن يخلفني ان يقوم بتتميمه بعد ذلك واذ ذاك أكون قد أديت واجبي — فلما سمعت ذلك تهيجت أعصابي، وعرفت لاول مرة معنى قول بعض شعراء الفرنسيين وأظنه رامبو « ان العلم بطيء السير جداً » ولما قلت ذلك لمحدثي نظر الي نظرة حادة كأنه يحتقرني فحملت عليه بقولي: ألم تفهم أيها الاستاذ الى الآن ان المسألة ليست مسألة خاصة بشخصك أو بميولك وأفكارك. ان أردت أو استطعت الانتظار فالانسانية لا تستطيع الآن خصوصاً في الفترة التي أتت بعد الحرب العامة التي التهمت نيرانها الملايين من الناس، ألم تعرف ذلك أيها الاستاذ انك اذا افرض صحة ابحاثك وتحققت نتيجتها تستطيع ان تغير صورة العالم ووجه السياسة بأكلها وتصبح الحرب التي كنا نشكو منها مر الشكوى غير مخيفة كما كنا نفهم ونعتقد. والملايين من الموتى يمكن ارجاع الحياة اليهم ثانية اذا عولجت اجسامهم العلاج الذي تكلمت عنه آنفا. سمع ذلك الاستاذ دي بودى فأطبق عينيه برهة من الزمن ثم قال: ان المسألة على عكس ما تفهم أيها الرصيف. ان الحرب على ما يظهر لي وبناء على ما وصلت اليه من البحث اكثر خطراً مما تفهم ويفهم الناس فان طريقة علاج الجثث انما تفيد الاجسام الكاملة الاجزاء والتي لم يسرع اليها التعفن. أما الجثث التي مزقها الرصاص وأطار ذراتها القنابل وأحرق عظامها سعير النار واذرتها الرياح في الفضاء فهذه لا تنفع فيها صنعة طبيب ولا علاج قدير ولا أي قوة من القوى طبيعية كانت أو غير طبيعية؛ هل تنتظر مني أني أستطيع ارجاع الحياة الي مثل هذه الاجسام فترة واحدة من الزمن !! فقلت له: أسلم لك بذلك كله، ولكن قد تكون هذه الاسباب نفسها من أكبر الدواعي وأقواها لان تخرج للناس نتيجة بحثك وابحاثك في أقرب فرصة حتي يكفوا عن هذه الأعمال الجهنمية الفظيعة.

أيها السادة: هنا وقف الاستاذ «ياسترو» فجاة وقطع الاستمرار في الحديث كأنه خرج من مخبأ كان فيه: «انني لم أشعر بثقل المسئولية على ظهورنا نحن العلماء المشتغلين بالابحاث العلمية كما شعرت بها في تلك اللحظة». هل بحث مثل هذا البحث الذي هو من الدقة بمكان يجب الاستمرار فيه الي النهاية والجزم بنجاح نتيجته يمكن اهماله فيا بعد؟ من الذي يمكن أن يحكمه في ذلك؟؟ انكم بلاشك تفهمون ما أريده.

أيها السادة: هنا أخذ جسم الأستاذ « ياسترو » يهتز هزة المحموم — اني لا أستر عليكم شيئا أيها الاصفياء وأصرح لكم انه كان سيحدث بيني وبين الاستاذ « دى بودى » ما لا تحمد عقباه بعد أن رجوته وتضرعت اليه وركعت أمامه وسجدت ملتمساً منه بكل خضوع أن يبرز ابحاثه العلمية الثمينة بين الناس في أقرب وقت ولا يتواني في ذلك طرفة عين وهذا كله لم يجد نفعاً لديه؛ وكانت اجابته لي على ذلك غير مقتصرة على الغموض والابهام والبرود التي يستعملها العلماء عادة في اجابتهم بل رأيته يحتقر العالم وابناءه وكأنه يضمر في صدره حقداً عليهم وكرهاً لهم: فلما سمعت اجابته وهي مع ما وصفته لكم كدت آتي بعمل فظيع لولا انه في تلك اللحظة دخل انسان — هو مساعد المعهد ومساعد الاستاذ — وهمس في اذن « دي بودى » بكلمات فاسرع الاستاذ الى الحجرة المجاورة وكانت مظلمة ظلاما دامسا فتعقبته وهناك علمت أن المساعد كان أسر اليه أن الصندوق الذي أحضر بالامس من القبر قد فتح الآن. ماذا كان في الصندوق؟ قد تيسر لي أن ابصره في تلك اللحظة — كان الصندوق موضوعا في تلك الحجرة المظلمة مفتوحا فنظرت داخله جثة فتاة في سن المراهقة جلدها أبيض كالثلج عسجدية الشعر مشنجة الشفتين ورأيت في عينيها المفتوحتين امارات اللوم وأي لوم — ياترى ما الذي دهاها وأي يد أثيمة تعدت عليها مسكينة أيتها الفتاة. لم أتمالك أعصابي في هذه الآونة من التهيج ونفسي من شدة الانفعال. الي متى يحدث ذلك الى متى! وهذا الرجل الدائم الصمت الملم بالاسرار التي لا يريد أن يذيعها بين الناس وهو العالم الوحيد القادر على اعادة الحياة لمثل هذه الفتاة التعيسة التي تألمت وتألم لها ذوو قرابتها كما تألم ويتألم مثلها كثيرون من بني آدم وحواء وكان في وسعه ان يدفع هذا البلاء كله — حدثت مني حركة في تلك اللحظة ولا أدري كيف كان ذلك اذ اطلقت الرصاص من مسدس على « دى بودى »

— لا تحزنوا وتصبروا أيها السادة. وهنا تكلم الاستاذ « ياسترو » بصوت مرتفع يخاطب الطلبة الذين لاحظوا في حديثه خللا وعدم انتظام كان يتزايد من حين الى حين وانه ربما كان قد تسرب الي قلوبهم الشك فيما يحدثهم به أو في حالة الحدث نفسه وكانوا قد اقتربوا جداً من مكتبه — لا تحزنوا وتصبروا أيها الرصفاء فقد صادفت جزائي العادل — انه وجد في وصية دي بودى كلمة (كريما توريوم) أي انه أوصي بحرق جثته بعد موته وصارت جثته بعد هباء تذروه الرياح وأصبح لا يقدر على ارجاع الحياة اليها لا صنعة طبيب حاذق ولا بحث عالم كبير وباندثار جثته اندثرت ابحاثه العلمية النافعة — كتابته؟ — من ذا الذي يستطيع أن يقرأها ؟؟. هنا أخرج ياسترو من كم ردائه الازرق قطعا من الورق مختلفة اللون والشكل والنوع مكتوب بعضها بالحبر وأخري بالرصاص وبين تلك الوريقات قصاصات من الجرائد « والقراطيس » التي توضع فيها بعض انواع الأغذية وألقي هذا كله على المكتب امام الطلبة —

في هذه اللحظة دخل الحجرة الرصيف « هيبرلين » مملوءا من الصحة محمر الوجنتين طويل القامة عريض الاكتاف — ارجوكم السماح ايها السادة — ولكن ماهذا ؟ ماذا تفعل هنا يا « كلاس » وكيف وصلت الى هذه الحجرة ؟ ثم وجه الى من كان يسمى نفسه بالاستاذ « ياستر » كثيرا من اللوم والتعنيف و « كلاس » لم يرد أن يترك الحجرة

أيها السادة هل حدثكم هذا الرجل بمخترعات الحديث ؟ اين الرقيب « روتكي » ؟ ثم ضغط بأصبعه على الزر الكهربائي.

هذا المريض يدعي في كثير من الاوقات بانه الاستاذ « ياستر » اوالاستاذ « دي بودي » واحيانا بأنه رئيس هذا المستشفي مع انه لم يذهب في حياته كلها الى فرنسا ولم يتعلم شيئاما من علم الطب، انه كان « ملحقا » في احدى السفارات الحلية. ألم يحدثكم عن الرقاصة الجميلة ذات الشعر الذهبي اللون التي قتلت نفسها ؟ انها كانت عشيقته ومن وقت أن ماتت وهو بهذه الحالة « روتكي » الحمد لله. قد حضرت الآن كيف تسمح لهذا المريض ان يصل الى المشي ويضايق الزائرين ؟

ايها السادة نبتديء الآن بالذهاب حول المعهد وقد رأيتم في هذا المريض الذي كان معكم الآن صورة حالة من اغرب الحالات في الامراض العصبية

وبينما كان الطلبة يتأهبون الي الخروج من الحجرة اقترب الرقيب « روتكي » من المريض ليأخذه فلمح الاستاذ « هيبرلين » علبة « السجاير » في يد المريض فصاح عليه « هذه علبتي » فأتى الرقيب بحركة قوية تمكن بها من أخذ العلبة من يد المريض — وكان المريض « ياستر » او بالاحرى « كلاس » محافظا في كل هذه المدة على الهدوء والسكينة اما عقبي هذه الحركة فقد صار وضيعا جدا في عين نفسه وعين الحاضرين مثل الحيوان المائج يزجره صاحبه فيطأطيء رأسه ويعوي. وكان من ينظر الى وجه الطالب الدانيمركي « اكزل مند » يري في عينيه دمعتين تترقرقان، هذا الطالب كان وديع الخلق طيب القلب

(عن الالمانية) ***



مستقبل جمعية الامم

بقلم المسيو لودويك نودو

استجمعت الفكر اثناء انعقاد الجلسة السادسة لجمعية الامم للكتابة عن مستقبل الجمعية ثم ترددت في الامر ووجدتني لا استطيع ايفاء الموضوع فتريثت حتي ارفض الاجتماع وتكون لدى رأى ثابت عنها تدعمه بعض الحقائق الراهنة :

ماهو مستقبل جمعية الامم ؟ ان مستقبلها منوط بمستقبل الهيئة البشرية جماء ذلك المستقبل المجهول الغامض ، أما مجهوداتها التي قامت بها حتى الآن فهي من قبيل التجارب التي لم يسبق اليها . غير أننا نري هذه التجارب تعاد وتكرر من آونة الى اخرى دون ان ندرك نتائجها العملية . ولا يسعنا في هذا المقام الا امعان النظر في تلك المجهودات الجديدة والاستسلام للعاطفة التي يوحيها الينا منظر المجتمعين في قاعة الجمعية . ان وجود ممثلي أربع وخمسين دولة في قاعة واحدة بينهم ثلاثة عشر وزيراً للاشغال الخارجية ، وحضور نفر من نوابغ الرجال الافذاذ لانقاذ البشرية من وهدة الحروب والملاحم ، لدليل قاطع على عظم هذا الحادث التاريخي الخارق للعادة الذي يعد كأعظم محاولة حاولها الناس للخلاص من عاداتهم الموروثة وأبعد شأو وصلت اليه مدنيتنا الحديثة في الرجوع الى عهد الرشاد والحكمة . عند ماتتملكنا الحيرة ونقف مترددين في اختيار احسن الوسائل المؤدية لتحقيق تلك النزعات المثلي ، لانجد امامنا من ينجدنا سوي مدينة جنيف حيث يجتهد الذكاء البشري ويتعاون مع بعضه لمعرفة نفسه والرجوع الى ذاته والتبصر في اموره . نعم انه يحاول الآن ادخال المدنية الي حظيرة معرفة الذات والولوج بها الى دور جديد لم يتبينه اسلافنا الا في الافق البعيد ولم يروه الا في تخيلاتهم . ان هذا العمل الشاق هو من قبيل تحدي الغرائز الحيوانية واستدعائها للمكافحة والنزال .

تتردد على الالسنة في اوربا الآن أقوال عن الحروب المقبلة وتكهنات عما سيحدث في المستقبل ؛ فهنغاريا وحدها : التي تقطعت أوصالها ؛ تطمح لاستعادة المقاطعات المنفصلة عنها ، والمانيا وبولونيا تحاولان الاستيلاء على مصب نهر الفستول ؛ لأن مصالح هاتين الدولتين تتعارض امام ميناء دانسك الحر . أما خارج اوربا فان الشعوب القائمة حديثاً وضعت نصب أعينها تحقيق ميولها الوطنية وتذرعت بجميع الوسائل للتخلص من الوصاية وتأهبت للمناداة والهجوم . وهنالك شعوب اخرى متمدنة تصارح اوربا العداء وتتهيأ لمغالبة الجنس الابيض . وقد بذلت جمعية الأمم تجاه ذلك كله غاية المستطاع لاسماع صوتها وابلاغ رسالتها الادبية لمعظم الناس ؛ غير ان البعض لا يزالون يصمون آذانهم ويهزأون من الجمعية ويقولون عنها انها لابد أن تتلاشي وتنطفي أنوارها التى وصلت اقصى المعمور ؛ ولكنهم لو اعملوا الفكرة قليلا قبل القاء الكلام على عواهنه لوجدوا انها لاتفني الا في سيل جارف من السماء الطاهرة يودى بمعالم مدنيتنا . واذا كان الناس يفتشون بحق عن سبيل خلاصهم فمن الواجب عليهم أن لا ينظروا الى خلفهم ، بل عليهم ان يتطلعوا الى الامام ويرقبوا المستقبل البعيد . فلننظر الى المستقبل اذن متذرعين بقوة الارادة .

عند ما جلست في شرفة الصحافيين وأجلت الطرف في تلك القاعة القائمة الزوايا حيث اجتمع ممثلو أربع وخمسين دولة سررت بالاكثر من تناسق الامكنة وترتيبها دون أقل تمييز . فقد جلس وراء الوفد الفرنسى المهراجا بتيالا ؛ وعلى رأسه عمامته الزرقاء وفي اذنيه شنوفه اللامعة ، وتوسط الابيويون المكدى الاون الاستونيين والفنلنديين ، ولم يفسح لبريطانيا العظمى مكان اوسع مما خصص لممثلي حكومة ارلندة الحرة ، وقد أحاط وفود الهند وليتوانيا والبارغواى والنيكرغواي نواب جمهورية لوكسمبرغ الصغيرة فكأني بهم يتساءلون قائلين : لماذا أتينا الى هنا وما الذي سنعمله ونقترحه ؟

لقد أحسنت الجمعية صنعاً بعدم تمييز الدول الكبيرة عن غيرها وتخصيصها بأفضل المقاعد فممثلو الامم اذن جلسوا متساوين أمام الحق . وقد قال المسيو بريان في خطابه الذي ألقاه في شهر مارس المنصرم : « ان اجمل وأشرف مافي البروتوكول هو عدم التمييز والتفاوت بين الدول الكبيرة والصغيرة فهي متساوية في السهر والمحافظة على سلام العالم . »

ونحن وان كنا نؤمن بما قاله هذا الخطيب القدير نعجب كيف تصح المساواة بين ممثلي دول غير متساوية . ان هذه المساواة الظاهرة ليست الا خدعة لانه يوجد في جمعية الامم دول كبيرة تمخر مدرعاتها الضخمة البحار وتملأ جيوشها الجرارة السهول ، ودول صغيرة أخري لاتملك سوي بضع نسافات ، فلا يصح اذن التغافل عن هذه الفوارق الهامة وغض الطرف عن الحقائق الملموسة ولا يعقل أن يستمد قائد الدارعة الكبيرة أوامره ويذعن لقائد النسافة الصغيرة أثناء النزاع على مرافق حيوية !

ألا يعد هذا التبجح دليلا على أن الناس يأبون معرفة الحقيقة المجردة ويفضلون الاستسلام لاحلامهم الذهبية ، تلك الحقيقة التي قد يدركها الجميع على السواء وهى انه يوجد في هذا الكون دول كبيرة ودول صغيرة . فالدولة الكبيرة لها مطامع وحاجات ؛ وعندها مصادر القوة والسيطرة ولديها الانظمة الراقية والكتل المتجمعة مما لا أثر له عند الدول الصغيرة . نعم ان بين الاربع والخمسين دولة الممثلة في جنيف اربعاً فقط تملك المدرعات الضخمة هي بريطانيا العظمى وفرنسا وايطاليا واليابان ، فاذا انفصلت عن الجمعية وتخلت عن الباقين لايلبثون أن يتفرقوا ويتشتتوا ايدى سبا . نحن الآن امام رأى جوهرى يتحتم علينا ايضاحه بما يستلزمه من الجرأة والصراحة . فاذا كانت المجاملة الدولية تتطلب الجرى على قاعدة المساواة وتعطى جمهورية هايتى مثلا مكانا في جمعية الامم يماثل المكان المخصص لبريطانيا العظمى ، فلا شك أن الدول الكبيرة في الاوقات الحرجة لاتهتم الا بنفسها وتقرر ما يوافقها من الآراء التى يرمضها المحلفون العالميون النزهون . لقد فرض عهد جمعية الامم وبروتوكولها أكثر من مرة انزال العقوبة وتطبيق المجازاة على الدولة المعتدية في نزاع دولي ما . ولكن من الذي يفرض العقوبة فيما لو طرأ حادث جنائي غير الاقوياء الخاصين فيوقعون بالاقوياء الماكرين . اننا نعجب على كل حال بهذا المجلس الدولي المنعقد في جنيف وننظر اليه نظرة الاحترام ونعتقد انه أنبل عمل قام به النوع البشرى رغم كوننا نحن الفرنساويين باستطاعتنا تكييف علاقتنا مع الدول المجاورة وأساوطها لما نريد .

لقد سارت جمعية الامم حتى اليوم وفقاً لتعليات هيئتها الادارية المشكلة من الدول الكبيرة التى نوهنا عنها فتأففت الشعوب الاسيوية من تهاونها بالعصبة الاوربية . فالصينيون مثلا ، وهم يؤلفون أكبر عدد بين الاجناس ، تكفهر وجوههم عند مايجدون أن لانصيب لهم من الرأى في هذه العصبة . اما اليابانيون فلهم في العصبة ممثل واحد ، وهانحن اولاء نراهم يتدخلون في المنازعات التي تنشب بين الاوربيين أنفسهم كحكمين ويتمشون في الشرق البعيد على سياسة مناصرة الاسيويين الضارة بمصلحة الجنس الابيض . فهل تعيش جمعية الامم أمداً طويلا في ظل مثل هذا النظام ؟ انها بحاجة لكثير من المبادىء السامية لتصبح ذات سيادة عالية وتحكم بالعدل ، في حين أن العالم نفسه لايعرف المساواة فهنالك شعوب ذات سيطرة وجاه ، وأخري لاتملك من الحق سوى أن تكون تابعة . امم مستعمرة دأبها الفتح واكتساح البلدان ، وأخري محكومة تقاوم هذه الفتوحات وتناهضها .

فلا يغرنكم جلوس ممثل هندى تزينه الجواهر الثمينة في قاعة الجمعية فأن بريطانيا العظمي هي التي أجلسته في ذلك المقعد بينما اخوانه الهنود المختلفون عنه بالبزة والمظهر غير راضين عنه . انظروا لبلاد الصين اليوم تروا النهضات الوطنية قد انتشرت فيها وأخربتها المنازعات !! ان وجود الحكومة اليابانية في جمعية الامم هو أعظم تشجيع للاجناس الاخرى في نزاعها مع الغربيين وهو أيضاً دليل على استسلام أوربا ووضوخها ونزولها على الأمر الواقع ، واعترافها بأن تلك الحكومة صارت من عداد الدول العظمي وبمكنها الاشتراك معها في ادارة شئون العالم بمجرد كونها رأت شعبها على جانب عظيم من الذكاء والنشاط حيث أبي السماح للاجنبى باستعباده ، وتمكن من التغلب على الامبراطورية الروسية العظيمة .

اذا أجزنا الجمعية الامم بامتدادها وشمولها على العالم نجدنا أمام معضلة أخرى فنتساءل : ماهي الأمة ؟ وماهى القاعدة التي نرتكز عليها عند مانقول : ان هذا الفريق من الناس يشكل أمة . وذلك الشعب يقتضي له البقاء مستعبداً وراضخاً لنير الاستعمار ؟ لاندري لماذا يستعمر ذلك الشعب ولاتجوز له المطالبة بحقه في الحياة ؟ ؟ فهل الروح العسكرية هي التى تضطرنا وحدها أن نعترف لفريق من الناس بتشكيل أمة ؟ اذا كان الامر كذلك فنحن نعزز اذن مبدأ الحق للقوة . ولاشك أن الفرق شاسع بين ماندعو اليه من المبادىء في خطبنا ومانجرى عليه منها ! !

ان ايراد مثل هذه الاسئلة لايؤدى الي نتيجة حاسمة بل يوهم الناس أن جمعية الامم أنشئت على قواعد عالية وانها ذات صلاحية واسعة في حين أننا لانرجو منها سوي المحافظة على معالم مدنيتنا الحاضرة ورعاية مصالح الاوربيين أنفسهم وصيانة متاجرهم ومشروعاتهم الكبيرة . وقد صدقت نظرية الدكتور « كودنهوف كاليرجى » التى رفعها للجمعية في تقرير موضوعه التنظيم الدولي ؛ وصدقت جريدة الجورنال التي تصدر في جنيف حين نعتته بموجد فكرة الاتحاد الأوربى قال :

« ان مسألة سلامة اوربا ادعى للاهتمام وأقرب تناولا من مسألة سلامة العالم واقرار السكينة بين البشر ، اذ لو نظرنا الي مايجري في آسيا من الحوادث ومايقع فيها من المشاكل لادركنا أن هذا الامر أكثر تعقيداً مما كنا نتصوره ؛ ولاشك أن تقسيم أوربا الي بضع كتل اقتصادية يؤول بنا الى الخراب وهو يضاد النظم الاقتصادية الكبيرة التى ظهرت خارج أوربا أو هي على وشك الظهور . ان تلك الامم الاوربية غير راضية اليوم عن تسوية تخومها ، وهى تحاول تبديلها وتقلبها بكل ما أوتيت من قوة . فهذه الفكرة وحدها من شأنها تهديد السلام لان الاستياء ناشيء أكثره عن بواعث تاريخية وجغرافية وأغراض عسكرية وآمال وطنية ؛ فهل من العدالة ابقاء التخوم بين الممالك على قاعدة التقسيم الجنسي ؟ قد يوجد وجه للعدل في ذلك ، غير أن المصالح الاقتصادية تنافى هذا التقسيم . ان مشكلة التخوم الاوربية لا تحل على شكل مرض بنقل الحدود وتغييرها ، بل بالاقلال من أهميتها وملاشاتها تدريجياً . أما تبديل الحدود فليس له معني سوى اضرام نار حرب أوربية جديدة ؛ وعدم الاكتراث بها معناه اقرار السلام في أوربا لانها متى زالت وتوارت لا يبقي من يدافع عنها . »

ان المسيو كودنهوف يدعو الاوربيين لتنظيم بلادهم ويناشدهم التقدم في هذا السبيل خطوة خطوة حتي يتمكنوا من تشكيل اتحاد أوربى متين . ولايتسع المجال هنا لتناول أفكاره الصريحة الحرة وبحثها بالتفصيل والدقة ، غير أننا نراها بعيدة المنال وخارجة عن المألوف ، قريبة الى الخيال ؛ داعية للتفكير والتأمل . هل يعقل ازدياد ألفة جمعية الامم وارتباط عراها المتفككة واكتسابها من القوة والمنعة أكثر مما تفقده بتقلص ظلها ، حين تنحصر جهودها في رؤية المصالح الاوربية وحدها والمحافظة عليها . ويخيل لى أنها سترمى في المستقبل الى غرضين وتتألف — ان صح هذا التعبير — من دائرتين : الاولي واسعة تتناول العالم بمحيطه وتضم لجميع الشعوب . والثانية ضيقة تختص بأوربا وحدها وتكون كنواة للاولى .

يظن البعض أنه لايستتب السلام في اوربا الا بتقارب شعوبها وبتكوين حلف بينهم ؛ انهم يريدون منا ان نعنى بهذا الامر ونجعله ديدننا وشغلنا الشاغل بعد ان عزب عن خاطر جمعية الامم معالجته لانصرافها الى الاهتمام بما وكل اليها من المشاغل الكبيرة . ولكن الرأى الصائب والفكر الامثل بقاء هذه الجمعية محافظة على شكلها الدولى ، ونظرها الى القضايا العالمية ومناقشتها ، مع علمنا باننا في حاجة ماسة لانقاذ المدنية الغربية من وهدتها لتصبح اوربا وحدة قائمة بذاتها ولتأتلف شعوبها ائتلافا طبيعياً . اقترضوا أن أحد الاميركيين اتخذ مكانى وأطل من هذه الشرفة على قاعة الجمعية ، وحاول أن ينسب كل واحد من هؤلاء الرجال الماثلين أمامه الي جنسيته الخاصة ، وكان ممن يجهلون الفوارق التى تباعد بين ممثلي الدول الاوربية المجتمعين هنالك ، ألا يظن لاول وهلة أن القسم الاكبر من أولئك السياسيين محض فرنساويين ، لا سيا اذا سمعهم يتكلمون ويتحاورون بلهجة باريزية رقيقة ؟ أو لا يبدو في خلده ان المسيو لوشير سياسى هولاندي ، وان المسيو بول بونكور نائب ايطالى ، وان المسيو هنري دي جوفنيل ارستقراطى اسبانى ؟ حدثني أحد الروسيين ان سحنة المسيو بوانكاره تشابه هيئة أحد تجار مدينة موسكو وان للسنيور البرتوماس تشبه البروفسور الهرهيد لبرغ .

لا أريد البحث في هذه المقالة عن المشكلة الانكليزية التركية حول الموصل ؛ وعما كادت تضرمه من نيران الحرب بين هاتين الدولتين فانها من الحوادث التى يجب على جمعية الامم الاهتمام بها ولكننا وأينا ما تهم في دورتها السادسة بدستور الجمعية ومدى صلاحيتها ووسائطها العملية وحفظ كيانها . وبينما كانت أوربا في شهر مارس من سنة ١٩٢٥ واجمة هالعة ، كان المستر أوستن شامبرلان يلقى في مدينة جنيف خطابه المسهب « ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب » ويعارض فيه فكرة الأخذ بنصوص البروتوكول والجرى بمقتضاه . وافتتح المسيو بانلفيه ؛ ذلك الرجل الخبير ، الجلسة السادسة للجمعية بخطاب جاء فيه : لا أظنكم قد نسيتم أيها السادة الجهد الذى بذلناه في تحضير ، واداء البروتوكول ؛ حينما حاولت لجنتكم القضائية وهيئتكم العسكرية احكام سد الثغرات التي يخشى أن تنفذ منها عوامل الشدة والقسوة . ولا أحسبكم غافلين عن التعريف الذى أسمينا به المهاجم حيث نعتناه بعدو الجنس البشرى . ولم يعزب عن بالكم الواجبات الملقاة على عاتق الاعضاء والعقوبات الاقتصادية والعسكرية التى تحل بمن يخرق عهد الضمانة » . وتكلم بعده المستر شامبرلان فقال : ان البروتوكول لا يشابه عهد الضمانة فرد عليه المسيو بول بونكور بقوله : ان جميع ما اقره البروتوكول في الاصول مدرج ضمن ذلك العهد . ولكن مهما طالت هذه المجادلات العقيمة فان بريطانيا العظمى لا تبحثها بصورة عامة ؛ بل تفضل المحافظة على سياستها التجريبية ؛ لذلك اتفق عموم أعضاء الجمعية أو بالحري تظاهروا أنهم متفقون على ان اقرار السلام في العالم لا يتم دفعة واحدة بواسطة تنظيم البروتوكول بل يتم بواسطة الاتفاقات الافرادية والمعاهدات التى تعقد بين مختلف الشعوب تحت رعاية جمعية الامم ؛ واذا لم تكن هذه القاعدة التى ألزمتهم بها بريطانيا العظمى مفيدة فهى على الاقل أنفع من الثانية وقابلة للتطبيق . وقد اظهر الكونت ابونى رئيس الوفد الهنغاري في خطابه الممتع ما يعاكس هذا الامر وقال : « ان أفضل مزايا البروتوكول تخفيف وطأة المنافسة والنزاع في أوربا الوسطي ؛ فضلا عن كونه يحتوي على مبادىء التحكيم الاجبارى المفروض على جميع الامم بالسواء ؛ ولولا ماقدرت الشعوب ؛ بالاعتماد على شعورها الخاص ؛ على وضع حد لاحقادها القديمة المتأصلة . » وقد آزر البروتوكول كل من المسيو كيتون دى ليون مندوب الحكومة الاسبانية والمسيو بينس مندوب حكومة تشيكوسلوفاكيا ، غير أن جمعية الامم انحنت باحترام أمام مقترحات بريطانيا العظمى . ألا تدرى هذه الخليقة ان معارضتها لفكرة التحكيم الاجبارى تزلزل أعمدة البناء المقدس الذى تتطلع اليه الامم ! اذ ما دامت الشعوب تتنازع وتتقاتل وما دامت كل امة تنظر لمصالحها الخاصة عاملة على صيانتها فلا سبيل لماغير التحكيم فالفكرة التى عرضها المستر شامبرلان وحسبها أحسن ادارة لاقرار السلام غير قابلة للتحقيق وبعيدة عن العقل ؛ ولا تتم الا بعد ان يصل البشر الى أعلى ذروة الكمال الادبي . فالتحكيم الاجباري اذن مبدأ حيوي يجب أن تعمل جمعية الامم على صيانته وأن تكف بريطانيا العظمي عن معارضته .

ترجمها — عارف المزوني

حياة أصحاب الملايين

نشأتهم ومعيشتهم — باسيل زهاروف
قصة غرامه — أسطول الفريد لونستين الهوائي
مونتاج نورمان محافظ بنك انجلترا

لو سألنا اى انسان مطلع عن كارنيجي ملك الحديد أو جون وو كفلر ملك الزيت أو شواب ملك الصلب أو مورجان ملك الشركات المالية لأمكنه ان يعطينا بعض المعلومات عن هؤلاء الرجال اصحاب الثروة الفياضة والمشاريع الضخمة .

ولكن قليلا جدا من الناس حتي في انجلترا من يعلم ان فيها رجلا ذا قوة مالية تفوق في تأثيرها كل قوى رجال النبوغ والفكر والمواد الاخرى التى تقوم عليها دعائم الشعوب ذلك هو مستر (الفريد لونستين) الذى يمكنه بكلمة واحدة ان يزلزل اسواق الصناعة والتجارة . هذا الرجل يكره ضجيج الشهرة والاعلان كرهه للكسل ، وهو رجل قليل الكلام غامض أمام محدثه .

يملك هذا الرجل اسطولا هوائيا يتألف من طيارات (هاندلي بيج) ذات الستة عشر مقعداً ومن طيارات نيبيار وفولكان ذات أربعة المقاعد ، كما يملك عددا من الطيارات المائية

ويعرف بين عماله بالمليونير النشيط فهو يستيقظ في الساعة السادسة صباحا ويركب احد جياده الستة عشر الاصيلة مدة وجيزة ، ويقوم باعماله في فترات متقطعة من اليوم لا تزيد عن نصف الساعة ، ويقضى الفترات الاخرى في الالعاب الرياضية ، فبين موظفيه من يجيد التنس والبليارد والجلف واللاكة والراكيت ، وانه ينازل كلا في ميدانه .

وسيذهب الى الولايات المتحدة في هذا الشهر وبدلا من أن يحجز لنفسه وحاشيته المحلات اللازمة كما يفعل الناس ، قد استأجر لذلك باخرة بأكملها

ولكن الرجل الذي يصح تسميته بحق رجل اوربا الخفي هو (السير باسيل زاهاروف) فلا يعرف أحد ما عند أي حد ينتهي نفوذه وسلطانه ، فهو أكثر رجال العالم مراوغة وخيلة ، ويعزى اليه انه قال مرة ليس هنالك من يعرف الكفاية عن حياته ليكتب قصته وانه لن يعرفها أحد ما .

هذا الرجل من أغني رجال العالم ان لم يكن هو في الواقع أغني رجل في الوجود . وكرمه مبعث الدهشة ومثار الاستغراب دائماً فمن بعض اعماله العظيمة انشاؤه اقساما للآداب وفن الطيران في جامعات أكسفورد وباريس وبترغراد ولندن ، وجاد بالمال الوافر لاصلاح كنيسة (وستمنستر آبى) في لندن وللالعاب الاولمبية وكل معاهد الرياضة البدنية ولعدد لا يحصى من اعمال العلم والصحة .

ولقد زار مرة بطريقته المعتادة جامعة باريس وعلم أن ليس بها قسم لفن الطيران وان ذلك يكلف مبلغ ثمانية وعشرين الف جنيه فللحال امضى تحويلا للجامعة بهذا المبلغ !!

وقد بدأ حياته كوكيل لمحل (فيكرز) في اسبانيا وتدرج الى ان اصبح شريكا فيه ، وبعد ذلك تداخل في مشاريع واعمال اخرى واصبح شخصا معروفا بين الدول في الامور السياسية والمالية .

ومن أعظم المشاريع التى تناولتها يد الداهية العظيم في السنين الاخيرة شراؤه (مونت كارلو) أثناء الحرب . فلقد اشتري جميع الاسهم ووزعها فيما يعد مجزأة للماليين الفرنساويين بواسطة مصارفه الخاصة . ويظهر نجاح هذا المشروع عندما نعلم أن أرباح الشركة في عام ١٩٢٤ بلغت ستمائة الف جنيه وزعت بينه وبين المساهمين .

ولقد بقي هذا الرجل عزبا حتى عاش اذ بلغ الرابعة والسبعين ، وتزوج من دوقة (دي لاكابالاروس) التي كانت تزوجت وهي في السابعة عشرة من عمرها من فرنسسكو دي بوربون أحد أعضاء عائلة بوربون الاسبانية .

ويعد هذا الزواج من أكثر حوادث العصر شبهاً للخيال ودليلا على الاخلاص ، فقد تقابل السير باسيل بالدوقة في حفلة رقص في مدريد منذ عشرين سنة عند ما كانت هي فتاة ناعمة تربطها الزوجية بشيخ عاجز ، فكانت تعيسة بائسة . ومن تلك اللحظة نما الحب بين قلبيهما ، وكم من حب نشأ بين جدران قاعة الرقص .

وكان هو غنياً وظريفاً وهي جميلة وجذابة ، وعلما فيما بينهما أنهما لا بد أن ينتظرا طويلا حتي يجمع الدهر بينهما ، وكذلك ظل حبهما طوال الايام والسنين صادقا لا يعتروه وهن ولا كلل ، حتي شاءت الاقدار أن تذيقهما ثمرة ذلك الصبر الطويل والوفاء الاكيد ، فاذا بالدوق يموت في عام ١٩٢٣

وهكذا تم زواجهما في العام التالى وكان زواجا مستوراً عن المعارف والاصدقاء اذ عقد اكليلهما قس في كنيسة صغيرة من ضواحي باريس ؛ وبعد ذلك انصرفا حيث مضيا شهر العسل حيث لا يعلم أحد .

وكانت سعادتهما قصيرة المدي ، شأن كل سعادة يمهد لها المرء السبيل سنين طوالا حيث ماتت الدوقة في عيد أعياد العام .

والسير زهاروف يوناني الاصل تجنس بالجنسية الانجليزية قبل الحرب

ومن هؤلاء الرجال الغامضين أيضا مستر (مونتاج نورمان) محافظ بنك انجلترا الذى اشتهر فجأة ويجهله كل رجل عادي في انجلترا ، بينما له من السلطة والنفوذ ما لا حد له فهو القوة الخفية الكامنة وراء عرش مالية بريطانيا الجسيمة .

وهو يختلف كليا عن أصحاب البنوك ؛ وهو رجل هادي ، جاد ، في متوسط العمر ظريف المنظر

ولقد رحل الي الولايات المتحدة في العام الماضي من أجل بعثة تختص بالامور المالية فلم تذع أخبار سفره الاعندما رست الباخرة في ميناء نيويورك ، وكذلك عاد في سر وسكون كما ذهب

وهو شديد الاقبال والانكباب على العمل وله استعداد عظيم لانجاز أي قدر منه بمقدرة فائقة ، ولا يكترث بالمجتمعات والسهرات ، ونادر أن يذهب الى الاماكن العامة ، ولا يمكن بحال جذبه الى الرسميات أو الحياة الاجتماعية

فارس

والموقف الاخير فيها

كتب مراسل صحيفة (مانشستر جارديان) من بغداد رسالة الى جريدته يقول فيها ان الاخبار الواردة من فارس تنبي باضطراب في مجرى الامور

فقد خمدت ثورة خراسان كما يبدو في الظاهر حيث قام الشاه برحلة في تلك المقاطعة بقصد طمأنة النفوس ، وقد جرد قائد جيش الشرق علنا من منصبه في تلك الرحلة

ولكن هناك ماهو عكس ذلك ؛ فالعصيان آخذ في الزيادة في أنحاء أخرى من المملكة . فقد سطت العصابات على البريد الذى كان مسافرا بين طهران واصفهان منذ عهد قريب أثناء مروره بالمناطق الريفية غير بعيد عن العاصمة .

ويعتبر الطريق الذي بين خانقان وحمدان الآن غير مأمون حتى ان تجار بغداد يترددون في ارسال شحن البضائع منه الآن .

وتضرم عناصر القبائل الاضطراب ثانية وخاصة في خان قالبس ، ويظهر أن تدابير العمل مع روسيا سائرة على بساط البحث ، فهناك الآن في طهران وفد من موسكو سيرحل قريبا الى عاصمة السوفيت مندوب فارسي للمفاوضة .

والمعتقد أن البحث سيدور حول تصدير البضائع ومصايد قزوين وبعض مسائل أخري موقوفة بين الحكومتين ؛ وسيشمل ايضا موضوع منح امتياز آبار الزيت في شمال فارس .

ويظهر أن هذه الاضطرابات الوقتية لاتقف حائلا في طريق الشاه ومستشاريه نحو مشاريع الاصلاح التي رسموها لحضارة البلاد وفارس الجديدة

فان الرسومات والتصميمات تدرس وتفحص لتشييد مجموعة خطوط من السكك الحديدية الوطنية يزمع اقامتها بعد الانتهاء من طرق السيارات التى مهدت بين طهران وشيراز والخليج الفارسي ومن تبريز الى الموصل .

ويقال ان الشاه نفسه ينشد كثيراً انشاء خط بين طهران الي الخليج الفارسي مارا باصفهان ، وذلك يخلص البلاد من عبء ثقيل هو جلب بضائعها عن طريق العراق .

ومها استقرت الاتفاقات فامن الوثوق به ان المصالح الامريكية والروسية ستمثل تمثيلا كاملا لان تينك القوتين تعادلان مستشارى فارس عمليا

الدعاية والحكومات

— ٢ —

بقلم العلامة رسل الاستاذ بجامعة كمبردج

وقد قابلت انجلترا والدول الغربية هذه الدعاية البلشفية بدعاية ان لم تكن أبعد أثراً وأكثر افكا من دعاية حكومة السوفيت فهي لاتقل عنها في ذلك . وحكاية جعل المرأة في الروسيا متاعا مشاعاً للجميع لاتزال تجد لها مصدقين بين العشيرة الاوروبية الراقية ولو أن كل انسان خبير بالامور يعرف أن لا أساس لها من الحقيقة . . وفي احدى المرات وزعت الحكومة الانجليزية بمعونة بحريتها في الروسيا وللموانىء المجاورة نشرة ممهورة بتوقيع البرافادا (وهي اللسان الرسمي للحكومة الروسية) ثم نسب هذا التزوير الي الروس البيض وكان قد ترك على هذه النشرة طابع لندن سهوا فبترته ادارة البوليس هنالك سوى بعض نسخ تسربت بدون أن يفصل عنها هذا الطابع . وحينما عاد كاتب هذا المقال من الروسيا لم يجد أحدا بين أصدقائه تقريبا يكاد يصدق ماقاله عن الروسيا مما شاهده بعيني رأسه . فالذين تغلبت عليهم الدعاية البريطانية لم يروا سبيلا الى تصديق أن النظام مستتب في طرقات مسكو وانها أبعد عن المشاغبات والجرائم العادية من أي عاصمة أوروبية أخرى بينما الذين يجنحون الى البلشفيك أبوا أن يصدقوا أن الاهلين يعيشون تحت حكم من الارهاب وان التجسس والوقيعة قد وصلا الى درجة لم تعرف من قبل . والذين اعتقدوا أن حكومة السوفيت مبناها الخير المحض غير مدركين ان الخير المحض بعيد عن طبيعة الحكومات بل والجنس البشري بأجمعه ؛ لم يكونوا سوي رد فعل لهذه الدعاية كان لابد من ظهوره امام تهاتر الحكومات الغربية المشهور على طمس جميع المعلومات الحقيقية عن الروسيا، ومن امثلة ذلك ان الاستاذ جود وهو باحث غير متحيز ذهب الى الروسيا مقدما لديه سوء الظن عنها فعاد وهو يحسن الظن بها فكانت جريمة استحق عليها الاعتقال من الانجليز حين وصوله الى ريفال وصودرت اوراقه ثم تظاهروا بأطلاق سراحه ولكنه لم يلبث ان اختطف بواسطة السلطات البحرية البريطانية في ريفال وبقى معتقلا مدة غير وجيزة على ظهر بارجة حربية في البلطيق .

وكثيرا ما سخرت «الشركات التلغرافية» لصالح هذه او تلك من الحكومات ، وكل سائح سياسي وطئت قدماه ارض الشرق الاقصى كان في مكنته ان يتبين ان وكالة احدي الشركات التلغرافية هناك تعمل لصالح حكومة اليابان . وقد ذكرت جريدة الحديث الياباني أمثلة عدة عن هذا الموضوع ؛ وحينما كان ولي عهد اليابان في انجلترا اعطى اوسمة يابانية لأفراد قلائل جدا من بينهم رئيس هذه الشركة التلغرافية . وكان للروسيا شركات تلغرافية تصوغ الحوادث بطريقة تتفق مع وجهة نظرها . أما الصين فلم يكن لها شيء من ذلك ولذا كانت تصاغ حوادثها وشؤونها امام العالم حسب اهواء خصومها .

والاذاعة وسيلة فعالة ولو انها لم تخط خطوات واسعة بعد . ففي اثناء الانتخابات لمجلس البلدي بلندن في نوفمبر عام ١٩٢٢ اوعزت مصلحة التلغراف اللاسلكي الرسمية الى الاهالي ان يصوتوا لحزب الحكومة . وقد قيل فيما بعد انها «غلطة» ولكنها غلطة لم تصلح بمثلها من الطرف الآخر .

ومما لاشك فيه ان الخيال (السينما) ستستمر أقوى عامل من عوامل الدعاية الي ان يحل محلها اختراع جديد آخر لأن المترددين عليها أكثر حماسة من ان يتتبعوا الاخبار في الجرائد ولانها تضم نفسها طوع اعمال الخديعة والمكر؛ وقد استخدمت بكثرة في الولايات المتحدة لتهيئة أمريكا للاشتراك في الحرب بأن لمحت مثلا مرة الى غزو المكسيك للولايات المتحدة بتدبير ومعونة المانيا (ولو أن مثل هذا التلميح يجب أن يقتصر على الجماهير الساذجة) وفي اثناء الحرب كانت تستخدم لاعداد مناظر الفظائع التى كان لها نصيب اكبر في اثارة البغضاء المتبادلة في العالم. والنشرات المحلية التى كانت تعطى في اغلب صورها التمثيلية رموزاً لحوادث حديثة معينة كانت بلا جدال عملا جديراً بالاعجاب من أعمال الدعاية . ولكن قلما يذكر الكتاب السياسيون المتقعرون شيئاً عن الخيال (السينما) لأنه لم يذكر في كتب أرسطو ولا منتسكيو . ورغم ذلك فالخيال أقوى عامل سياسي في هذه الأيام وستستمر قوته في النماء .

وليست الدعاية خاصة بالمسائل الدولية ، فحديثاً أخذت الصحف الانجليزية في اطراء السير لمج ورتنجتن أفانز المدير العام لمصلحة البريد بايعاز من عامل الدعاية في تلك المصلحة . ولما كان السير لمنج حديث عهد بالمصلحة فقد غاب عنه انه موضع لهذه الدعاية وهم ان يمنعها ولكن غيره من الوزراء كان أوسع صدراً لمثل هذه الدعايات وليس الكاتب الحالي في مركز يخول أن يتتبع مساوىء الدعاية في جهات أخري . وقد قالت جريدة فريمان التى تصدر في نيويورك في ٢٢ اغسطس عام ١٩٢٣ بمناسبة هذه الحادثة « اننا نعتقد — ولو ظن الانجليز ان ادعاءنا هذا مبالغ فيه — أن الولايات المتحدة عانت من هذه الدعاية الداعرة أكثر من انجلترا موطن نورثكليف ولويد جورج» ولكن ذلك ادعاء قلما يصدقه انسان .

وليست الجرائد هى عامل الدعاية الوحيد لدي الحكومات بل المدارس أيضاً وكل دولة تعتبر أن تلقين الوطنية للطلاب جزء لاينفصل عن التربية، وتصل الى ذلك بالاشادة بنقائص الدول الاخرى والتنويه بفضائل وطن الطالب حتي تخلق جوا خالياً من كل نقيصة يمكن ان تنسب للوطن . وتعنى المدارس الاولية في فرنسا ببث البغضاء في النشء ضد الالمان؛ وكاتب هذا المقال له صديقان أحدهما ايطالى والآخر يونانى وكلاهما من العلماء وذوي الشهرة الاكاديمية الخاصة ولكنهما كثيراً ما صرحا له ان قضايا جميع الدول المتحاربة ليست وجيهة أما قضية بلد كل منهما فوجاهتها لاتحتاج الى مناقشة . وهما في كلتا الحالتين مدفوعان بعوامل الدعاية التى يعزى نجاحها فيهما الى أحوال نشأتهما الاولى.

وتستخدم الدعاية في جميع الدول الصناعية لصالح أصحاب رءوس الاموال فيما يشجر بينهم وبين العمال من الامور .

أما فن الدعاية بالنسبة لليافعين فقد أخذ عن طرق الاعلان الذى كشفت المنافسة التجارية عن الناجح من وسائله، وفي أمريكا اختبر بعض علماء النفس المشهورين طبيعة الاعلان من الوجهة النفسية بدقة: الاعلان هو خلق العقائد بالتنويه المتكرر الخلاب الذى لايلتجىء الى العقل في شيء. وتدلنا التجارب أن الرجل الوسط اذا قيل له مائة مرة في اليوم ان صابون زيد هو الافضل وخمسين مرة في اليوم ان صابون عمرو هو الافضل فانه يبتاع من زيد ولو انه يعلم أن زيداً لم ينوه بذلك حباً في الحق المجرد بل من أجل مصلحته المالية .

وتستخدم الحكومات هذه الحقيقة الآن خصوصاً عن طريق الخيال والجرائد للايعاز الى شعوبها بكل ما يروقها من الامور . فان كان للاهلين في الدول الديموقراطية ان يصوتوا في الانتخابات فهم محرومون في الواقع ان يكونوا فكرة خاصة عن النتائج بل تلقي في روعهم بشكل مغناطيسي الفكرة الرسمية المرغوبة . ولكن كل هذا البناء القائم على ما ألقي في روع الناس من الافكار المسحورة ينهار اذا ما اصطدم بنكبة من امثال الهزيمة الحربية اذ تنفجر الثورة وتعمل هذه الاداة السحرية من يد الى أيد أخرى . أما في أوقات السلم المعتادة فالدعاية تعمل عملها وتضمن ثبات الحكومة للقابضين على زمام السلطة . وهي لاتزال في مهدها ولكنها حرية أن تتقدم وتهذب بسرعة هائلة الى أن يصبح في مكنة القابضين على زمامها تجنب كل ما يسبب انقلابا غير مرغوب فيه اذا استثنينا الهزيمة في ميادين الحروب، وسيكون ذلك عاملا على حفظ النظام وتغلب العناصر القوية في الجماعة .

ولكن بالرغم من هذه المزايا التى للدعاية فلها مخاطر منها الثورة التي تنشأ اذا ما انهارت دفعة واحدة تلك العقائد القائمة على غير أساس لسبب من الاسباب . وكلما أصبحت حقيقة من الحقائق من الجلاء بحيث يصعب انكارها فانها تخون علم رجال الدعاية اذا ماحاولوا أخفاءها بما ينشأ عن ذلك في الحال من رد فعل خطر (كذلك)، ولكن اذا اتضحت الحقائق تدريجيا فان ازديادها تدرجيا يكون أقرب منالا . وقد تجلي هذا الخطر في بلدان أوربا الواقعة شرق الرين في عامي ١٩١٧ ١٩١٨

وهناك خطر آخر في أن يعتاد الناس على ان لايعتقدوا الا بالمؤثرات المهيجة البعيدة عن التعقل بدل المؤثرات الهادئة والقائمة على الدليل العقلي. وتلك المؤثرات المهيجة انما تخلق العقيدة بالتجائها الى احساس ساذج فطري في الانسان، وفي اثارة مثل هذا الأحساس باستمرار اضرار بالحياة المتمدينة .

وأخيرا هناك خطر في أن تثير وسائل الدعاية بين الحكومات المتنافسة التضارب في المشاعر بين الشعوب وتجعل الحرب أكثر احتمالا وذلك لخلو العالم من حكومة دولية مع العلم بأن نشر الوطنية هو الغاية الاصلية من دعاية الحكومات أو بتعبير آخر اذا نظرنا الى الدول في مجموعها نرى أن أثر الدعاية الحكومية هو ان تجعل زيدا وعمرا يعتقدان أن من أقدس واجباتهما أن يقتل كل منهما الآخر. والحدود القومية تقسم العالم الي جماعات ذوات عقائد متضاربة تماما وكل منها يبدو وهما وضربا من المحال (وذلك أمر طبيعى) في نظر الدولة الاخري . ومن الغريب في هذه الايام التى تكثر فيها مؤتمرات نزع السلاح أنه لم توضع فكرة نزع سلاح الدعاية على بساط البحث . وما دامت وجهة كل الحكومات أن تثير التنافس بين الشعوب فلا محيص من أن تلتمس هذه المشاعر مخرجا لها . ولو كانت الدعاية الحكومية في أيدى سلطة دولية لما اصبحت منبعا للنضال والتدمير المتبادل كما هي الحال الآن رغم مايكون في الحقائق المذاعة بواسطتها من الكذب وخلو وسائل الاقناع فيها من المنطق والتعقل . ولكن بما أن هذا الأمل خيال من الخيالات فلا بد من الانتظار الي أن تولد مساوىء الدعاية الحكومية نوعا من الشك العام في كل ما تكرره من الادعاءات (تبعا لنظرية بقاء الأصلح) واذ ذاك تتخلص الجماعات من الانقياد بواسطتها الي هذا الجنون الاجماعي ولو ان ذلك لا يتأتى في الواقع الا بعد ان يتناقص سكان العالم المتمدين تناقضا محسوسا بسبب وسائل الدعاية الحاضرة.

حسنى عبده الشنتناوي
حقوقي

هل تهزم المدنية نفسها؟

تحت هذا العنوان كتب السير سدني لو مقالا في أحدى المجلات الانجليزية الكبرى يقول :

لقد تقدمت الاختراعات الميكانيكية في السنوات القلائل الأخيرة تقدما رائعاً يقف أمامه العقل البشري ضالا حائراً ، لكننا ألفناه وتعودناه فلم نعد ندهش له بل صرنا نقابل كل اختراع عظيم بشيء من عدم الدهشة والاستغراب كأنه حالة مألوفة لمنتجات العقل الانسانى ومبتكراته ، واصبحنا نتوقع لكل اختراع التعمق في سبيل التطور والرقى ، وهل هناك ماهو اعجب من أن نبعث صوتنا فيسمع في كل انحاء المعمورة في ثوان معدودات !!

بل لن ينقضى وقت طويل حتى نستطيع ان نتكلم وجها لوجه ونخاطب صديقا لنا في أمريكا أو استراليا . . . وهم يرقصون الآن في البواخر وسط المحيط على عزف موسيقات لندن . ويمكننا أن نتناول طعام فطورنا في لندن ونأكل طعام عشائنا في ايطاليا والسويد .

ماأبهر هذه المدنية العلمية وكم هي فخيمة ! ولكني كثيرا ماأسائل نفسي عما اذا كانت هى لاتخادع نفسها بهذا التوسع والامتداد . . وهل هي معقولة ومفيدة ومناسبة كما ينبغي ان تكون. أوليست هي في شرك من الخطر، أو كما يقول شكسبير « تموت من كثرة الكثرة في نفسها»

خذ مثلا التخاطب اللاسلكي فقد اصبح أحد الاشياء المعتادة في الحياة اليومية واكثر الناس الآن يحفظون في بيوتهم جهازات لاسلكية (للتسلم) كما يملكون (بيانو) أو أى اثاث منزلى ، وما على المرء الا ان يديرزرا فيسمع محاضرات العلماء أو الخطابات السياسية يلقيها الساسة أو يسمع الكونسرت أو الجازباند أو غناء المغنين . ولقد سارت هذه الطريقة في سنواتها الاولي الاثنين أو الثلاث دون ان تصطدم أو تحتك بشيء ، ولكننا الآن أصبحنا نتضايق ونتألم كثيراً من كثرة المقاطعات والتشويشات التى تعترى الاستماع ، بانقطاع التيار أو تداخل تيار آخر فيه ، وذلك لكثرة التيارات المارة بالاثير، وميلها الى الامتزاج ببعضها

ولقد كثرت محطات (الارسال) والجهازات الخصوصية ، رسمية وغير رسمية ، ولا يزال الموضوع في حيز الولادة .

فماذا يكون الحال اذن عندماينمو ويتقدم في هذه الدائرة ؟ هل يصبح هناك كثير من التموجات والاشعاعات المهتزة حيث تصبح خليطاً غير مميز أو واضح .

لا ريب ان النجاح والتقدم قد يهدم نفسه عند ما يسير بسرعة ويتطور الى مدى بعيد .

وهناك النقل الآلي ، فاغلب المخترعات الحديثة تدور حول تسهيل وسائل السفر حول الارض أو فوقها أو تحتها بسرعة كبرى . وماالسيارات التى تسير بواسطة الغاز الا أول نجاح عظيم لقطع المسافات الطويلة بسرعة كان يصعق لها أجدادنا أيام كانوا يسافرون المسافات القصيرة في ساعات عدة بواسطة عربات الجياد .

ولكن هنا أيضا يمثل شبح عدو الرقى والتقدم .

فلقد كان من نتائج الكمال في صناعة السيارات وسهولة توزيعها أن ضعفت منفعتها وانقلبت الي عكس المقصود، فمن الثابت الواضح أنه في المدن الكبرى حيث تكثر السيارات بافراط ، مثل لندن ونيويورك، أصبح الانتقال بطيئا والسرعة عسيرة متعذرة .

وفي ضواحى لندن الهادئة الريفية التى كان يضرب بجمالها الامثال؛ حيث كنت لاترى غير منازل أقرب للطبيعة منها الى الصناعة ، أصبحنا نرى عمارات كبرى (وجاراجات) وسيارات لا عد لها تنهب الارض ، بعد أن أصبح من الميسور لكل كاتب في بنك أو شركة أن يقتني سيارة فورد يسوقها كما يفعل صاحب الملايين . وكان من جراء انتشار سيارات فورد في نيويورك وحيازة كل فرد لواحدة منها ان أصبح أصحاب الاتوموبيلات هناك يتركون سياراتهم في منازلهم وينتقلون بواسطة الترام وقطارات تحت الارض المزدحمة التي يكادون يختنقون فيها لشدة زحامها .

وليس هناك الآن مدينة مثل نيويورك يتعذر التنقل في شوارعها بالسيارات ويصعب ، ولايدرى المرء ماذا يكون الحال عندما يتضاعف عدد السكان هناك ... ان المرء ليكاد يصعق من هذه الفكرة .

ومهما كان الامر فليس في مقدور البشر أن يصدوا تيار العلم والاختراع وهو يجمح في طريقه كالنهر الطاغى ، أو يشنق كل المخترعين؛ وليس في الاستطاعة سوى الرقابة على الآلات المخترعة وجعلها أكثر مناسبة لوسائل نظم السكون وراحته أكثر مما كان الامر في الماضي.

وصية دوق اورليان

لما فتحت وصية (دوق اورليان) الذي توفى منذ بضعة شهور في ايطاليا منذ اسبوعين وجد أنها تشمل أشياء غاية في الغرابة ، تدل على تعاسة حياته الزوجية . فقد أوصي الدوق بحرمان زوجته (الارشيدوقة مارى دوريثى) من جميع حقوق الوراثة الشرعية ، بينما أوصى بمبلغ ستة آلاف جنيه سنويا الي صديقته (مسز فيوليت جاروت) كونتيسة روسلين سابقا

وقد ترك الدوق في انجلترا ثروة تقدر بمائة وخمسين الف جنيه ؛ وكان في السابعة والخمسين عند ماتوفى في شهر مارس الماضي . وهو كبير عائلة (بربون اورليان) الملكية في فرنسا. وله أملاك واسعة أيضاً في بلجيكا وايطاليا وترك بقية ثروته لشقيقته مارى ملكة البرتغال، كما ترك جميع جواهره أيضا لصديقته مسز جاروت

وقال في آخر الوصية انه يأمل أن لا تعارض الحكومة الفرنساوية في تنفيذ هذه الوصية بحذافيرها نظير ما قدمته عائلته من الخدمات الى فرنسا .

ووردت أيضاً هذه الشطرة « ان رغبتى هي أن تدفن جثتى في قاع البحر أمام شاطىء الاراضي الفرنساوية المحبوبة ، ما دامت لن تنال شرف الدفن في أرض الأجداد »

وقد ترك عدة أشياء لبلدية باريس مثل مجموعات أثرية وسيف أجداده وكثير من الاشياء الثمينة .

وترك مجموعة احجار الياقوت التي كانت (لماري انطوانيت) وعلبة سجاير مطعمة بالجواهر اهداها اليه فرديناند ملك بلغاريا الى ابن عمه دوق جيز ، وصور زيتية عدة عظيمة القيمة الى ملك اسبانيا ودوقة فندوم .

ومبلغ اربعين الف فرنك لخادمه الخاص وخمسمائة الف فرنك الى فيليب ديبون ليتولي رعاية والدة الدوق

---

* يقرر علماء البكتريا ان بين ألفي النوع المعروفة من البكتريا مائة نوع فقط يعتقد أنها ضارة

* يقول العلماء ان ليس بين الحشرات ماتسبب عضتها الموت ولو أن الموت يحدث غالبا اثر العض ويكون سببه في الغالب تسمم الدم بواسطة تخديش القروح .

* اكتشف الجرافيت الذي تصنع منه اقلام الرصاص في سيبريا في سنة ١٨٤٢

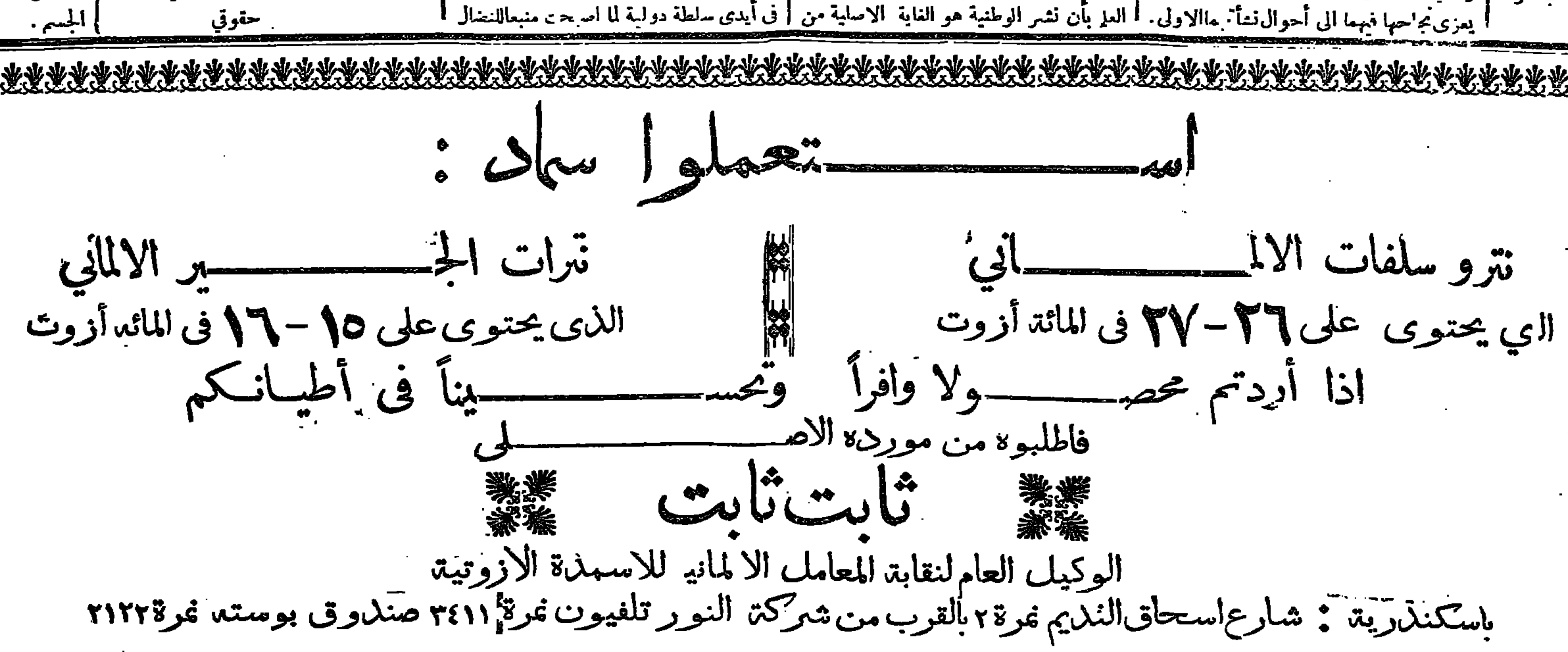
* قبل ان يعلم الناس قيمة الاحتفاظ بالمومياء كانت تحرق ويؤخذ هشيمها فيصنع منه دهان اسمر .

* تبلغ المسافة التي يشم منها العقاب والغراب طعامها نحو الاربعين ميلا.

* يستطيع ٧٠٠٠٠٠ عنكبوت ان ينسجوا رطلا من النسيج . ويستطيع العنكبوت الواحد ان يعمل خيطا طوله ٣٤٨٠٠ ياردة.

* يمكن علماء الارصاد ان يتنبأوا بالجو من مراقبة حركة الطيور اذ يؤثر الجو في اعصابها فيجعلها تسير الي الاماكن الاقل ضغطا

* قدر العلماء للشخص الذى يعيش ستين عاما نحو ٥ اطنان من الكربون لحفظ حرارة الجسم .



هكذا في الأصل

سياسة الاسبوع

أزمـــة القطن المصرى

ووسائل علاجها الجدية

لقد يكون القطن ونزول أسعاره بعد ارتفاعها هو حديث الناس فى الاسبوع الماضى، وطبيعي اذا ما حل الاسبوع الاخير من سبتمبر أن يكون القطن حديث الناس في مصر، وقد قضى نظام الزراعة والاقتصاد فيها — ولا أدري هل هو نظام حسن أو نظام سيء — أن يكون القطن هو المحصول الاول الذي تعتمد عليه الثروة المصرية كافة.

والذي يدعو الى الاسف حقا فيما يختص بهذا المحصول الرئيسي ان العناية لم توجه اليه جدية، وانه لم يكن موضوع بحث نقاش متواصل. والذي يدعو الى الاسف حقا أن هذه السنوات الاخيرة توالت فيها المصائب على محصول القطن في مصر سواء فى انتاجه وفى أسعاره؛ وعلت الشكوى وارتفع الضجيج، ومع ذلك كله فقد كانت الشكوى تقف دائماً عنـد الموسم الرسمي فى شهر ديسمبر، على الاكثر، ثم تنام الجهود جميعاً ويغط الناس فى نومهم الى ان يجيء شهر اغسطس فيهبون من جديد ليصيحوا بعض الصيحات ويندبوا بعض الحظ!!!

على أن مشكلة القطن أهم وأعوص من أن يقف الناس عند حد الصيحات وندب الحظوظ وهى ذات شعب مترامية الاطراف يجب تعرفها فى تفصيلاتها ويجب الاستناد فى القضاء على شرورها الي احدث الآراء وامتن الابحاث.

للقطن وجهته الزراعية من حيث القدرة الفنية ومن حيث الشرف فى هذه القدرة ايضا، وله وجهته التجارية من حيث شرف الوسطاء ومن حيث نظام السوق التي تتحدد الاسعار بفضل مايجري فيها من عمليات، وله وجهته الصناعية من حيث توحد القوات الصناعية التى تكاد تحتكر القطن المصري، ومن حيث تعدد هذه القوات تعدداً يسمح بالمنافسة فيما بينها.

والمعروف عند كل الواقفين على شيء كثير أو قليل من أحوال مصر الاقتصادية ان تلك الوجهات الخاصة بالقطن لاتزال كلها من حيث البحث ومن حيث الجهود العمليـة ومن حيث تنظيم هذه الجهود العملية بخاصة، لاتزال كلها بكراً لم يعالجها احد من الذين يملكون التنفيذ والتحقيق علاجا جديا شافيا.

* * *

ان فى وزارة الزراعة قسما خاصا بالقطن و«مباحثه» لكنا لاندري بعد لهـذا القسم نشاطا، ولا نعلم له عملا أفاد القطن فائدة تذكر في ناحية من نواحيه الثلاث التى ذكرناها. وان في وزارة الزراعة لاقساما فنية عدة ومع ذلك فلم نسمع أن اصلاحا علميا أدخل على طريقة زراعة القطن فى مصر أو على طريقة حفظ بذرته اللهم الا طريقة التبخير التى نسجلها للوزارة بكل عرفان.

وان فى مصلحة الري لمشروعات للصرف مقررة منذ قبل الحرب، ولا تزال اضباراتها مكدسـة فى سجلات وزارة الاشغال دون أن ندرى موعداً لتنفيذها فى الجهات التي أخذت فيها المياه تضر بالارض، وتحيل بينها وبين الجريان الطبيعي بما يبقى منها دون سبيل صرف.

وان فى وزارة المالية لمحاضر أعمال لجان عقدت وعقدت وعقدت قصد الوصول الى طريق من طرق اصلاح نظام بورصة العقود في الاسكندرية بحيث يضمن تمثيل عنصر المنتجين فيها، كما هو الحال في بورصات امريكا، وبحيث يقضى على ألاعيب الافاقين من الذين يضاربون دون الاستناد الي قوة مادية معروفة.

وان بورصة مينا البصل لتعمل مستقلة استقلالا تاما عن كل رقابة من المنتجين ومن الحكومة أيضاً، يتحكم فيها تجار الصادرات وشركتهم المعروفة بشركة المحاصيل العمومية؛ ومينا البصل أهم سوق للبضاعة الحاضرة لاهم محصول تتكيء عليه الثروة المصرية كلها.

وان بين تجار الصادرات وبورصتهم من ناحية، وصغار المنتجين من ناحيـة أخرى، لوسطاء لايرعون الا فى تحديد الرتب قصـد زيادة مكاسبهم من جراء ما يخدعون به الفلاح وما يأخذونه من فرق فى التسمير.

وكانت هناك حلقات للقطن قصد بها الي مقاومة أسواء هؤلاء الوسطاء فأغلقت أبوابها اغلاقا وأصبحت أثراً بعد عين.

وللغزالين نقابات متماسكة متضامنة منظمة وليس للمنتجين المصريين نقابات توحد الجهود وتدعمها وتعادل بينها وبين ما هو منظم هناك من منشئات. بل ان لدينا نقابة زراعية تضم كبار الملاك؛ لكنا لم نرها قد سارت شوطا في سبيل ما تقوم به نقابات المنتجين فى غير مصر بل انها أخذت تنافس الافراد فى الصيحات تطالب بها الحكومة ان تعمل وان تتدخل، بعد ان كان مفروضا ان الحكومة تنتظر من هذه النقابة العامة كل عمل وكل تدخل.

* * *

تلك عيوب واضحة صارخة فى نظامنـا القطنى طالما نادي بها الباحثون الاقتصاديون وطالما أراد نفس الغزالين ان يتضامنوا مع المصريين فى سبيل القضاء عليها، مع كل مايبدو فى رغبة هذا التضامن من غرابة، ومع ذلك تجد كبار الملاك لا يحركون ساكنا، وتجـد الحكومة لا تعنى العناية الكافية بما تستدعيه تلك الحال من تدخل تشريعي يقضي بتنظيم كل ذلك المعتل المختل.

وفوق ذلك كله فان هناك من المراكز الصناعية العالمية مايحتاج الى القطن المصرى لكنه اعتاد الى الآن أن يشترى ماهو فى حاجة اليه من السوق الانجليزية. ولم يبد المصريون فى سبيل ادخال تلك المراكز الصناعية سوقنا المصرية يشترون فيها مباشرة فيوجد شيء من التنافس يرفع شيئاً من الاسعار. بل ان من تلك المراكز ما اراد أصحابه ان يتصلوا بالسوق المصرية مباشرة فاشتروا قطنهم من مصر، لكنهم فوجئوا بأن وجدوه مخلوطا خلطا معيبا فاسقا والما سعوا في سبيله وأخذوا يفكرون في العودة الى الشراء من الاسواق الانجليزية

* * *

وتلك العيوب هي التي يجب أن توجه اليها الجهود المنظمة جميعا. أما التفكير في وسائل الاسعاف الوقتية، والاكتفاء بهذا التفكير كلما اقبل موسم القطن فالامر لايصح ان يصدر عن جماعة تريد أن تعني بثروتها او تريد ان يعرف الناس عنها انها تعنى بمصالحها.

وان من نوع الاكتفاء بوسائل الاسعاف الوقتيـة ذلك القـول الذي يدلى به القائلون بتدخل الحكومة فى سوق القطن مشترية. وقد أكثرنا من الكتابة فى هـذا الموضوع موجهين النظر الى عدم فائدة هـذا التدخل؛ اذا اريد العلاج الناجع الصحيح. واليوم نضيف الى كل تدليلاتنا التى سقناها فى ذلك الصدد تساؤلا عن نتيجة هذا التدخل الذى يطالب به البعض والذى يريدونه مستمراً. ترى ماذا يكون نصيب تلك الاقطان التى تشتريها الحكومة. انها تنزل قيمة كلما مر عليها الزمن، وهى ان طرحت للبيع فى السوق كانت كارثة عليـه، اذ تنقص الاسعار فيه انقاصا شنيعا. ثم انها محسوبة على السوق المصرية مهما منعت عنه ومهما أجل بيعها. وفوق ذلك فان الحكومة تصرف عليها مايقرب من نصف مليون من الجنيهات سنويا، مع ماتخسره من فوائد المبالغ المستنـزفة فيها لو كان قد بقي مودعا فى البنك الاهلى أو لو كان مستغلا فى قراطيس مالية

* * *

اتما الجدى حقا هو أن يقتنع المصريون أن القطن أصبح لا يصح الاعتماد عليه وحده كيانا للثروة الزراعية فى مصر، وان يقرروا زراعة ثلث الزمام قمحا وقطنا وربعه اذا استطاعوا أن يعوضوا بزراعة صنف آخر من المزروعات ذات الايراد وأن تنشر شركات التعاون قائمـة على احساس القوم بفائدتها قبل كل شيء، وأن يرجع الى نظام الحلقات تشرف عليها السلطات المحليـة اشرافا دقيقا، وأن يسن التشريع الحامى لصغار المنتجين من أن يكونوا ضحية الوسطاء يخدعونهم فى رتب مايشترونه منهم، وأن تنظم بورصة العقود تنظيما يضمن اشتراك المنتجين فى ادارتهـا؛ وأن تنظم سوق مينا البصل بحيث تخضع لنفس الرقابة التى تخضع لها بورصة العقود، ثم أن تنظم وسائل النقل بين مصر والبلاد الاجنبية بحيث لا يكون نقل القطن تحت رحمة احتكار شركات معينة؛ وأخيراً أن يسعى فى سـبيل فتح أسواق مصر لمراكز صناعة القطن فى العالم كله.

نضيف الى ذلك كله وسيلة حكوميـة ضرورية هى أن تعدل نظام جباية الضرائب بحيث لاتجعل قسطاً من أقساطها يحل في موسم القطن الاول، وذلك حتى لاتضطر صغار المنتجين الي البيع تحت سيف « الصراف » المسلول فوق رقابهم.

ذلك هو الجدي وذلك هو الطريق الموصل حقاً؛ وذلك هو الدواء الناجع.

أما الاسعافات الوقتية لمقاومة حركة النزول فلا تجيء منتجة عن طريق الحكومة وتدخلها فى السوق مشترية. انما تجيء عن طريق تضامن كبار المنتجين في التقدم ببعض التضحية. وها هم منتجو ولاية « تكساس » بامريكا يضربون لهم المثل الصحيح الذى كانوا قد فكروا فى اتباع مثله سنة ١٩١٤ يوم أعلنت الحرب العالمية وهبطت أسعار القطن هبوطا شديداً فعقدت الغرفة التجارية المصرية اجتماعا خطيراً رأسه حضرة صاحب السمو الامير حسين، اذ ذاك، وادلى فيـه كبار الاقتصاديين والماليين والملاك بآرائهم الصائبة التى أجمعت على أن خير الوسائل أن يتضامن كبار الملاك فى أن يحجزوا عن السوق كميـة من اقطان صغار الملاك الذين لايستطيعون الانتظار.

* * *

ذلك هو الذى ينبغى أن يفهمه المصريون جميعا، حكومة وشعبا، اذا هم أرادوا دخـول البيوت من أبوابها وولوج طرق الاصـلاح الصحيح.

١٣ شهرا في السنه

فى جمعيـة الامم لجنة مهمتها درس نظام التوقيت الحـاضر على أمل الوصول الى نظام جديد يوحد أنظمة التوقيت عند مختلف الامم. ومن الاقتراحات المعروضة على هـذه اللجنة تقسيم السنة الى أربعة فصول فى كل منها شهران عدة كل منهما ثلاثون يوما على أن تكون أيام الشهر الثالث من الفصل واحداً وثلاثين يوما وان يضاف الي مجموع الفصول الاربعة فى ختام السنة يوم يدعي « يوم السنة »

وهنالك اقتراح آخر مؤداه تقسيم السنة الي ثلاثة عشر شهراً عدد أيام كل منها ثمانية وعشرون يوما. يضاف اليها يوم فى ختام السنة يسمى رأس السنة ويسمى فى السنة الكبيسة « يوم الكبيس » على أن هنالك عقبات كبيرة تحول دون هذا المشروع

نمو البشر

يزعم الدكتور بنتلي من أساتذة مدرسة الطب بكلكتا أن الامراض الوافدة التى تصيب العالم انما تصيبه في أدوار منتظمة كما أن كثرة المواليد ورخاء العيش وازدهار العلم تجيء أدواراً أدواراً وليس للانسان عليها سلطة أبداً.

ويقول هذا الاستاذ ان الاحصاءات الدقيقة تثبت بوجه قاطع أن رخاء أميركا والهند أو ضيقة العيش فيهما متناوبان تناوبا منتظما وكل منهما يستغرق دوراً معيناً. وكذلك كثرة المواليد فيهما أو قلتها. ويظهر أيضاً أن الأمراض الوافدة التي تصيب أحد ذينك الاقليمين تصيب الآخر أيضاً فى الوقت عينه أما علة تناوب هذه المدد فغير معروفة على وجه التحقيق

الصحافة فى أسبوع

شويعر أم شعرور أم متشاعر؟

لم يترك علماء اللغة عندنا شيئا عرفوه الا ضربوا فيه بسهم فبوبوا وفصلوا ونوعوا. ثم بالغوا فخصصوا وجعلوا لكل لفظ مقاما وفرقا. فهم اذا قالوا فى الشعر مثلا، جعلوا من لفظه مراتب وطبقات لكل منها مقامه وميزته، ولذلك يقولون فى الشاعر المفلق خنذيذ، وفيمن دونه شاعر، ثم شويعر، ثم شعرور، ثم متشاعر.

والآن وبين يدى ديوان « يعنى ديوان شعر » اسمه « ديوان أبي النجاة » فماذا نلقب صاحبه. واذا كان الكتاب يقرأ من عنوانه، كما يقولون، فسأنقل اليك أبياتا ثلاثة وضعها صاحب الديوان نفسه « ومن شعره طبعاء تحت صورته الفوتوجرافية « نفسها » وأنا ضمين بعد ذلك أنك لا تحتاج الى مجهود لكي تختار له لقبا من الالقاب الثلاثة « رأس هذه الكلمة » قال حفظه الله

بلادى بلادى أحب بلادى «طيب»	وأدفع عنهـا العدو الالد «جدعنه»
انا ابن لمصر وبر بأمى «فيك الخير»	فمن ذا يعنف هـذا الولد «ابدأ مافيش حد»
فكيف اروح وكيف اجيء «لاتروح ولا تجي»	وأمي بأقسي القيود تشد « اقعد جنبها »

هذا ولا اريد ان ابخس حضرته حقه فان « لامير الشعراء احمد شوقي بك » فى اول الديوان اثني عشر بيتا من الشعر تقرظ الديوان. وأقل مافيها هذا البيت يخاطب « صاحبنا »

وديوانا جلوت فكان راحي فضضت دنانه قبـل السقاة

واذا كانت الابيـات لشوقي بك حقيقة حق علينا ان نعرف الشعر بأنه معنى فى بطن الشاعر ولا يعرفه الأمراؤه الاشعرون

الديموقراطية فى كتب الدين

يظهر أننا في عصر الديموقراطية حقا. فقد شهدنا ألوانا من الديموقراطية سرت لها النفس حينا وضجرت لها أحياناً. ولكن هذا الضجر لايمنع أننا نسير فى هذي السبيل بخطوات واسعات. والا فمن منا كان يظن ان الديموقراطية تمشي كتب الدين — والصميم منهـا — كما غشيت أكثر المرافق عندنا. واذا لم تصدق فاسمع ما أقول:

لم تكد عيني ترى كتاب « المنهج الحديث فى التفسير والحديث » حتي فتحته فرأيت فى صفحة ٣٠ منـه هذه الجملة فيما يتعلق بمكارم الاخلاق وواجب الايمان « انه ينبغى للمؤمنين أن يتنحوا بأنفسهم عن الافعال التى من شأنها أن توقعهم فيما لايرضى الرب سبحانه » واذا عرفت ان هذا الكتاب ألفه عالم ديني يدرس فى المعهد الاسكندري شرحاً لآيات قرآنية وأحاديث نبوية قررت للمعاهد الدينية — أعني الاسلامية — حمدت هذا العصر على أن أزال ما كان قد بقي فى كتب الاديان المختلفة من فوارق في التعبير فأصبح العالم المسلم يستعمل فى شرح آيات قرآنه ما يستعمله القس المسيحى من الالفاظ في شرح انجيله مثلا؟ بل ورأيت ظاهرة أخري من ظواهر الديمقراطيـة قد « عششت » فى هذا الكتاب نفسـه. فانه كما يفعل المبشرون فى كتبهم من اهمال آيات الانجيل من غير ضبط ولا تشكيل، كذلك فعل شيخنا فأهمل شـكل الحديث والقرآن. وانها لديمقراطيـة تبشر بزوال كل فارق!... ان شاء الله...

أبو العيون لا رأئي

لا أدرى ماذا أقول عن السياسة اليومية حين كتبت عن الاستاذ أبي العيون، أأقول نزلت أم صعدت؟ وسفلت أم علت؟ ولكنها كتبت على كل حال، وكتبت في جد وحرارة ووصفته بما وصفت. غير أني أخالفها مخـالفة تامة فيما ذهبت اليه، فالاستاذ لا رائي ولا يداجي ولا ينافق ولا يجبن فى دفاعه ولا يسعي للشهرة ولايتقلب مع الريح. وانما هو من قبيلة بلعنبر الذين

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة
ومن اساءة أهل السوء احسانا

كما عيرهم قريط. ألا تراه يكتب الى الاستاذ فكرى أباظه بعد أن أسمعه ما سمع « انه من أسرة طيبة طاهرة تغار على الاحساب والانساب. ثم هو نفسه شريف نبيل يعرف نزيه النفس نقي الجيب طـاهر الذيل » ثم الا تراه يكتب الي الاستاذ العقاد فى مثل ذلك المعرض « انه من جانبه يثنى على أدبه وفضله ويستغفر له ما أصابه منه عن غير عمـد، فانه يعرف فيه حسن القصد »

أفبعد هذا كله شجاعة وغفران. ولكن ما بال الاسـتاذ قد فلت عزيمتـه وخارت قواه « وقطع نفسه » فلم نعد نسمع له لغطا ولانحس له ضجيجاً... ترى الى هذا الحد تغلو الوظيفة ويعز الدرهم والدينار؟!

أبو عيون آخر

يحاول بعض شياطين الطب أن يصل بواسطة « نقل الغدد » الى نوع انسي يجيء من بين القردة والاناسي. وبينما هذا الطبيب يملأ الدنيا ابتهاجا بقرب ظفره « الذي يرجع للشيخ الي صباه » اذا بأبي عيون آخر ولكن من الاطباء ينادي بالويل والثبور وعظائم الامور لأن هذا النوع مع قلة جسمه وتشويه خلقه قد يهجم على الناس فى الطرقات فيعاقبهم بمافيه من هذه « النوعية البهيمية » ولا سيما وانه سيكون قادراً على تسلق الاشجار والجدران فضلا عن الجدران. فما رأى الاستاذ « أبو عيوننا » فى هذا البلاء قبل وقوعه.

فهل يمنع خروج المرأة فى الطرقات والمتنزهات. وهل اذا قرت فى بيتهـا، أتغلق أبوابهـا وشبابيكها؟ واذا غلقت الابواب فهل تغطى الاسطح ومنافذ الهواء؟ أم أن رأي الاستاذ ان يستلم حينذاك لقضاء الله وقدره؟!

الدفع بعدم الاختصاص

نشرت السياسة الاسبوعية فى عددها « ٢٩ » مقالا تحت عنوان « المؤرخ ليفي » بتوقيع « عارف العزوني » وهو مقـال جاءها بالبريد من فلسطين. ولكن مجلة الحقوق التي تصدر « في يافا » كتبت الى رئيس التحرير تقول ان هذا المقال مما ترجمه محرر مجلة الحقوق منذ شهور ونشر فى الجزء الاول من سنتها الثالثة. كتبت هذا وأرسلت العدد نفسـه الذى نشر فيه المقال وطلبت أن تنشر السـياسة كلمة ردعا لمن يغيرون على نتـاج قرائح غيرهم... ولمـا كانت مجلة الحقوق تصـدر في فلسطين ولم يطلع عليها سكرتير تحرير السياسة الاسبوعية فان « ابن البلد » يدفع بعدم الاختصاص لان السارق والمسروق كلاهما من فلسطين. واذن فيجب تحويل القضية الي الجرائد الفلسطينية لتحكم بما تراه فى المقال الاول، وفى المقال الذى سيظهر غدا فى العـدد أيضاً اذ يظهر أن في الامر سراً لايزال غامضا. وعلينا بعد ذلك النشر والتعليق وسحب الثقة ممن نشاء لمن نشاء.

فى البوليس أيضا

لا أظنك الا قرأت ما كتبته السياسة أول أمس عن ضابط ثبت لنيابة دمياط وجاء على لسان وكيلها فى أثناء « الدفاع » أنه ينتهك حرمة السـاكن بحجة البحث عن حشيش حتى اذا لم يجده وضع حضرة الضابط نفسه بعضا من الحشيش لدي من يقبض عليهم.

أقول فى أثناء « الدفاع » لان النيابة التى اعتادت وفى أحيان كثيرة أن تحاول اثبات التهمة انقلبت من حال اتهام الى حال دفاع. وهكذا العدل لايهدأ حتى يستقر فى نصابه. وهذا كله وأمثاله وأمثال أمثاله كثير مشهور معروف لذلك لا يعنيني كثيراً. ولا يعنيني أيضا أن يكون حضرة الضابط « البريء » من الجيش أو من البوليس. وانما الذى يعنيني ويؤلمني امران: الاول ان حضرة الضابط البريء يستحوذ على الحشيش ويحميه بشهادة النيابة نفسها. الثاني انه يحاول قتل الانفس بزج الابرياء فى السجون بمثل هـذه الوسائل الاجرامية. ثم يؤلمنى كذلك أن تمطع الداخلية وتتثاءب وتفرك عينيها وتأخذ القلم فتوقع الجزاء بنقله الى الفيوم؟ فما أضيع العدالة وماأشد التشجيع على الاجرام!

برده قران ميمون

عزيزى الفاضل « ابن البلد »

ألست معى في ان هذا ال... بك... من أعيان شبرا) في منتهى التسامح الذي يصل الى البرودة؟! يحتفلون بزواج امرأته من رجـل آخر. والعهدة فى ذلك على عمال مطبعة القطم ومصححيه. ثم يحضر الحفلة، ويحتى ويبالغ في الاحتفال بالمدعوين! هل عندنا (sangfreid) أو كما تقول نحن (طولة بال؟!)

أم ترى أنه فى الحقيقة (مطعوب) من المقطم. كي ينشر التصحيح فى العدد القادم. ويضيف على قائمة الحساب؟

على كل فان... البك هذا هو الخسران فى كلتا الحالتين، فان صحت انها امرأته فقـد خسرها، وان لم تكن فسيغرم أجر التصحيح مسكين الـ... بك من أعيان شبرا!

اقفشها وحياة ابوك، ولك شكرى سلفاً

المخلص أسعد

مظلومون والله عمال المطبعة والمصححون بل والمقطميون ايضاً. فلست أعتقد الا شيئاً واحـداً هو أن فريقاً كبيراً من الناس قد لا يفرق بين « قرينة فلان » و « كريمة فلان » فكتبها صاحبها وأرسلها الى المقطم ودفع له أجرها من غير أن يلتفت أحد الى ما التفت انت اليـه. ومع ذلك « ادحنا قفشناها » ياسي اسعد

ابن البلد

فهرس

٢٩ — فى المراة

ملاحظات

عزيزي الزميل الجليل مدير السياسة الاسبوعية بعد التحية . قرأت في السياسة الاسبوعية التي صدرت في يوم السبت ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٢٦ بعنوان « في المرآة » مقالا وصفني فيه كاتبه ما شاء أن يصف . ولما كان هذا المقال قد اشتمل على حادثين تاريخيين محرفين وهما حادث الجيش الذي أصابني وحادث رياسة الحزب الوطني فاني أرجو من فضلكم تصحيحهما بما يأتي :

قال حضرة الكاتب ما نصه :

« وكانت (التجريدة) لفتح السودان فتخلف علي فهمي كامل ؛ ولعل قعوده عن القتال انما كان لأسباب « وطنية » الا أن السردار « الانجليزي » لم يرضه طبعاً هذا فشكل له مجلسا عسكريا قضى « بتنزيله » الى درجة « نفر » وسيق للقتال سوقا . وقيل يومئذ ان علي فهمي كامل لم يعامل بكل هذه القسوة الا لأنه شقيق مصطفى كامل !! »

والحقيقة أني ما تخلفت أبدا وشاهدي المكتوب الذي ارسله المرحوم « مصطفى كامل » في ذلك الحين الي اللورد كروس ونشرته جريدة انفلوديا لكسندي الفرنسية وجريدة المؤيد وطيرته على لسان البرق شركة هافاس الى كبريات الصحف الاوربية وهذا هو نصه :

« مصر في ٢٣ مارس سنة ١٨٩٦

« ياجناب اللورد

كان شقيقي علي فهمي ملازما أول في الاورطة الاولي بسوا كن ونظراً لثناء رؤسائه عليه ومدحهم فيه طلبه سمو الخديوى المعظم ليكون من رجال حرسه الخاص فعارض السردار في ذلك الطلب ورفض قبوله، وفي شهر نوفمبر الماضي أحيل على الاستيداع وفي ٥ مارس الجاري أرسل استعفاءه من الخدمة للسردار قبل أن يعلم بخبر تجريدة دنقلة . ثم لما أن علم بها عاد في الحال من الاسكندرية الي القاهرة وقدم نفسه لنظارة الحربية لتلقي أوامر السلطات العسكرية وفي الوقت نفسه أرسل الي السردار كتاباً يظهر له فيه رغبته في الرجوع الى الخدمة وفي اليوم عينه عين في الاورطة الخامسة عشرة برتبته ملازما أول واستمر يؤدى وظيفته مدة ثلاثة أيام . الا انه أول أمس جرد من رتبته وسجن بحجة انه تنحى عن الخدمة في الميدان .

الا أن الامور التي سردتها لسيادتكم تقوم برهاناً ضد دعوى تنحيه عن الخدمة فان الضابط المستودع الذي يستعفي لا يعد هاربا! والهارب لا يطلب من نفسه الرجوع الى الخدمة عند سماعه خبر الحرب . وليس في قوانين العالم قانون يعاقبه « لذلك أحتج على عقاب رجل ذنبه الوحيد أنه شقيقي ! وأرجوكم ياحضرة اللورد أن تعملوا ضدي وحدي اذا رأيتم في وجودى في مصر أو أعمالي فيها مايضر بالامن والنظام . هذا وأرجوكم أن تتفضلوا بقبول عظيم احترامى مصطفي كامل

من ذلك تدركون أني ماتخلفت عن القتال ولن أتخلف عنه اذا ناداني منادي الوطن في أي وقت من الاوقات .

وأما حادث رياسة الحزب الوطني فقد نشرتم في المقال الذى نحن في صدده مانصه :

« وقبض فريد في غربته القاسية يرحمه الله ، وتقشعت غيوم الحرب ، وسكنت الفتنة وراح « الوطنيون » يفكرون في اتخاذ رئيس لهم خلفا للفقيد الكريم فبرز علي يطلب حقه الا ان الكثرة خالفته الى حافظ بك رمضان واثبات علي بك في الوكالة ايضا ! فيتعاظمه الامر ويفظع به الي حد المجاهرة بانكار ماصنع القوم ، ثم الي مجانبتهم و الاستقلال عنهم بالسعي والعمل .

والمشكلة القائمة اليوم، والتي لم تحل ولعلها لاتحل أبداً ؛ هي : هل علي بك فهمي هو المنشق عن الحزب الوطني ، أم جماعة اللجنة الادارية ورئيسهم هم المنشقون على الحزب الوطني (على بك فهمي كامل) !! »

وهذا كذلك ليس صحيحا لأني ماطلبت رياسة أبداً وما علمت بالحادث الا في ٦ مايو سنة ١٩٢٣ وانا في لوزان عند ملستك وأني فيه فاستجيب على كل عمل يخص الرياسة لايعرض على الجمعية العمومية التي لها وحدها الحق في انتخاب الرئيس وأعضاء اللجنة الادارية

فهل الرجل الذى يحترم قوانين حزبه ونظمه ويطلب التمسك بها وهو على رأس هذا الحزب يعتبر منشقاً عليه ؟ أظنكم وكل مصرى يحترم عقد التعاقد لاتوافقون على ذلك .

ولعلكم تقدرون ان مسئوليتي عن الحزب الوطني اكبر من مسئولية كل رجل فيه ، ذلك لأنى من مؤسسيه القدماء منذ سنة ١٨٩١ اي قبل ظهوره مظهره الحاضر بنحو ست عشرة سنة . فضلا عن انى انتخبت وكيلا له باجماع الجمعية العمومية في ١٤ فبراير سنة ١٩٠٨ وادرت حركته داخل البلاد في غياب المرحوم فريد بك عنها نحو عشر سنوات .

فاذا كنت محترما لقانون الحزب ذلك لأني مدفوع اليه بحكم تربيتي ومركزي فيه . وفي اعتقادي أن رجلا لايحترم توقيعه على عقد لايكون جديراً بأى احترام ولا يصح لفرد من بني وطنه أن يثق به في أي عمل .

هذا وأشكر لكم عطفكم كل الشكر وأؤكد لكم أني لا أستحق شيئاً من اطرائكم وكل ماقمت به في حياتي ليس الابعض الواجب نحو مصر التي نئن جميعاً لأ نينها وقد تساندنا على شفائها من أدوائها . والله ولي التوفيق .

المخلص علي فهمي كامل

المصادفة فى تكرار النقل

ردوبيان

كتب الينا أديب رسالة يقول فيها « لا أدرى بماذا أسمي هذا النوع من الادباء الذي يقرأ قطعة عربتها عن دى موسيه مثلا فتعجبه هذه القطعة فيتساءل عن مؤلفها حتى اذا ماعرفها نشر القطعة نفسها بعد أيام قليلة موقعا عليه باسمه » وضرب لذلك مثلا بأديب نشر قطعة مترجمة في أحد أعداد السياسة الاسبوعية ومذيلة بامضائه في حين انها على زعمه نشرت من قبل في صحيفة أخرى .

وما كان لنا ان نجيب الكاتب عن سؤاله أبسط ماورد به عليه هو أن الميول والخواطر كثيرا ما تتفق ، وكثيرا ما يترجم عدد من الكتاب نفس الكتاب او الفصل دون ان يعلم أحدهما أقدم عليه الآخر ، ولولا انه تعرض أيضا لترجم قصص السياسة الاسبوعية فقال ان القصة التي ظهرت في عدد ١٧ ابريل سنة ١٩٢٦ بعنوان « الشرف الرفيع » سبق أن ترجمت في السياسة اليومية ، ونشرت بعد ذلك في مجموعة قصص متداولة ، ثم علق على ذلك بما شاء . وجوابنا على ذلك ، بفرض صحة مازعمه الكاتب ؛ أن السياسة الاسبوعية تنشر لقرائها في كل أسبوع قصة معربة عن أحد اقطاب الادب الغربى . والمجيدون من كتاب القصص الصغيرة في الغرب معدودون . وطبيعى ان مترجم السياسة الاسبوعية لايفوته أن يطلع على مؤلفات هؤلاء الكتاب . فاذا هو اختار لاحدهم قصة فلا يبعد ان يكون كاتب قبله استحسنها وترجمها . وذلك رغم حيطته لتلافى هذا التكرار . فاذا حدث التكرار رغم هذه الحيطة ، فلترجمة السياسة الاسبوعية ميزة الامانة في النقل ؛ لا التلخيص ، واخراج القصة في ثوبها الحقيقي ، ومترجم السياسة الذي يجيد الترجمة من عدة لغات أوربية أبعد من أن يفكر في الاستعانة بخلاصة مشوهة لما قد يروق له أن يترجمه للسياسة الاسبوعية ، ومن ثم كان حرصه على الا يفتات انسان على قصصه بالنقل ، ومن ثم كان اغفاله لتذييل قصصه بكامل اسمه . وكفي مايبذله مترجم قصة الاسبوع من حيطة وحذر الا يتكرر — على زعم الكاتب — سوى قصة من نحو ثلاثين قصة . ولعل الكاتب اذا راجع ترجمة السياسة الاسبوعية والترجمة الاخرى التي يقول عنها تبين في الحال مبلغ وهمه وبعده عن الحقيقة . على انا نذهب الى أبعد من ذلك فنقول ان اقدام كاتب على تلخيص أو تشويه قطعة نفيسة من الادب الغربى لايمنع كاتبا بعده أن يعود فينقلها نقلا كاملا صحيحا حتى ولو علم بوجود الخلاصة المشوهة . هذه كلمتنا الى الكاتب ولعله بعد ذلك يرى ان أن خير رد على سؤاله ماسبق أن رأيناه جوابا عليه .

فى حدود مصر الغربية

واحة « سيوة » في الماضي والحاضر

وواجب حكومة الدولة حيالها

لمراسل خاص

أوجزنا في رسالتنا الثانية بالعدد رقم (٢٣) بالسياسة الاسبوعية في وصف الطريق بين السلوم وسيوة مع بعض ملاحظات وجهناها من أقسام الحدود في زيادة العناية والاهتمام بالمحافظة على الآداب العامة ، . . واصلاح الطريق من وزارة المواصلات ، وايجاد التعليم لمن هم في حاجة اليه في هاتيك الجهات من وزارة المعارف . ولا جرم ان هذه ملاحظات يرتاح لتنفيذها كل مصري مخلص اذ المراد من النهضة المصرية ليس مقتصراً على « عاصمتها » أو « ثغرها وثغورها » كلا ! . . وانما يجب تعميم وسائل النهوض والترقي بخصوصها وملحقاتها لتنتفع الدولة والبلاد بحركة التجديد طبق ما هو حاصل في نظام الدول الاخرى في أوربا وأمريكا .

ولنتحدث مع القراء عن واحة سيوة ووصفها المختصر : فكثير من السياح الامريكان والالمان يزورونها ويتفقدون آثار الرومان بها ، ويلذ لهم الحديث بشؤونها ، ويعنون بتاريخها وموقعها الجغرافي من أجزاء الكرة الارضية . ولاشك انها من أهم مواقع حدود مصر الغربية والطبيعة تكسبها ميزة على مميزة لاقترابها من جغبوب . ولسيرة مواصلات القوافل — الرحلة — منها واليها لطرابلس الغرب ، وجهات برقة ،

وسيوة وان كانت قرية صغيرة يقطنها ٥٠٠٠ نسمة في قسميها — الشرقي والغربي — الا انها تختلف بصحراويتها ، وملوحة أرضها ، وتغير مناخها واشتداد حرها ، وسلاسة جبالها ، واختلاف لغتها ، وضعف عزيمة أهلها ، وسكون حركتها . ويقال انها كانت ملتقى غزوات عدة حتى لترى الآن مساكنهم البالية فوق رابية تحوطها حواجز قيل لنا انها كانت ذات أبواب شاهقة وكانت تغلق في ساعات دخول خصومهم . ونجد غرفات مستطيلة تشبه (عيون أبراج الحمام) وما هي بنوافذ لدخول الهواء في مساكنهم وانما أعدوها لينظروا الى خصومهم وتمكنوا منها بطلق بنادقهم وهم بجوانبها في مأمن وتحصين من داخلها ،

وقد خص الله سيوة بعيون مياه عذبة فياضة ، يسر الناظرين رويتها ، ويستقي أهلوها وحطاياهم — (مزارعهم) — من جوانبها . نذكر منها عين الشفاء ، والقابط خال حافظ ، زجاوة ، اصطافتي ، كادوس ، امياتة ، الجربة الجبار ، تفاليسكة ، حمودية ، جلالطي ، طناعيين ، غابث ، جوبا ، طالخرام ، طناويس ، قورشت ، بوريج ، عواف ، صافي ، أومغلي ؛

طموس ؛ زمور ؛ اماقو طمقراط ؛ بالاناء غيط النبى ؛ جعفار ؛ وازيدى ؛ طازوغ ؛ طنطار ؛ تاللوا ؛ طمكسان ؛ رالى ؛ خمية ؛ شريطة ؛ الحاج علي ؛ طانفازي ؛ ملول ؛ توانى ؛ و ٠٠٠٠٠ مما يقدرونه بـ ٥٠٠ عين ومن بين أسطرها يتبين للقارىء غرابة أسمائها التي لم تكن منتسبة الي العربية بل الي لغة الجنسيات التي تعددت بسيطرتها على سيوة

ومن معادنها جبال الملح . والبوية الصفراء والحمراء والجير والاسمنت . وجبال ملهيوس . ورأى التي تصلح معادنها لصناعة الصحون وجميع أصناف الصيني والبلور والأواني ، اذ يقال ان دولة الرومان كانت تنتفع بهذه المعادن ولا يزال من آثارها ورشة الاعمال اليدوية فلم لاتنتفع حكومتنا أو الموسرون منا اصحاب الآلاف من الجنيهات من نعم هذه المخلفات ؟

من الميسور تحسين طرق المواصلات ومن الميسور التفكير والانتفاع بهذه المعادن قبل ان ينتفع بها غيرنا ممن يقدرونها وحركة الانتفاع بها لا تفيد أصحاب رءوس الاموال وحدهم بل تفيد الصانع والعامل من الاجور ، وخزينة الدولة تستفيد من رسوم التصدير وأجور المواصلات في السكك الحديدية والمخابرات في البريد والتلغرافات . وهناك غير هذا من فوائد لا تخفى على ولاة الامور

وأهم محصولات سيوة البلح الفراجى أبيض اللون والصعيدي والغزالي والفروم الغزالي . والكعيبي والغزاوى . والزيتون . والرمان والعنب والتين والتفاح والبرقوق والكمثرى والليمون والبرتقال والتوت والنبق والخروب والمشمش وبها خضروات بسيطة لا تستحق الذكر لعدم نشاط أهلها كما أسلفنا

وبها قسم للحدود يباشر المحافظة على أمنها ويفصل في مشاكلها وقضاياها باحكام وقتية (لادخل فيها لقانون الاهالي) وهذا بمساعدة المعتمدين من مشايخها الثمانية وهم الشيخ مسعود محمد من الحواسيس ، وسالم سعيد من شرب الحودات ومحمد عبد الرحمن حدادين . ومشري محمد حمودات وأبو بكر راجح من أولاد موسي وحميده احمد من عرب الظناين ومهدى عبد النبي أغورمي (القرية تبعد عن سيوة مسير ساعة) حمزة لجان (القرية المجاورة التى تبعد ثلاثة أيام بمسير الجمال عن سيوة)

والمشايخ المذكورون هم الاشراف على حالة سيوة ، ثم أشبه بمشايخ الاقسام في المدن ولكنهم من جهة اخرى يتقاضون راتبا والخيرات التي احرزوها أو زرعوها في العهد الماضي ، وجدير بنا ان نوجه نظر أقسام مصلحة الحدود وهل للدولة فائدة من اشغالها ومنافع من وجودها ؟

ان مصلحة اقسام الحدود وليدة الحرب الاخيرة تمخض بها الانكليز لنظريات عدة منها تسريح أبناء جلدتهم في سلكها سيما الذين خدموا تحت علم البريطاني (وكانوا سكسونيين) في حرب الماضية وليتسلموا الاشراف على الحدود في اداراتهم الادارية المشار اليها وخفر الصحراء وهؤلاء يرهقوا خزينة الدولة بالآلاف الجنيهات بميزانية — الاداريين — مما سنفرد له مقالات في السياسة اليومية .

ع . م

بتنبيه الأوقاف الأجنبية

٩ — جميع الاملاك الواقعة خارج منطقة المبادلة أي في الاستانة وتراقيا الغربية ترد لاصحابها بلا قيد ولا شرط في ظرف شهر من تاريخ امضاء الاتفاقية .

١٠ — تقوم لجنة المبادلة المختلطة بتنفيذ مواد الاتفاقية

فرقة الاتحاد المصرية

تدل المعلومات التي اتصلت بالصحف المصرية على أن فرقة الاتحاد المصرية تصل الى الاستانة خلال الاسبوع القادم وتتقدم الى أزمير عن طريق الدرمة . وقد جاءت المعلومات من أزمير بان الاندية الرياضية قد استعدت لمقابلة المصريين مقابلة شائقة وعليه فستقرن كل محطة من الدرمة الى ازمير وستتقدم الاندية الرياضية بالبسها الرسمية التحية المصريين ولا تهبط فرقة الاتحاد في محطة أزمير بل تنزل في محطة (قارش ياقة) وتتقدم منها بالسيارات مع الازميريين الى الفندق المعد لاقامتها . وستقيم البلدية في أزمير حفلة للمصريين باسم المدينة

هامش — علمنا من ثقة أن سعادة قنصل مصر في الاستانة والقائم بادارة السفارة المصرية محمد مفتي بك الجزائري قد استاء من الملاحظات التي أبديناها عند كلامنا عن زيارة فرقة الاتحاد مدينة الاستانة . ولذلك لا نجد مندوحة من التصريح باننا يعز علينا ان يستاء منا سعادة القنصل المعروف بدماثة أخلاقه وطيب عنصره وحسن قيامه باعباء واجبه . ونحن لا نرى بملاحظاتنا الا الى مجرد التنبيه وكل رجائنا من حضرته ان يتقبل تلك الملاحظات بهذه الصفة لا أكثر ولا أقل

الدخان التركي والاسواق المصرية

علمت الصحف التركية ان الحكومة المصرية بلغت الحكومة التركية انه اذا لم يتم عقد اتفاق تجاري دائم مكان الاتفاقية المؤقتة التي ينتهي العمل بها يوم ١٥ سبتمبر بين تركيا ومصر فان الحكومة المصرية تطبق أعظم تعريفة على كل ما يرد من تركيا . وعليه فان تجار الدخان على الاخص راجعوا المقامات المختصة للنظر في المسألة حتى لا يحرموا من تصدير دخانهم الى مصر

والمنتظر ان يتفاوض الطرفان في هذه المعاهدة التجارية بعد عودة السفير المصري الى تركيا .

تقـــــــــرير

لجنة المياه عن مورد مياه الاسكندرية

شكلت لجنة المياه من حضرات الاعضاء المذكورين بعد :

حضرة الدكتور محمد أنور بك مدير القسم الاول (والآن مفتش عام المصلحة) رئيساً وحضرة محمد عرفان بك مدير عام قسم البلديات والمجالس المحلية بوزارة الداخلية ، وحضرة الدكتور شوشه بك القائم بأعمال مدير معامل مصلحة الصحة العمومية وحضرة ابراهيم زكى افندى المهندس الصحى الاول بمصلحة الصحة العمومية أعضاء — وحضرة الدكتور السباعي بك وكيل القسم الاول وقتئذ (والآن مدير ذلك القسم) سكرتيراً

وقد عقدت اللجنة اجتماعاتها في أيام ٢٤ يوليه و٧ و١٢ و٢٣ أغسطس سنة ١٩٢٦ بقاعة الجلسات بديوان مصلحة الصحة العمومية بالقاهرة ، واجتمعت اللجنة أيضا في ٢٨ يوليه سنة ١٩٢٦ بمحل مجلس بلدى اسكندرية لدراسة مسألة مورد مياه الاسكندرية وتقديم تقرير عنها .

وقد حضر اجتماعات اللجنة حضرات الموظفين المذكورين بعد لابداء آرائهم بصفة استشارية

جناب الدكتور أوستين و . بيرن الخبير الصحى بمصلحة الصحة العمومية ؛ وجناب الدكتور ب . ج س . ويليمس مفتش الصحة الاول لمدينة القاهرة . وحضرة الدكتور باسيلي فوج افندي البكتريولوجى بمعامل الصحة العمومية .

وبعد أن تناقشت اللجنة في تقريرى كل من جناب المسيو دينير والدكتور جوتشلخ والاقتراحات التي أوصى بها حضرة الدكتور صالح حمدى بك وبحث الموضوع من كل وجوهه وصلت الى نتيجتين أساسيتين شفعتها ببعض أمور فرعية رأت اتباعها ، وتفصيل ذلك فيما يلى : —

١ — ان مأخذ المياه الحالي يجب أن ينقل الى نقطة فوق التيار بترعة المحمودية تقع في منتصف المسافة بين الكيلو مترين ٦٢ و ٦٣ وقبل المكان الذى وقع عليه اختيار جناب المسيو دينير بمسافة ١ ونصف كيلو متر وقد أشير الي النقطة المقترح استعمالها لهذا الغرض بحرف (ا) على الخريطة الملحقة بهذا — ويتم تلويث المأخذ الجديد بقرار يصدر بواسطة الادارة الصحية للاسكندرية .

٢ — ان المياه يجب ان تعالج على الدوام بواسطة الكلور علاوة على ترشيحها برشحات ميكانيكية

الاسباب التي تدعو لنقل مأخذ المياه الحالى

ان ترعة المحمودية شديدة التلوث فوق مأخذ المياه الحالي بمسافة قليلة للاسباب الآتية :

ا — وجود عدة قرى فوق المأخذ بمسافة قليلة بمحاذاة ضفتى الترعة وسكان هذه القري يلوثون المأخذ تلويثاً شديدا

ب — وجود مرسى للمراكب في عدة أماكن فوق المأخذ وعلاوة على ذلك فان المراكب يتعين عليها الوقوف قبل كوبرى السكة الحديدية مباشرة لان هذا الكوبرى لايفتح سوى مرتين كل يوم لمرورها . ومصادر التلويث أثناء رسوها تنحصر في الاستحمام وغسل الملابس والتبرز والتبول في الترعة

ج — تجمع مواد التلويث بكثرة في مجري مياه الترعة بجوار مدينة الاسكندرية بسبب بطء جريان الماء في الترعة بهذه المنطقة بطئا كثيراً

د — وعلاوة على بطء جريان الماء فان مصادر التلويث تكثر كثرة عظيمة بجوار الاسكندرية

هـ — ارتداد جريان المياه في البقعة التى فيها التلوث على أشده وهذه البقعة واقعة تحت التيار بالنسبة للمأخذ الحالى وهذا الارتداد يحصل عند انخفاض المياه لمنسوب يتراوح بين ٦٠ و ٨٠ ويرجع سبب ذلك الى عملية استيراد المياه بطلومبات الشركة كما قال ذلك المسيو دينير

و — وفوق ذلك فان ترعة الفرخة متصلة الكثير من عوامل التلويث كما أبدي ذلك المسيو دينير وزاد الطين بلة ان المنازل الواقعة في الاماكن المجاورة لها ذات خزانات غير متصلة بالمجاري العمومية

مسألة ايجاد أجهزة اضافية في المستقبل لترشيح المياه

لما كانت مدينة الاسكندرية آخذة في الامتداد للجهة الشرقية وأجهزة ترشيح المياه الحالية مقامة في مكان بعيد جدا عن منطقة المساكن الجديدة وسيزداد هذا البعد على توالى الايام فما لاشك فيه ان الشركة تتكبد نفقات طائلة لجر الماء طول هذه المسافة وبناء على ذلك تقترح اللجنة على الشركة ايجاد أجهزة جديدة في بقعة مجاورة لمأخذ المياه المقترح انشاؤه في المستقبل وتوجه نظر الشركة لبحث هذا الاقتراح ومما ينبغى ذكره أن غرض الادارة الصحية يجب أن يرمى أولا الى الحصول على أنقى مورد يمكن للمياه ثم الى اتخاذ أية وسيلة صناعية تقضي بها الضرورة لتنقية هذه المياه — وان طريقة ترشيح المياه مع معالجتها بالكلور ولو أنه يتيسر بواسطتها الحصول على مياه ذات عيار عال من النقاوة الا ان هذه الحقيقة لايصح الارتكان عليها لاخذ المياه من مورد شديد التلوث مع وجود مورد أنقى منه — ومعلوم أن الوسائل الصناعية للتنقية تكون على الدوام عرضة للتلف لعدة أسباب لاتخفي ، وعندئذ يظهر جليا خطر أخذ المياه من مكان ملوث

وقد أبدى جناب الدكتور جوتشلخ رأيه فيما يتعلق بنقل نقطة أخذ المياه بالعبارة الآتية :

(واني لا أتردد في القول بأنه لاقيمة لهذا المشروع من الوجهة العملية وأن المبالغ الباهظة التي ستنفق في سبيل انجازه ستذهب هباء منثوراً)

ولكن هذا الرأى يخالف مخالفة تامة رأيه السابق الذي أبداه في ١٧ يناير سنة ١٩٠٥ وفيما يلي نص ذلك الرأى .

ترجمة مذكرة

جناب مفتش صحة مدينة الاسكندرية عن مسألة نقل المأخذ الذي تستورد منه المياه شركة مياه الاسكندرية

جناب مدير الادارة

ان مرشحات شركة مياه المدينة على وشك الانتهاء وقد قدمت البلدية تضحيات عديدة للوصول الى أحسن حل لمسألة تنقية مياه الشرب بمدينتنا — ولا يسوغ لنا أن ندعي حتى مع وجود أحسن الرشحات كما هي الحال بالنسبة لمرشحاتنا بأنه في استطاعة هذه المرشحات أن تخرج لنا ماء خالياً من الجراثيم اذ أن المرشحات تسمح على الدوام لبعض الجراثيم الموجودة بالمياه العكرة بالتسرب الي المياه المرشحة بنسبة معينة وهذه النسبة وان كانت حقيقة ضئيلة الا أنها تكون موجودة دائماً . وهذه المسألة لاتكون مصدر لحدوث خطر شديد اذا كان مأخذ المياه يصان من أية واسطة للتلوث . ولكن مما يدعو للاسف اننا لانستطيع القول بذلك فيما يتعلق بالمأخذ الحالى اذ أنه على نقيض ذلك معرض لجميع عوامل التلويث ولا بد لى من أن أثبت بصفة خاصة وجود الامور الآتية فيما يتعلق بهذا الموضوع :

١ — القاء المواد البرازية والمياه القذرة من سجن الحضرة في منطقة صغيرة قريبة من النقطة النهائية شمال ترعة الفرخة .

٢ — اسطبلات وتكنات البوليس والمراكب التي تستند قريباً على مقربة من السجن وعلى مسافة متساوية من ترعة الفرخه

٣ — وجود عدة منازل بالعزب الواقعة على الضفة الشرقية لترعة الفرخة

ومعظم هذه المنازل ذات خزانات غير صماء وهي واقعة على مسافة تتراوح بين ١٠ و٢٠ متراً فقط من جوانب الترعة .

وبالنسبة لوجود هذه الصعوبات يمكن معالجة الحال بعد انبوب غير مكشوفة (كماسورة حديدية) بين مأخذ المياه وأحواض الترسيب التي ستبنيها في المستقبل ولكن هذه الطريقة

ستكون من جهة أخرى غير وافية بالغرض المقصود بالنسبة لأن مأخذ المياه، في مكانه الحالى بترعة المحمودية،معرض للدوام للخطر بسبب وجود القري الواقعة على ضفتى الترعة فوق التيار وعلى مسافة قريبة من المأخذ وبسبب وجود عدة قوارب كثيرة الاستعمال لنقل الركاب (التعدية) قرب المأخذ.وفيما يتعلق بهذا الامر الاخير لابد لي أن أذكر قارب التعدية الخاص بالمسيو لاجودا كس الذى يستعمل على بعد ٢٠ متراً من مأخذ المياه والذى لم ننجح فى نقله الى بقعة تحت التيار الا بشق الانفس. والحل الجوهري الوحيد لوقاية مأخذ المياه من كل تلوث هو نقله الى ما بعد حجر النواتية حيث ضفاف الترعة خالية من السكان ويمكن ابقاؤها كذلك على مسافة عدة كيلو مترات.ومن المتيسر أيضاً منع أى رسو غير لازم للمراكب فى هذه المنطقة،وقد دوس مشروع مماثل لذلك فى عهد المسيو كورنيان مدير ادارة شركة المياه .

الاسكندرية فى ١٧ يناير سنة ١٩٢٥

الدكتور جوتشلخ

وفضلا عن ذلك فان نمو مدينة الاسكندرية فى السكان وفى الحركة التجارية قد صير ترعة المحمودية أشد تلوثا مما كانت عليه أيام وجود جناب الدكتور جوتشلخ في وظيفته بالبلدية.

أما التجارب التي قام بها كل من الدكتور جوتشلخ والدكتور بيتر فيما يتعلق بامتحان كفاية «مرشح جيويل» فانها بنيت على مقادير البكتيريا العادية والعدوى الصناعية ولم تبن على مقادير الجراثيم غير الحدثة للأمراض ولكن الابحاث الحديثة أظهرت أن مقادير باشلس الكولي يعتمد عليها اكثر من سواها.

طريقة نقل المياه من المأخذ الجديد الى أجهزة شركة المياه

يجب أن تنقل المياه من المأخذ الجديد مباشرة داخل مواسير حديدية الى أجهزة الشركة كما أوصى بذلك المسيو دينير أى أنه يستغنى عن ترعة الفرخة ويجب أن تكون المواسير مزدوجة لامكان تنظيفها كما تقضى بذلك الطرق الهندسية الحديثة.

واللجنة لا توافق على اقتراح حضرة الدكتور صالح بك حمدى بأنشاء مجرى مكشوف للاسباب الآتية : —

ا — عدم استطاعة وقاية المجري المكشوف من التلوث في مصر بغير صيانته ببناء سور على جانبيه ارتفاعه ٧ أو ٨ اقدام وفوقه طبقة من السلك الشائك .

ب — تراكم الطمي بالمجرى وعدم امكان الاستغناء عن استعمال فترة لتنقيته أثناءها .

ح — اذا مد المجري داخل المدينة فأن قيمة الاراضي التي تنزع ملكيتها لمروره بها ستكون باهظة،وعلاوة على ذلك فأن الامر يستدعى مده تحت خطوط السكة الحديدية والطرق الرئيسية .

ومن رأي اللجنة أن الماء الذي سيستورد من المأخذ الجديد سيكون من نوع احسن بكثير من مياه المأخذ الحالى.وقد كونت اللجنة رأيها هذا بعد معاينة المياه في المأخذين المشار اليهما و بناء على الابحاث البكتريولوجية التي قام باجرائها بكتريولوجى معمل البلدية كطلب اللجنة ونتيجة هذه الابحاث ملحقة بالتقرير .

حفظ المياه فى خزان

وقد بحثت اللجنة اقتراح حضرة الدكتور صالح بك حمدي مدير قسم الصحة بالبلدية الخاص بحفظ المياه فى خزان .

وقد ادى البحث الى نتيجة أنه لايمكن العمل بهذا الاقتراح للاسباب الآتية :—

١ — نمو الاعشاب المائية

تنمو الاعشاب المائية بسرعة في مناخ كمناخ مصر وبما أنه ستعقم المياه بالكلور بعد الترشيح فأن الخطر كبير من تغير طعم الماء بعد ذبول الاعشاب وتحليلها نسبيا.

٢ — سيكون الخزان بؤرة لتوالد البعوض

٣ — النفقة .

أن الاخذ بهذا الاقتراح يستدعى انفاق مبالغ طائلة من المال سواء من حيث نفقات الانشاء أوالنفقات العادية لاستيراد المياه

٤ — وبذكرهنا رأى جناب السير ألكسندر هوستون الخبير الشهير بامور المياه بلجنة مياه لندن فيما يتعلق بمسألة تخزين المياه قد اعتادت لجنة مياه لندن أن تحفظ مياه النهر فى خزانات لتحسين نوعها، وهذا يستلزم نفقات طائلة اذ أنه فى غالب الاحيان تستدعى الحال رفع المياه بالطلمبات الى الخزانات.

غير أن هناك طريقة أخرى أفضل بكثير من طريقة التخزين وهى ان المياه علاوة على ترشيحها تعالج بالكلور لتنقيتها وهذه الطريقة تؤدي الى نقاوتها بدرجة عالية فيصبح استعمالها أفضل من المياه المخزونة

تعقيم المياه بالكلور

توصى اللجنة باستعمال الكلور بصفة دائمة لتعقيم المياه.ومن رأي أعضائها أن أحسن وسيلة لمعالجة المياه بهذه الطريقة هي استعمال غاز الكلور بعد الترشيح — وهى توصى أيضاً بتعيين خبير بالمياه لمراقبة اجراء هذه العملية علاوة على الطرق الحالية المستعملة للتنقية.ولكي تكون المراقبة فعالة يجب أن ينشأ معمل فى بقعة الارض المقام عليها الاجهزة الحالية ويكون تحديد كمية الكلور التى تستعمل بعد اجراء التجارب اللازمة ويستحسن ايجاد جهازين للكلور يستعمل أحدهما ويكون الآخر معداً للاستعمال عند توقف الجهاز الاول أو كسره

استعمال برمنجنات البوتاس

قررت اللجنة بعد البحث بالتوصية بايقاف استعمال برمنجنات البوتاس للسببين الآتيين:

ا — ولو ان المقدار القليل الذي تستعمله شركة المياه من برمنجنات البوتاس انما القصد من استعماله هو التجمد والترسيب لاتمام مفعول الشب وليس للتطهير ولكن اللجنة ترى انه يمكن الوصول الي هذه النتيجة بزيادة مقدار الشب.

ب — ومن وجهة التطهير فان المقدار الذي تستعمله البلدية لا تأثير له مطلقاً فى ذلك. أما استعمال المقدار الكافى لاحداث التطهير فيكلف نفقات طائلة ولكن استعمال الكلور أقل نفقة وأشد مفعولا

استعمال كبريتات النحاس

توصى اللجنة باستعمال كبريتات النحاس بنسبة ١ في المليون لوقاية الماء من نمو الاعشاب المائية ولكن استعمالها يكون قاصراً على هذه الغاية وليس لابادة الاعشاب اذ أن مسألة تغيير الطعم تزداد تعقيداً بعد استعمال الكلور اذا اشتملت المياه على أعشاب ذابلة ويجب ان يكون استعمال كبريتات النحاس بمقادير منتظمة ولكن استعمالها لا يكون بالطريقة الناقصة المتبعة الآن فى معالجة الماء ببرمنجنات البوتاس .

احواض الترسيب والشب ودرجة الشفافة

ازالترسيب واف بالغرض المقصود وتوزيع الشب منتظم ودرجة شفافة الماء كما هي مقدرة في العقد.

المرشحات

توصي اللجنة بفحص مرشحات الرمل واصلاحها مرة كل ثلاث سنين وعلى ذلك يجب نقل الرمل وغسله أو اذا دعت الضرورة يجب استبداله برمل جديد ويلزم أن تكشط جوانب المرشحات ويعاد دهن حوائطها ويتعين ايضاً فحص مصاف المرشحات وانشاء مصاف جديدة اذا دعت الحال لذلك .

ويجب تغطية العوامات المنظمة لمرور المياه المرشحة الى الخزانات لمنع تسرب الغبار والاوساخ اليها .

ولا توافق اللجنة على صرف المياه المرشحة الى مجارى المياه العادية مدة خمس واربعين دقيقة بعد غسل المرشح كذكر ذلك المسيو دينير اذ يكفي أن يكون متوسط الوقت اللازم لذلك هو ٢٠ دقيقة ومع ذلك يجب أن لا يبت فى هذه النقطة الا بعد عمل التجارب اللازمة

خزانات المياه المرشحة

ليس لدى اللجنة ملاحظات عليها .

وضع مواسير جديدة

يجب تعقيم المواسير الجديدة بالكلور قبل استعمالها وبعد ذلك تفحص عينة من المياه بكتوريولوجيا .

عيار المياه من الوجهة البكتريولوجية بعد التطهير

ا — يجب أن تكون المياه بعد ترشيحها ومعالجتها بالكلور خالية من باشلس الكولى كل خمسين سنتيمترا مكعباً .

ب — ويجب أن لا يزيد عدد البكتريا العادية عن خمسين فى كل سنتيمتر مكعب من الماء المزروع على الواح الآجار مدة ٢٤ ساعة فى درجة حرارة ٣٧ سنتيجراد .

الحمى التيفودية ومورد المياه

ترى اللجنة أن البراهين التى قدمها المسيو دينير للتدليل على أن انتشار الحمى التيفودية بالاسكندرية سببه مياه الشرب غير مقنعة اذ أن الامراض الوبائية التى تنتشر بواسطة المياه لها مميزات خاصة ثابتة فانها تحدث فى الغالب فى فصول الربيع والخريف والشتاء على الدوام عند ماتكون المياه باردة ومن النادر حدوثها فى الصيف.والمعتاد أن يكون ظهورها بشكل حاد ثم تصل الي منتهاها وبعد ذلك تأخذ فى الانخفاض السريع

وباشلس التيفودلاينموولا يتكاثر فى المياه وهي فى حالتها العادية بل يتلاشى عادة فى بضعة ايام ويندر ان يبقى حيا اكثر من سبعة ايام .

وغاية القول أنه ينتظر عند انتشار الاوبئة بواسطة المياه أن يكون توزع اصاباتها بالمدينة معتدلا بالنسبة الى جميع اقسامها أو المنطقة التى تستقى من المياه الملوثة فاذا كان ما ابداه جناب المسيو دينير صحيحا من نسبة انتشار مرض التيفود في الاسكندرية الي المياه فانه يصعب علينا تعليل سبب مناعة القسم الخامس بالنسبة لغيره من الاقسام مع انه توجد اقسام اخري على ابعاد متساوية مع القسم المذكور فان هذه الاقسام قد تلوثت بالمرض

ملحق التقرير

لم يقم جناب المسيو دينير ببحث أسباب أخرى فى منتهى الاهمية تتعلق بمسألة انتشار الحمى التيفودية كمسألة التصرف في المتخلفات وأسباب وتصريف المواد البرازية والمجاري العمومية والمجازر والاطعمة واللبن وغسل الخضروات التى تؤكل نيئة (السلطات) فى مياه ملوثة بالميكروب ونحو ذلك .

ومن رأي اللجنة وجوب فحص هذه المسائل بمزيد الدقة بواسطة بلدية الاسكندرية وايجاد طرق جديدة أفضل من المتبع الآن فى معالجتها

التصرف فى المتخلفات

ان التصرف فى متخلفات الاسكندرية جار بطريقة سيئة للغاية وهذه الطريقة فى حاجة للتحسين الجوهري .

ويجب من الوجهة الصحية ان يمنع منعاً باتا عادة القاء المتخلفات فى مناطق متاخمة للمدينة أو استعمال هذه المتخلفات كسباخ للحدائق . وان أحسن وسيلة فعالة للتخلص من هذه المتخلفات هى بواسطة حرقها فى الافران ذات الحرارة المرتفعة

الذباب

يجب ان تتخذ اجراءات فعالة لازالة وضع بؤر توالد الذباب .

تصريف المواد البرازية

يجب درس موضع تصريف المواد البرازية فى البحر بغير معالجتها أولا وما يحتمل من تأثير ذلك على اماكن الاستحمام بتلويثها .

ويمكن عمل تجارب بوضع أجسام عائمة فى البحر فى المصب الرئيسى لهذه المواد ويجب التحقق مما اذا كانت هذه الاجسام تظهر فى الاماكن المعدة للحمامات أو فى أماكن أخرى على شاطىء مدينة الاسكندرية.ومن الممكن أخذ عينات من اماكن الحمامات لتحليلها بكتريولوجياً للتحقق مما اذا كانت ملوثة بالمواد البرازية.وستكون نتيجة هذه التجارب الفصل بصفة قاطعة فيما اذا كان يجب تطهير المواد البرازية ام لا وفيما اذا كان من الضروري تغيير نقطة المصب الرئيسي فى البحر بصرف النظر عن تطهير أو عدم تطهير تلك المواد .

المجارى العمومية

ان مشروع المجارى يجب الاسراع فى تنفيذه باقرب مايمكن ليتيسر ازالة خزانات الراحيض الموجودة فى جميع انحاء المدينة

المباني

يجب اتخاذ الاحتياطات الضرورية للتأكد من أن اصحاب الاملاك يقيمون دورات مياه وافية بالغرض المقصود فى منازلهم ومساكنهم حسب الانظمة الصحية الحديثة المتفق عليها .

اللبن

ولو أن اللبن لاينشأ فى الغالب عن تناوله انتشار مرض الحمى التيفودية فى هذه البلاد بالنسبة للعادة المتبعة من غليه قبل التناول ولكن هذه الأداة الناقلة للعدوى بصفة عامة لايجوز أهمال مراقبتها والتفتيش عليها من أول حلب اللبن الى توزيعه

الاطعمة والاسواق والمساكن والمساحات غير الصحية

ان النظر فى هذه المسائل على غاية من الاهمية في هذا الموضوع.

الرئيس

أمضاء : محمد انور

الاعضاء : امضاء : على شوشه ، ابراهيم زكى

السكرتير : امضاء : محمد السباعى حسنين

الاعضاء . الاستشاريون

الامضاءات : اوستن و . بيرن

ب . ج . س . ولبس   باسيلى فرج

الرياضة الاسبوعية

ابطالنا وأبطال الاجانب

فى السباحة

لم نكن كاذبين يوم قلنا ان شأن الرياضة لا يقوم ولا يرتفع الا على أكتاف الطلبة ورجال الجيش ،وان النبوغ لا يضيء فى سماء الرياضة المظلمة الا بمصابيح هؤلاء. ولم نهزل فى قولنا وقتذاك بأن الاندية لا يمكن لها أن تسد ذلك النقص العظيم الناشيء في الرياضة ، على اختلاف أنواعها ، وحقوقها لأن لها من فقرها وعدم تشجيع الاغنياء لها اكبر مانع .

قلنا في ذلك الحين ان في رجال الجيش أجساما قوية وغصونا يانعة اذا هذبتها المرانة وتعهدها استاذ خبير أخرج من أصحابها ابطالا هيهات أن يتطاول الى بطولتهم أحد، وجعل من تلك الغصون روائح تفوح فى اجواء الرياضة وتضوع فتملأ النفوس بهجة والرءوس عطراً ذكياً.وكذلك قلنا ان فى المدارس طلبة اذا اعتني بهم فى الرياضة كان لنا منهم أبطال قل أن نحلم بوجود أمثالهم في الاندية العامرة بمختلف الاجناس والطبقات والتى يموج غالبها بالجهلاء غير المتعلمين.وطلبنا الى القائمين بشئون الجيش والطلبة أن يلتفتوا الى الرياضة وأن يتعهدوا هؤلاء وهؤلاء برعاية خاصة لافتين نظارهم الى بطولة أفريقيا ومايتبعها من بطولات عالمية اخري.وها هي الايام قد حققت صدق ما قلناه رغم أن العناية لم تكن بالغة، والتعهد كان محدوداً فى دائرة لا تزال ضيقة وليس لدينا من دليل ينهض على صدقنا سوى تلك النتائج التى ظهرت في العام الماضي وهذا العام.

فنادى (الحرس الملكي) خرج من مسابقات العام الماضى بأطيب النتائج اذ تفوق كثير من أبطاله على صغار أبطال الاجانب نذكر من هؤلاء الذين تفوقوا (منصور وسعفان وأبا الحسن وعشماوى) وكثير غيرهم

ولاعبو هذا النادى من الجنود بالطبع وليس من غيرهم. ونادى المعارف (ولاعبوه من الطلبة) خرج أيضاً بنتيجة طيبة لم تكن منتظرة لانها المرة الاولى التى ولج فيها ذلك الميدان البحرى

اما فى هذا العام فان النجاح الذى أحرزه (الناديان) كان عظيما جدا يسجل لهم بمداد الفخر والاعجاب،اذ انه لم يقف عند حد الانتصار على المنافسين فحسب ، بل تعداه الى أولئك الابطال السابقين الذين وصلوا بعظيم مجهودهم الى أقصى حد يقف عنده المتسابقون ورسموا لهم دائرة تنتهى عندها جهودهم.نقول انهم هزأوا بأولئك الابطال فتجاوزوا تلك الحدود وخرجوا من تلك الدائرة التى رسمت لهم من أولئك،وهم أبناء الامس فى هذا النوع واليك أسماء هؤلاء الابطال : يوسف وديع من نادى المعارف فى مسابقة المائة متر) قطع المسافة فى دقيقة واثنين وعشرين ثانية مع ان الزمن الاقصي لآخر بطل قطع قيمة هذه المسافة هو دقيقة وأربع وعشرون ثانية وخمس؛على اننا اذا نظرنا الى المدة الزمنية التي تطع فيها الثانى وهو (ماسكا كيوس) هذه المسافة نجد انها تنقص عن ذلك بخمس ثانية

كذلك اذا نظرنا الى (عشماوي لاعب الحرس) نجد أنه في مسافة ١٥٠٠ قد قطعها في مدة زمنية تنقص كثيراً عن الحد الاقصى لاحصائية القطر،فهذه المسافة قطعها آخر بطل فى مدة ست وعشرين دقيقة وست عشرة ثانية.أما (عشماوي) فقد قطعها فى خمس وعشرين دقيقة وأربع وعشرين ثانية وأربعة أخماس الثانية وهذا فرق محسوس يدل على تقدم عظيم ويشهد بنبوغ أبطال هذا العام،هذا من حيث أبطال هذين الناديين. أما من حيث أبطال الاندية الاجنبية فقد أمكن لبعضهم أيضا أن ينجح نجاح أبطالنا فى بعض المسابقات (كباراسكوس من النادى اليونانى) فهذا أمكنه أن يقطع مسافة المائة متر على الظهر فى دقيقة وسبع وثلاثين ثانية وثلاثة أخماس، مع ان المدة الزمنية للقطر هي دقيقة وثمان وثلاثون ثانية ، كذلك أيضا أمكن آنسة من متسابقات هذا العام أن تبذ البطلة التى وضعت آخر حد زمني لمسافة المائة متر بدقيقة وخمس ثانية فتلك قطعتها فى دقيقة و٤٧ ثانية وخمس،وهذه واسمها (ريش من نادى أوترس) قطعتها فى دقيقة و٤٦ ثانية

ويؤخذ من هذا أن الرياضة البحرية أخذت فى تقدم مطرد بالنسبة للأجانب الذين ألفوها وفي نجاح عظيم بالنسبة لابطالنا المصريين (من الطلبة والجيش) الذين لم يلجوا مضمارها الا فى العام الماضي فحسب،ولو كان لنا عدد عظيم من اللاعبين أ كثر من العدد الذى تقدم هذا العام لكان النجاح أكثر من هذا،وربما امكننا أن نخرج من تلك المسابقات ونحن من الراغبين فى جميع أنواعها. اننا نتوسم أن نري فى العام القادم كثيراً من هؤلاء اللاعبين وقد هذبتهم المرانة الطويلة وحنكتهم التجارب الكثيرة التى ستمر بهم اثناء تلك المرانة فعرفوا أساليب تلك المسابقات وأسرار ذلك الفن البحرى اللذيذ

***

نحن لا نريد أن نسرف فى تهنئة الفائزين من أبطالنا وابطال الاجانب فى تلك المسابقات وانما نكتفي بأن نشجع فيهم نجاحهم فى ميدان المنافسة على من تفوقوا عليهم أما بالنسبة الى الابطال السابقين فهذا ما لا نريد أن نهنئهم عليه اليوم لان سهولة الطريقة فى تلك المسابقات التى والجو هذا العام لاتجعل لهم فخراً كبيراً على اولئك؛اذ كان المعتاد فى المسابقات الماضية أن يقطع المتسابق المسافة مرة واحدة ، ذهابا أما فى هذا العام فقد قسمت المسافة الي نصفين اذ يقطع المتسابقون خمسين متراً ذهابا ثم خمسين ايابا.وفى نهاية الخمسين متراً الاولى يقوم سور من الخشب في وجوه المتسابقين ليقفوا عنده وهذا السور الخشبي قد ساعدهم كثيرا فى حالة الاياب على الاسراع لانهم يضربون أرجلهم فيه فتدفع بهم تلك الضربات بالأرجل الى ابعد من مترين فى حالة الاياب وهذه ميزة تذكر لم يكن يتمتع بها الأبطال السابقون، كذلك كان لكل متسابق دائرة لا يتخطاها قامت حولها الحبال لتكون دليلا على حدها الذى يقف فيه، ولايتجاوزه ولكن كل هذا لايمنعنا كما قلنا من تشجيعهم وتهنئتهم بالتفوق على منافسيهم ،وان شاءالله ستكون تهنئتنا لهم فى العام المقبل أعم ويكون نجاحهم نجاحا عظيما .

على مخلص

سباق الشطرنج

هذه أول مسابقة من نوعها ستقام في القطر المصرى بين القاهرة والاسكندرية وستبتدىء فى ١٥ اكتوبر وقد انبرى لهذه المسابقة حضرات الآتي اسماؤهم وهم :

القاهرة	الاسكندرية
امين افندي كرم	احمد افندي نجم
دكتور زسم	دكتور مسن
يوسف بك يعقوب	مسيو كالمجيان
عبد الحميد افندي فتح الله	الشيخ محمود عبدالله
ابراهيم افندي يوسف	مسيو ويجا
حسين افندي ابو العلا	مستر هويت
احمد افندي علي حلمي	مسيو ديمتري مناكى
مسيو ب . فشنفسكي	مسيو ج ب بارون
وديع افندى ميخائيل	يعقوب افندي
مستر كريج	مسيو مجردتشيان

اسبوعية الشطرنج

—٥—

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات من وضع للسيوبولص

قطع الاسود : شاه . بيدق

قطع الابيض اربع : شاه . وزير . فرس . بيدق

مركز الاسود

مركز الابيض

***

الدور

—٥—

جامبيت « موتسيو »

	الابيض سيميخ	الاسود جنتي
١	ب — ٤ م	ب — ٤ م
٢	ب — ٤ فم	ب × ب
٣	ح — ٣ فم	ب — ٤ حم
٤	ف — ٤ فو	ب — ٥ حم
٥	بيت	ب × ح
٦	و × ب	و — ٣ فم
٧	ب — ٥ م	و × ب
٨	ب — ٣ و	ف — ٣ وم
٩	ح — ٣ فو	ح — ٢ م
١٠	ف — ٢ م	ب — ٣ فو
١١	رو — ١ م	و — ٤ فو +
١٢	م — ١ ر٢	ب — ٤ و
١٣	و — ٥ وم	و — ٣ و
١٤	ف × بو	ب × ف
١٥	ح — ٥ حو	و — ٣ حو
١٦	ف — ٤ حو	ح — ٣ فو
١٧	ح — ٦ و +	م — ٢ و
١٨	ف — ٣ رو	ف — ٢ حم
١٩	و — ٤ حم +	م — ٢ فو
٢٠	و × بم	ف — ٥ م
٢١	ر × ف	ح × و
٢٢	و × ح	ح — ٣ حم
٢٣	و — ٣ حم	و — ٣ فو
٢٤	ح — ٤ فو +	م — ١ و
٢٥	و — ٥ حم +	م — ٢ فو
٢٦	ح — ٥ م	و — ٣ م
٢٧	ر × ب +	م — ١ حو
٢٨	ر — ٦ فم	و × ح
٢٩	و × و +	ح × و
٣٠	ف — ٦ و	

ثم سلم الاسود

حل المسألة رقم (٣)

١	و — ٥ و	ب — ٧ فو
٢	م × ب +	م — ١ فو
٣	و — ٥ حو	م — ١ و
٤	و — ١ فم مات	

***

١	. . . .	ب — ٧ م
٢	م × ب +	م — ١ م
٣	و — ٥ فم	فم — ١ ه
٤	و — ١ حو مات	

مسابقة لندن ومصر

ابيض لندن —١— اسود القاهرة

٢٦	. . . .	ب — ٥ زو
٢٧	ح — ٤ حم	م — ١ فم

القاهرة —٢— لندن

٢٧	و — ٥ فم	ز — ١ حو
٢٨	ر — ٧ حم	ب — ٣ حو
٢٩	ف × ب	

لندن —٣— القاهرة

٢٥	. . .	ب — ٤ فم
٢٦	ب — ٣ فم	ب — ٥ فم

القاهرة —٤— لندن

٣١	م — ٢ حم	م — ٤ فم
٣٢	م — ٣ فو	

التوفيق بين النصوص المتناقضة

في القانون

بديهى أن الشرع اذا أصدر قانونا جديداً يخالف في أحكامه قانونا قديماً ألغي الجديد القديم ضمناً. ولكنا نفترض أن القانونين صدرا في وقت واحد وليس أحدهما متأخراً عن الآخر فكيف يكون التوفيق بينهما؟ نرى في هذه الاحوال عدم الاخذ بلفظ القانون فقط ، بل يجب الالتفات الى مراد الواضع مع عدم الخروج عن مجموع النصوص. وفهم القاضي الذي لا يجمد في مثل هذه الاحوال على حرفية القانون ولا يتقيد بلفظه، واذا كان قضاة الامس البعيد ، مع تمسكهم بحرف النص وشكل التقاضي بحيث لو أخطأ المدعي في لفظ سقطت دعواه ، تذرعوا بكافة الوسائل لتخفيف صرامة القانون المدني ؛ أفلا يكون هذا جديراً بقضاة اليوم ، بعد الارتقاء العظيم الذي وصلت اليه الامم في فن القانون وفلسفة التشريع ؟ ليس غرضى هنا ؛ وفيما سبق أن كتبته في الطريقة الصحيحة لتفسير القانون — اجازة مخالفة روح القانون ، فهذا يؤدي به الى الفساد حتما ؛ وهو ما نود تلافيه، وانما قصدي اجازة مخالفة لفظ القانون صيانة لروحه ، تمشيا مع المثل السائر بين رجال القانون « ان اللفظ يقتل وأما الروح فتحيا »

فليس من الواجب اذن أن ينظر الى القانون من حيث هو جمل مرتبط بعضها ببعض ، لا تؤدي الى المعنى المتبادر الى الذهن من أول وهلة ؛ بل يجب أن ينظر الى السبب الذي وضع لاجله القانون ، والغاية التي يرمي اليها وظروف الوقت الذي وضع فيه.

ان وظيفة القاضي ولو انها تنحصر نظريا في تطبيق القوانين دون وضعها الا انها تتسع اتساعا كبيراً ، ليتمكن من القيام بوظيفته خير قيام ، فهو للقوانين المريضة طبيب ماهر يصلح ما يكمل نقصها ويداوى كثير أمر أسقامها

وان الوسائل التي يستطيع بها القاضي ، أن يوفق بين القوانين التي يسودها التناقض لكثيرة ، فان أمكنه ان يجعل أحد النصين المتناقضين عاما والآخر استثناء فيها — مثال ذلك المادة (١٠٣) من اللائحة — فقد نصت على ان المحكمة التي ليس في دائرتها العقار تحكم بعدم الاختصاص ونصت المواد (٢٦ و٢٧ و٢٨) على أن المحكمة المختصة هي محكمة العقار أو محكمة المدعي عليه ؛ ففي مجموع هذه المواد شيء من التناقض ، لان محكمة المدعى عليه وهي مختصة حسب المواد (٢٦و٢٧و٢٨ م ه) ، يجب أن تحكم بعدم الاختصاص حسب المادة (١٠٣) ولكن التفسير الصحيح أن تجعل محكمة المدعى عليه مختصة استثناء من المادة (١٠٣) التي تقرر الحكم العام. كذلك تنص المواد (٣٠٦و٣٠٧و٣٠٨ م ه) على انه « اذا نزعت ملكية المبيع من المشتري وجب رد الثمن اليه بتمامه ولو نقصت قيمة المبيع بعد البيع بأي سبب كان » .... أما اذا زادت بعد البيع قيمة المبيع عن ثمنه فتحتسب تلك الزيادة من ضمن التضمينات ... « والمصاريف الواجب على البائع دفعها في حالة عدم ملزومية مدعي الاستحقاق بها هي المصاريف المترتب عليها فائدة للمبيع »

فالتعويضات التي يحكم بها للمشتري لا يختلف مقدارها باختلاف سوء نية البائع أو حسن نيته ، لان المواد السابقة لا تفرق بين الحالتين فالبائع يجب عليه أن يدفع للمشتري قيمة الزيادة في المبيع ولو كان حسن النية ، وسواء نشأت الزيادة عن مصاريف صرفها المشتري على المبيع أو عن حادثة فجائية عرضية . وهو ملزم بقيمة هذه الزيادة بالغة ما بلغت ولو لم يكن في وسعه التنبؤ بها وقت أن تعاقد والتزم بالضمان. وهذا الحكم وان كان شديداً جدا على البائع الا أن المشرع قد أورده في كتاب البيع مخالفا بذلك القواعد العامة التي تردها في كتاب الالتزامات ذلك لان المادة (١٢٢ م ه) نصت على ما يأتي: « ... ومع ذلك اذا كان عدم الوفاء ليس ناشئا عن تدليس من المدين ؛ فلا يكون ملزما الا بما كان متوقع الحصول عقلا وقت العقد » — ومعنى ذلك أن المدين الذي لا يقوم بتعهده لا يسأل الا عن التعويضات التي كان في وسعه التنبؤ بها وقت العقد ما دام انه حسن النية ؛ فهل نطبق المادة (١٢٢ م ه) على البيع ؟ وهل تبطل بذلك مفعول المواد (٣٠٧و٣٠٨ م ه) ؟ نحن لا نرى هذا الرأى لأن المواد (٣٠٧ و٣٠٨ م ه) استثناء للقواعد العامة التي ذكرتها المادة (١٢٢ م ه) واذن لا يمكن تطبيق القواعد الواردة في هذه المادة على عقد البيع ، خصوصا وان المادة (١٦٢٣) م و . المقابلة لها لم تحل على الاحكام العامة المقررة في كتاب الالتزامات الا « ... جميع المسائل الاخرى المتعلقة بالتعويض المستحق للمشتري بسبب عدم تنفيذ عقد البيع .. » ومعنى ذلك أن القانون لا يسمح بتطبيق تلك الاحكام العامة (١٢٢ م ه) على المسائل التي نص عليها في كتاب البيع (٣٠٧و٣٠٨ م ه)

***

الطريقة الثانية انه اذا وجد نص مقتضي ونص مانع ، قدم الاخير على الاول . فمثلا مواد النفقة في القانون المدني نصوص مقتضية وقصر المحاكم الاهلية على المعاملات دون الاحوال الشخصية نصوص مانعة فتقدم الاخيرة

***

وطريقة ثالثة هي أنه اذا امكن قصر كل نص على احوال معينة تغاير الاحوال الاخرى التي يطبق فيها النص الآخر كان ذلك . مثال ذلك : الشفعة وحق الاسترداد في القانون المدني . فقد نصت المادة (٤٦٢م) « على انه يجوز للشركاء في الملك أن يستردوا لأنفسهم الحصة الشائعة التي باعها احدهم للغير ويقوموا بدفع ثمنها له وللمصاريف الرسمية والمصاريف الضرورية أو النافعة » . أما الشفعة فهي الحق في تملك العقار المبيع ولو جبرا على المشتري بالثمن الذي دفعه والرسوم والمصاريف . ومن هذا التعريف يرى أنها شبه حق الاسترداد المنصوص عليه في المادة (٤٦٢م) . لهذا تضاربت الآراء في بيان أوجه الشبه والفروق بين حق الاسترداد وحق الاخذ بالشفعة . والان نتساءل هل نعتبر حق الاسترداد وحق الشفعة شيئاً واحداً ؟ أم نقصر كل نص على احوال معينة تغاير الاحوال التي يطبق فيها النص الاخر ؟ من رأى اعتبارهما حقين مختلفين ذلك لأن القائلين بأنهما حق واحد متفقون على وجوب التوفيق بين نص المادة (٤٦٢م ه) وبين النصوص الواردة في قانون الشفعة لأن هذه النصوص متعلقة في نظرهم بموضوع واحد وحق واحد .

تقررت بعض المحاكم أن المادة (٤٦٢) تعتبر منسوخة بنصوص قانون الشفعة ولكن طريقة التوفيق التي اتخذوها لهذين النصين لم تنجح لأن المادة (٢٣) من قانون الشفعة نصت على المواد التي ألغاها هذا القانون ، ولم تكن المادة (٤٦٢م ه) ضمن المواد التي الغيت وهذا دليل على أن المشرع رغب في استبقاء هذه المادة.

كذلك قررت بعض المحاكم أن المادة (٤٦٢م ه) تعتبر مقيدة لقانون الشفعة بمعنى انه لا يجوز طلب الاخذ بالشفعة بعد انتهاء القسمة ؛ وهذه الطريقة في التوفيق لم تنجح أيضاً لأن قانون الشفعة نص في المادتين (١٩ و٢٢) على مسقطات الشفعة وليس من بينها انتهاء القسمة

وقرر بعض المحاكم أن المادة (٤٦٢م ه) خاصة بالمنقول فقط وقانون الشفعة خاص بالعقار وهى طريقة لم تنجح أيضاً لأن المادة ٤٦٢ عامة تشمل المنقول والعقار .

وقرر البعض الاخر أن المادة ٤٦٢ خاصة بحق الاسترداد الوراثي فقط وهو قول مردود لأن المادة ٤٦٢ عامة وقد جاءت في الفصل المتعلق بقسمة الشركات وغيرها.

ولما لم ينجح اصحاب هذا الرأي في التوفيق بين المادة ٤٦٢ وقانون الشفعة ظهر مذهب آخر يقول ان لا ضرورة للتوفيق لانهما واردان على حقين مختلفين وهو مذهب نميل الى الاخذ به ؛ والدليل على صحته ما يأتى :—

أولا — أن مصدر الحقين مختلف ، فحق الاسترداد مأخوذ عن القانون الفرنسى من المادة ٨٤١م ف وحق الشفعة مأخوذ عن الشريعة الاسلامية .

ثانياً — أن الحكمة في الحقين مختلفة ؛ فحكمة حق الاسترداد التخلص من الاجنبي وقت القسمة ، أما حكمة الشفعة فهي رعاية مصلحة الشريك في توسيع ملكه

ثالثاً — أن المشرع نفسه بعد أن تكلم في القانون المختلط عن حق الاسترداد في المادة ٥٦١م م نص في المادتين ٥٦٢ — ٥٦٣م م على حق الشفعة وهذا دليل على أن الحقين مختلفان. وما دام الحقان مختلفين فلا محل للتوفيق بين المادة ٤٦٢م ه وقانون الشفعة ، وانما يمكن قصر كل نص على مسائل معينة تغاير الاحوال التي يطبق فيها النص الاخر.

واليك مثالا يتضح لك فيه سهولة التوفيق بين نصين مختلفين ، تنص المادة ١٤٦م ه على أن من اخذ شيئا مع علمه بعدم استحقاقه له كان مسئولا عن فقده وملزما بفوائده وريعه. فالاصل أن الانسان لا يلزم برد الثمرات الا اذا كان سيء النية ؛ وتنص المادة ٢٦٥م ه على انه « اذا باع احد شيئاً على انه مملوك له ثم تبين بعد انعقاد البيع عدم ملكيته المبيع جاز للمشتري أن يطلب منه تضمينات اذا كان معتقداً وقت البيع صحة ملكية البائع » فاذا استرد من حكم باستحقاقه المبيع من المشترى غلة المبيع كان هذا دليلا على سوء نية المشتري ، وقد قلنا أنه اذا كان المشتري سيء النية لم يجز الحكم له بالتعويض فكيف يمكن التوفيق بين رد الثمرات للمستحق ومطالبة البائع بها ؟

التوفيق بسيط ، فان حسن النية الذي تشترطه المادة ٢٦٥م ه هو حسن النية وقت الشراء فقط ، فاذا تم الشراء والمشتري حسن النية فلا يهمنا بعد ذلك ما اذا كان قد استمر حسن النية أو تغيرت نيته . أما حسن النية الذي يعطي حق الاحتفاظ بالغلة والثمرات فيجب أن يتحقق وقت قبضها ؛ وينبني على ذلك أن المشترى قد يكون حسن النية وقت الشراء ثم يعلم بعد العقد أن المبيع ملك للمستحق ومع ذلك يستمر على قبض الغلة ؛ ومثل هذا المشتري حسن النية بالنسبة لعقد البيع، واستحقاقه التعويض من البائع، ولا يعتبر حسن النية بالنسبة لقبض الغلة ولذلك يحكم عليه بردها للمستحق ، وعندئذ يجوز له الرجوع بقيمتها على البائع الضامن

تلك امثلة قليلة جداً أوردناها على سبيل المثال للدلالة على تناقض النصوص وتوخينا فيها الايجاز الذي تحتمله هذه الاسطر القلائل. فالحق أن القانون المصرى قانون معرج في كثير من نواحيه من اسراف في التعبير حيث يغنى الايجاز ، لقصور في التعبير حيث يجب البيان لضعف في التركيب ، لسقم في عباراته لتناقض بين في كثير من مواده ؛ فكيف تكون الحال لو وقف به القضاة عند حد الجمود وهذه حاله ؟ كيف تكون النتيجة لو تقيدوا بلفظه وهو أبتر يعوزه الاصلاح ؟ ان القضاة عليهم أن يوفقوا بين هذه النصوص المتناقضة توفيقاً يتمشى مع روح القانون دون لفظه فيصلوا بذلك الى الغرض الاسمي الذي اراده المشرع من وضع القانون ويضعوا حداً لكثير من الاختلافات التي تحدث في موضوع واحد

عبد المجيد السيد نصر المحامي

الاعمى يبصر

للاشعة التي وراء البنفسجية قوى وخواص لا تزال مجهولة ولكن الاطباء يرجون أن يستعينوا بها في مداواة أمراض كثيرة. وفي لندن الان مستشفى يدعى مستشفى مورفيلدز هو بلا شك أعظم مستشفى لامراض العيون في العالم كله والاطباء الذين فيه يقومون بتجارب واسعة النطاق لاختبار تأثير الاشعة التي وراء البنفسجية في العين. وقد جاءت الانباء حديثاً بانهم استطاعوا بواسطة تلك الاشعة أن يعيدوا حاسة البصر الى الكثيرين ممن كانوا مصابين بالعمى . ولا يزال أطباء المستشفى المذكور يواصلون تجاربهم لترقية وطريقة المعالجة بالاشعة المذكورة وتحسينها . والامر الذي قد ثبت الان هو أن تلك الاشعة تؤثر في البصر تأثيراً خارقاً.

الورق النقدى المصرى

تناقش البرلمان في مسألة تغطية الورق النقدي، وستثار المناقشة من جديد في الدور المقبل لاستيفاء المسألة حقها، ولذا رأيت ان أخوض الموضوع لأكشف الستار؛ ولو قليلا، عن مركز الورق النقدي المصري وتغطيته

نص القانون الصادر في سنة ١٨٩٨ بتأسيس البنك الاهلي المصري — على ان خوله الحق باستصدار أوراق نقدية بحيث يجب أن يكون في خزائنه ٥٠ في المائة ذهبا من المقدار المصدر، والباقي يغطي سندات قصيرة الآجال تختارها الحكومة المصرية ويقدر الورق قبل سنة ١٩١٤ من ٦ الى ٨ ملايين والذهب ٥٠ في المائة من هذه القيمة. ولما أن وضعت الحرب أوزارها وجدت مصر ان الورق المصدر وصل الى ما يقرب من ٥٠ مليونا والذهب ٣½ ملايين ونصف فأخذت في استهلاك جزء الى ان أصبح المتداول الآن في وقت الموسم ٤٠ مليونا . سحبت انجلترا من خزائن البنك المصرى الذهب بحجة المحافظة عليه ، وبعد الحرب أخذ في استرداد القيمة جزءاً بعد جزء فوجدت مصر إزاء هذا الامر ان الحالة غير طبيعية: ورق نقدي يقدر بأربعين مليون جنيه يقابله ٣½ ملايين ونصف مليون جنيه ذهبا، وبعبارة أخرى ٥ و ١١ في المائة ذهبا من قيمة الورق المصدر. تناقش البرلمان فقيل ان النص صريح في ان البنك يجب أن يأتي بعشرين مليونا ذهبا لغطاء المرسوم فقيل لا يمكن الاتيان بهذا المقدار وصعب جداً الحصول عليه ، ثم انه لا لزوم لوجوده مخزونا بدون فائدة فهل هذا حقيقي أم ان المسألة تخالف الواقع ؟ فلكي يمكن أن نفهم الموضوع ونستجليه يجب أن أذكر شيئا تمهيديا عن النقد في العصر الاقتصادي الحديث باختصار

أوجد النقد لأن يكون واسطة لتبادل سلعة باخرى ولذا يجب أن يكون ثابت القيمة حتى لا تتأثر السلعة بتأثير خارج عن قانون العرض والطلب، بتغير قيمة النقد ففضل الاقتصاديون الفضة والذهب : حتى ان الفضة تجنبت الدول تداولها كوحدة بعد سنة ١٨٧٠: حيث تدهورت أسعارها لكثرة الانتاج وقضي عليها بعد الحرب العالمية فأفسح المجال للذهب وفازت نظرية « كنير » الذي دافع عن الذهب ضد كتاب Knapp صاحب نظرية الاسمية القائلة بأن النقد يجب أن يكون اسميا يتمثل في الورق النقدي مضمون بثروة البلد فهو يمكن أن ينوز أصحاب هذه النظرية فيما بعد، ولكن الآراء لم تنتج لما فقد جمعت الدول بعد الهدنة من الذهب ما أمكنها جمعه وضحى بعضها بعملته بواسطة انقطاع جزء من رأس المال بواسطة تضخم النقد من أجل احتكار الذهب بواسطة ما يطلق عليه سياسة الذهب أو سياسة القطع.

فنظرية الاسميين تنحصر في ان الورق النقدي يجب عدم تحديد مقداره بما يكون عليه من ضمان لان ثروة البلد ضامنة لهذا الورق . لم يمكن في الوقت الحاضر الاخذ بها. اذ أثبتت التجارب ان أهم نقطة في النقد يجب ثبوت قيمته، والثروة نفسها تتغير بالزيادة والنقصان بانقطاع أجزاء من الارض وتزيد بوجود مناجم وما الى ذلك . ولذا فاز القانون بجعل الذهب أساس التعامل . فكلامنا هنا ينحصر فيما اتبعته الدول وأخذت السير عليه.

قيمة النقد المعدني في قيمة الذهب، ولكن قيمة النقد الورقي ليست في قيمة الورقة نفسها بل في قيمة ما عليها من ضمان . والاصل في نشأة الورق النقدي انه كان عبارة عن تحويل صادر من البنك على نفسه بقيمة من ذهب أو فضة موجودة بخزينة البنك، والغرض من اصدارها منع السرقة وتوفير لمصاريف الانتقال متى كان المبلغ كبيرا . ففي الحقيقة ونفس الامر اذا نظرنا الى الورق النقدي وجدناه عبارة عن كمبيالة (دين) صادرة من بنك على نفسه الا ان حاملها لا يحتاج الى تقديم ما يثبت شخصيته كما يطلب من حامل الكمبيالة. فهي أسرع في الانتقال من يد لاخرى ولذا ينطبق استعمالها على نظرية النقد (العملة) تماما وأداء وظيفته دون عائق فضلا على أنها تفوق النقد المعدني من حيث سهولة عده وخفة نقله وقلة مصاريفه ، وله ميزة أخري وهي ايجاد رأسمال بدون فائدة ومصاريف قليلة.

والاصل في نشأته اباحة اصداره دون تحديد الكمية مادام انه دين على البنك المصدر فكان كل بنك له حق الاصدار تحت مسئوليته فاخذت البنوك بانجلترا في القرن السابع عشر والولايات المتحدة من سنة ١٨٣٦ لغاية سنة ١٨٦٣ في التنافس في اصدار الاوراق النقدية ابتغاء الحصول على رأسمال بدون فوائد فادي الامر الى افلاس بيوتات مالية كبيرة من جراء عدم ما يقابل الورق المصدر من الذهب ثم سقوط سعر الورق النقدي نفسه لدرجة النصف .

الا أن امتيازاته تفوق عيوبه، على انه من الامكان سد النقص. وفعلا اشترط على البنك الا يتعدى ما يصدره رأس مال التأسيس. ثانياً ان يضم كمية من الاوراق المالية في ادارة حكومية ضمانة للورق النقدي؛ ولكن هذه التجربة لم يعمل بها الا الى مدة صغيرة في الولايات المتحدة لان الورق النقدي يفقد خاصيته ويخرج على نظرية التعامل فهو لا يتطلب ضمانة لانه ليس دينا واجباً اداؤه في وقت معين وانما يحتاج الى رصيد لدفع قيمته منه وقت الطلب فوراً وحالا فهو أقرب الى الوديعة منه الى الدين ثانيا هذا الرصيد لا يجب ان يكون قراطيس مالية (أسهم وسندات) لان هذه خاضعة لتأثير العرض والطلب وسعرها غير ثابت لتأثيرات خارقة كثيرة فسقوطها يؤدى حتما الى سقوط النقد . كما انه لا يمكن ان تقدم بدل الورق النقدي. واذا حدث ذلك خرج النقد الورق على نظريته اذ يصبح بطيء السير كسير القراطيس نفسها مع ان ميزته سرعة التداول . ولقد حصلت في سنة ١٩٠٧ أزمة بالولايات المتحدة أدت الى توقف البنوك عن الدفع وكان من جراء ذلك أن ظهر فساد الخطة في تغطية الورق النقدي بسندات اذ كان الحال في الولايات المتحدة وقتئذ وفي سنة ١٩١٣ أصلح قانون البنك تماما لا يتطلب الورق النقدي لضمانة رأس مال البنك لانه ليس دينا يؤدي فيرجع على ثروة البنك (رأس المال) بل هو وديعة لديه تدفع فوراً وحالا، والا فيخرج على نظريته الاساسية، وعلى ذلك رؤى تركز النقد في بنك واحد أو عدة بنوك لها حق اصدار البنكنوت تحت الاشراف الحكومي ويطلب على هذه الطريقة متبعة في جميع الدول المتمدينة فهل لم يأن الاوان لمصر ان تعتبر دولة متمدينة وتتبع هذه الطريقة بدلا من جعل مصر مزرعة لانماء ثروة الدول الاخرى على حساب المصريين لأن وجود البنك المركزي له ميزة توجيه الجمهور الاقتصادي الذي تقوم به البيوتات المالية لمصلحة البلد القائمة فيه بتأثير سياسة البنك ويطلق عليها the central bank system

فالواجب على المصريين مهما اختلفت وجهات نظرهم العمل على تحقيق هذا الغرض لا لأن المسألة قومية فقط كما يظن؛ بل هي أكبر من ذلك مسألة اقتصادية لحفظ وانماء مرافق الحياة الاقتصادية على أساس متين. وعلى ذلك كان من الخطأ أن ينظر الى انشاء الجمعيات التعاونية قبل ان ينظر جديا الى مسألة استقلال النقد المصري أو بعبارة أخرى انشاء بنك الاصدار وتحديد سياسته.

أما علاقة الحكومة ببنك الاصدار فتنحصر فيما يتعلق باصدار الورق النقدي فقط، أما أعماله الاخرى فلا شأن لها بها، ويطلق على هذه العلاقة ما يسمونه « سياسة بنك الاصدار » وتدور حول نقطتين جوهريتين : الاولى ان يكون الورق النقدى قابلا للدفع وقت الطلب بعملة معدنية بما يعبر عنه بالتغطية ، والثانية ان يكون التداول منه مناسباً مع حاجة البلاد الاقتصادية.

فالمسألة الاولى من الوجهة النظرية البحتة عدم زيادة الورق النقدي عن المخزون من العملة المعدنية ويعبر عنها بالتغطية الكاملة. ومثل هذا الاحتياط لا يحتاج اليه لان الورق النقدي لا يطلب حاملوه جميعهم استرداد قيمته دفعة واحدة. وعرف بالاختبار في الاوقات الطبيعية ان مقداراً مئويا يكفي للتغطية من الذهب في المانيا يكفي ٣٣ وثلث في المائة والنمسا وايطاليا ٤٠ في المائة وفي انجلترا وفرنسا ولو انه لم تذكر النسبة المئوية صراحة في صلب قانون انشاء البنك الا انه يحتاج لهذه القيمة ٣٣ وثلث في المائة غير ان المتبع ان يفرض على البنك في هاتين الدولتين اصدار مقدار من الورق يطلق عليه المقدار المطلق فاذا أريد زيادة الورق وجب تغطيته بالكامل ولتفسير ذلك أقول: المصرح به لانكلترا قبل سنة ١٩١٤ هو ٧٠ مليونا فالواجب ان يكون لدى البنك ٣٣ وثلث مليون ذهبا حتى يتمكن من ثبوت النقد فلو نقص من ذلك سقطت قيمته بمقدار مئوي بنسبة نقص الذهب واذا زاد فلا بس وقد كان في بنك انجلترا أكثر من هذا المقدار ذهبا ولكن في ابان الحرب احتيج الى اصدار ورق نقدي كثير فلو زيد الورق الى ١٠٠ مليون مثلا فالفرق بينه وبين المقدار المطلق وهو ٣٠ مليونا يجب أن يغطي بالكامل أي انه يجب أن يكون في البنك ٥٣ وثلث مليون ذهبا.

للتغطية ثلاث طرق : الاولى يطلق عليها الطريقة الالمانية وهو قيمة مئوية ذهباً في خزينة البنك والباقي يغطي بمطلوبات مضمونة ذات آجال قصيرة غالبا لا تزيد عن ثلاثة اشهر (كمبيالات أو حوالات علي الخزينة) الثانية الطريقة البريطانية وهى فرض مقدار من الورق النقدى لاصداره ويعبر عنه بالمقدار المطلق وقد أوضحته الثالثة الطريقة الامريكية الشمالية ويعطى للبنك الحق في اصدار الاوراق النقدية على أن يقدم تحت يد الحكومة أوراق حكومية بحيث يكون الورق النقدي المصدر ٩٠ في المائة من الاوراق الحكومية وقد كان في الولايات المتحدة وهي المتبعة لهذه الطريقة ٧٣٠٠ بنك أهلي لهم حق الاصدار الا أن أزمة سنة ١٩٠٧ أظهرت فساد التغطية بالسندات فاضطرت الدولة الى اصلاح قانون البنك فصدر القانون في ٢٣ ديسمبر سنة ١٩١٣ ويتلخص في ان قسمت الدولة الى اثنتي عشرة منطقة أسس في كل منها بنك احتياطي على أن تشترك البنوك الاهلية (بنوك الاصدار) بمقدار ٦ في المائة من رأسمالها واحتياطيها وهذه البنوك الاحتياطية لها حق اعادة الخصم السابق خصمها بواسطة البنوك الاهلية ويراقب أعمال البنوك الاحتياطية ويسوى حساباتها هيئة يطلق عليها « بنك الاتحاد الامريكي » على أن للبنوك الاحتياطية الحق في اصدار ورق نقدى بحيث يغطى بمقدار ٤٠ في المائة ذهبا والباقي بمطلوبات قصيرة الآجال (كمبيالات وحوالات) فاتبعت أمريكا، والحالة هذه، الطريقة الالمانية.

ومن الغريب ان مصر — مع ان نص مرسوم تأسيس البنك يأخذ بالطريقة الالمانية كما تبين — فانها اتبعت بعد الحرب الطريقة الامريكية ومما يؤسف له ان المجلس الاقتصادي بعد أن اعترف صراحة بأن سندات الحكومة الانجليزية تجعل النقد المصرى تابعاً لتقلبات النقد الانجليزى واعترف بضعف ضمانة السندات الانجليزية — يسير على نفس الطريقة ويوصي باستبدال السندات الانجليزية بسندات الدين الموحد مع ان الخطر ليس في نوع السندات الا من حيث تابعية النقد المصري للانجليزى وتخلصه من هذه التبعية بل الخطر موجود في اتباع طريقة التغطية بالسندات أى كان نوعها سواء كان انجليزيا أو مصريا أو غير ذلك . وحقيقة المسألة ان تدهور النقد ليس مرضاً ولكنه ظاهرة (عارض) للمرض نفسه فعدم ظهور العارض لا يثبت سلامة الجسم أو عدم تعرضه للداء . يعنى انه يسرنا أن نرى عملتنا الآن ثابتة فقد رأيناها تسقط في سنة ١٩٢٠ بما يقرب من ٥٠ في المائة بسقوط النقد الانجليزى فلو كانت الثقة منصبة على النقد المصري لما سقط نقدنا . حقيقة ان السقوط كان موجهاً للجنيه الانجليزى نفسه، ولكن تبعيته اذ ذاك له جعلته يسقط كذلك، لأن النقد المصرى مغطى بسندات الخزينة الانجليزية وهذه مضمونة بذهب الخزانة . فالنقد المصرى في الحقيقة يعتبر أمام الدول الاخرى كعملة سائرة كما يعتبر هنا الخمسة قروش والعشرة قروش الفضية فهذه قيمتها الاسمية أرفع من قيمتها الحقيقية . يوجد اختلاف صحيح ولكنه لم

(البقية على الصفحة الثانية عشرة)

هكذا من الاصل

عاطفة الحب

بحث وتحليل عن الحب وظروفه

بقلم الكاتب الفرنسي « كاتيل منديس »

— ٥ —

عبثاً تفتخر

احترس ايها الشاب من اضر الاشياء وأتفهها وهو الافتخار — واحذر ان يأخذك اقل غرور من ان امرأة ما وهبت نفسها لك — انا لا امنع نفسك من ان تغتبط بامتلاك تلك التى تحبها ، ولكن تجنب الافتخار بذلك سواء كانت المحبوبة قبل أن ترمي نفسها فى احضانك أطهر العذارى ام انجس المتزوجات. وتأكد (والعكس نادر لا يعول عليه) بأنها لم تخضع لشخصك ولكن لنفسها ! نعم لنفسها فقط ولظروف خاصة بها ليس لك دخل فيها بالمرة !! فهيامك واخلاصك وتوسلاتك الطويلة وتضحياتك لم يكن لها دخل في استسلامها لك ! ! فالمحبوبة تنظر دون اى تأثر الى ولهك الشديد. فاذا رأيتها قد سلمت نفسها لك فذلك يرجع الي حالة شخصية طرأت لها وليس حبك الباعث عليها !!

فانتصارك اشبه من كل الوجوه بانتصار قائد استسلم له العدو بعد ان انهكه الجوع والمرض لا عقب هزيمة فى واقعة حربية ! فأنت ظفرت بمرغوبك ولكنك لم تنتصر على حبيبتك !! فاذا كانت المحبوبة جميلة فاشكر الظروف التى اتت بها واحمد الجو سواء كان بردا قارسا او قيظا محرقا وسواء كنت منفردا او مع حبيبتك تقرآن فصلا من كتاب الغرام!! وما عليك الا ان تبارك دم المحبوبة الحار ونبرات صوتها الشجية ورقة شعورها التى تجعلها تنام تحت تأثير مداعباتك واهنأ بالفرصة التى جعلتك تفتخر بكبرياء او تحمل ذكريات سعيدة ؟!

ولكن اذا لم تكن غرا فلا تقر لنفسك بانها انتصرت على تلك التى سلمت نفسها اليك سواء كنت اجمل الرجال الذين ركعوا على اقدامها او اكثرهم مالا ؟!

وانا اراهن واحدا لألف بانه لو كان اي رجل آخر مكانك وفي الظروف التى وجدت فيها ما كان اقل حظا منك عند المحبوبة !! وحتى البلاهة وقبح الرجل اللذان لاحد لهما ليسا دائما عقبة في سبيل الحب !

ولو لم يكن ذلك ، ولو لم يكن ان المرأة تستسلم لعوامل خاصة وبعيدة عن الحب الذي تدعيه بل عن الحب الذى تشعر به فلأى شيء يمكن ان ننسب عدم حسن اختيارها المألوف؟! فكثيرا ما نري غواني فاتنات تحب خادم حقير وملكات عظيمات تقع فى هوي عبد بشع الخلقة !!!

هنرييت المحبوبة ابنة شريفة تحترف مهنة الخياطة عند أحد محلات الازياء بشارع « اربعة سبتمبر » ملتفتة لعملها قليلة الضحك والثرثرة اعتادت أن ترجع في المساء الى منزلها ماشية على قدميها بخطوات معتدلة دون أن تلتفت يمنة أو يسرة ولا تقف الا فى شارعها أمام بائع الخضراوات والجزار لشراء مايلزم لعمل غذائها المتواضع الذي تصنعه بيدها على موقد فى غرفتها الربعة فى الطابق الخامس من احدي العمارات — وكانت تتناول طعامها منفردة ثم تنام بعد ذلك نوما هادئا خاليا من الاحلام ! !

ومع أن هذه الفتاة كانت ذات جمال نادر الا أن احتشامها سواء فى مشيتها أو فى ملبسها لم يكن ليجعل الانظار تلتفت اليها ، لان العين لم تكن لتقع عليها حتى تراها قد اختفت بسرعة من أمامها !!

وحدث أن شعرت هنرييت ذات يوم بشخص يتبعها وهو يدمدم بكلمات بصوت منخفض فأوسعت الفتاة الخطا وأسرعت بالدخول الي منزلها وفي اليوم التالي انقبض قلب الفتاة عند ما رأت نفس هذا الرجل ينتظرها فى ميعاد انصرافها من عملها !! وعند ما تأملته عرفت من ملابسه وضخامة جسمه أنه رجل ثري ! !

وقد حولت هنرييت وجهها وسارت فى طريقها غير أن هذا لم يمنعه من أن يطاردها عشر ليال متتابعة ، وفى ذات ليلة لحق بها عند خروجها من المحل وخاطبها بصوت هادىء وهيئة جدية تدلان على أنه متعود على مثل ذلك قائلا ان منظرها قد أعجبه ؛ وانه يرغبها لنفسه وهو مستعد لان يقوم نظير ذلك بأى تضحية ؛ وقد أضاف على قوله هذا أنه حقيقة ليس بشاب ولكنه يملك مالا كثيرا وللبرهنة على قوله أخرج لها محفظة مملوءة بالاوراق المالية ؟ ! وكرر أن ثروته تسمح له بأن ينفذ ما يعد به وليس عليها الا أن تقول نعم ليكون لها أثاث فاخر وأدوات للزينة وعربة جميلة ومبلغ عظيم من النقود فى خزانتها ! !

ولم يقف هذا الرجل عند قوله السابق بل أخبرها أنه كان من السهل عليه أن يرسل اليها احدي العجائز لمكالمتها فى هذا الامر ، ولكنه فضل أن يخاطبها بنفسه وان ما يعرضه عليها هي السعادة بعينها وانتظر جوابها بكل ثقة واطمئنان وقد أنصتت اليه هنرييت الي أن أتم حديثه دون اضطراب ثم أجابته بكل بساطة قائلة : انك مخطىء ياسيدى فى اعتقادك ؛ ثم سارت في طريقها الى المنزل كعادتها بخطوات معتدلة !!

بعد ذلك بزمن قصير أحبت فتاتنا فتي صغيرا معدما كحالها يكتسب قوت يومه من اشتغاله بتوصيل البضائع فى احد محلات الجملة

وكان من عادة هذا الشاب ان يستحضر أقمشة الى المحل الذي تشتغل فيه هنرييت كل يوم اثنين . وقد ابتدأ حبهما بان انتهز الفتى فرصة تسليم الاقمشة لهنرييت وضغط على كفيها بأطراف أناملة ففهمت الفتاة مغزي ذلك وعلت وجهها حمرة الخجل ، ثم صار ينظر اليها خلسة وأشار اليها يوما أن تأخذ مكتوبا تركه لها تحت أحد أثواب الحرير ، وأخيرا تجاسر ذات يوم ان ينتظرها على باب المحل كصاحبنا الغني — ولكنها لم تتردد هذه الدفعة بل سارت نحوه وتأبطت ذراعه — وما ذلك الا لأنه منذ امس كنها وتيار الحب قد سري قويا فى دمها ومع مقاومتها فى بادىء الامر لهذا الحب استسلمت اليه أخيراً وصار يزداد يوما عن يوم ! ! وقد شغل هذا الحب ذهن هنرييت المحبوبة وصار جلد يدها يلتهب من ضغطة أنامل هذا الحبيب المعدم المختلسة ؟ ! !

فلماذا رفضت هنرييت ما عرضه عليها ذلك الكهل الغني وقبلت حب هذا الفتى الفقير ؟ لاشك أن السبب فى ذلك ان كلا منهما فقير يعمل لا كتساب عيشه علاوة على أن عمرها ثماني عشرة سنة فى حين أن عمر الفتى ثلاث وعشرون ، وعلى ذلك فني وسعهما ان يقترنا ببعضهما دون ان يجدا ما يحول بينهما ؟ !

قضت هنرييت وهذا الشاب أياما حلوة لم يكن يشوب هناءها فيها أى شائب ، فاذا سئلت من هذا الشاب الذى يرافقك ؟ اجابت بهدوء أنه خطيبها وانهما لن يتأخرا عن الزواج حالما تتحسن حالتهما المالية ! !

ولما كانت هنرييت فتاة شريفة وصريحة فقد اسرت الى حبيبها بانها تري ان المدة التى تفصلها عن بعضهما طويلة جدا ولذلك فهي تشعر بكآبة كلما عادت منفردة الى مخدعها ! !

وقد حدث ذات مساء بينما الفتاة فى غرفتها على وشك أن تدخل فراشها لتنام اذ سمعت وقع اقدام فى الطرقة التى امام غرفتها ثم فتح باب الغرفة فجأة ودخل عليها حبيبها مبتدئا بطلب الصفح عن تهجمه عليها فى ذلك الوقت ومعتذرا بانه لم يتمكن من أن يتغلب على هواه ثم جثا على قدميه وضمها اليه وهي تقاوم مقاومة ضعيفة!

أصغت فتاتنا الى حبيبها وهى ترتجف سواء أكان ذلك بالغيظ ام السرور ! ! فاخذ الحبيب يقبل يدها وذراعها ثم هم بأن يلثم ثغرها ومع أنها كانت في غاية السعادة لان قلبها ووجدانها كانا يرغبان فى ذلك ، الا أنها انصتت لصوت العقل وانتصبت واقفة وهى صفراء وأشارت الى الباب بشكل لا يسمح بالمعارضة ولم تعط لحبيبها الفرصة فى أن يطلب الصفح بل اجبرته على الخروج وأقفلت الباب وراءه وبقيت منفردة !!

وقد كادت تفقد عقلها بعد ذلك من الحزن والكدر لانها كانت تود ان تفقد حياتها على ان ترفض ملاطفات حبيبها ! ! لم تسمح هنرييت بعد ذلك لحبيبها أن يحادثها وكانت تتجاهل رؤيته وهو واقف فى زاوية الشارع ينتظرها عند الخروج بالرغم عن أن حبها له لم ينقطع بل ازداد اشتعالا — اذ أنها لا زالت تحمل فى نفسها تذكار السعادة التى لم تتم ولو أرادت لردته الى نفسها زوجا مطيعا لها ، غير أنها كانت من أولئك الفتيات الشريفات اللاتى لا يعفين عمن تحدثه نفسه بالاقتراب من مكان عفتهن ، وعلى ذلك فلن توافق على قبول من أراد ان يكون خليلها بان يكون زوجها ؟ !

هذه الفتاة بنفسها وشعرها الاشقر المجعد وصدرها الناعم وجمالها السابق ، بل ربما زادت ظرفا ورقة تعمل الآن كراقصة فى احد محال اللهو وتقبل جميع الشفاه التى تمتد لها واذا سألتها عمن اوقعها في هذا الهوة أجابتك قائلة « لقد كنت لطيفة وشرسة فى آن واحد ! بل ربما قيل انني كنت عاقلة !! ففي احد الايام دعتني زميلة لى في العمل تدعي كليمانتين الي ان اذهب معها للتسلية في « مولد » ببلدة شاتو مع رفاق آخرين فاجبت الدعوة وانهمكت في اللعب انهماكا شديدا فمن لعبة الحظ الى ركوب الخيل الخشبية الي المرجيحة وغير ذلك من الالعاب المتنوعة !!

ولشدة استغرابى لاحظت أن اصدقاء كليمانتين كانوا ينطقون بالفاظ لا افهم لها معنى ويسخرون منى نظرا لذلك وكان بينهم شاب اشقر الشعر هزيل الجسم قبيح الشكل كنت اشعر بتقزز من منظره !! ولما انتهى « المولد » اردت الرجوع الى منزلي ولكن كان القطار قد تركنا فاضطررت الى المبيت مع كليمانتين واصدقائها فى فندق !! وهنا كان سر ضياعى !!

اما كيف ؟ ومتى ؟ فذلك مالم اكتشف كنهه الي الآن !! أمن ذلك الفتي الذي كان يضطجع في الفراش المجاور لى ؟ ام من الذين كانوا فى الغرفة المجاورة !! ام من ذلك الاشقر اللعين الذي اتخذنى خليلة بعد هذه الحادثة لمدة ثمانية أيام ثم هجرني !؟ ويمكنك ان تقول انه حاز لى سيد قبيح الوجه متقدم فى السن مع انني طردت من غرفتى شابا جميلا وددت لو أني امزق اربا اربا فداء عنه ؟ !!

ترجمها ص . ا . ه

بقية مقال

الورق النقدي المصرى

يخرج المسألتين عن التشابه . هذا كان مركز النقد المصرى بعد الحرب الى يومنا هذا ؛ فالثقة فى الجنيه المصرى معدومة بالمرة ولكنها منصبة على سندات الخزينة الانجليزية نفسها . ومن الخطأ أن نظن ان ثبوت النقد المصرى مضمون ما دام يثبت النقد الانجليزى فهذا خطأ يجب تداركه لانه ولو ان النقد المصرى يتبع النقد الانجليزي فى تقلباته الا ان الحال تغيرت الآن كلية فهو تابع له ظاهريا . والحقيقة ان الجنيه الانجليزي اصبح أساسه الذهب المخزون فى بنك انجلترا ، ولكن النقد المصرى ليس اساسه الذهب ، فلو حصلت ازمة عالمية فالنقد الانجليزي يثبت ضد العاصفة بينما نرى النقد المصرى يتدهور لانه كما شرحت سابقا يصبح سيره كسير السندات الانكليزية فكأنه خرج على نظريته الوجود من اجلها وهي التعامل . واما كان غير مغطى بالذهب فحاملوه اما أن يطالبوا البنك بالتغطية بالذهب ؛ وهو لديه فقط سندات فان قدمها لهم سار النقد بسيرها أى بطيئا وان لم يقدمها (وقد تكون هبطت) فالنقد المصرى يهبط في الحالتين . اما اذا حدثت أزمة محلية انجليزية أو مصرية فالأولى طبيعي ضروري فيها الهبوط . أما الثانية فيهبط كذلك ، لان الازمة مرض وظهور العارض (هبوط النقد) حتما يسبقه . كان في الامكان لمصر أن تنتهز فى سنة ١٩١٩ الفرص على العمل لاستقلال النقد لو راقبت البنك الاهلي المراقبة الحقيقية التى خولها لها المرسوم الصادر بانشائه وهى اتباع سياسة جمع الذهب بواسطة ما يطلق عليها « سياسة القطع » ولكن استكانت وزارة المالية وتركت البنك يسير على سياسة تخالف المرسوم بأن جمع الذهب لحساب بنك انجلترا . ولقد ظن اذ ذاك انه متى عادت انجلترا الى التعامل بالذهب عدنا نحن كذلك . كما نظن الآن أن الجنيه المصري ثابت بثبوت النقد الانجليزي ، صحيح كنا نعود للتعامل الذهبى لو الغي النقد المصري بتاتا وتعاملنا نحن بالجنيه الانجليزي ان المسائل الاقتصادية ليست مسائل حسابية بل علمية مبنية على التجارب .

أراد معالي صدقى باشا الا يصطدم بالسياسة من أجل مسألة مالية مع ماهي عليه من أهمية فاستعمل نوعا من المهارة السياسية فاوضح للبرلمان (انه من الصعب الحصول على ١٧ مليونا ذهبا . فضلا عن ان وجود هذا المبلغ الهائل في فى خزائن البنك الاهلى يؤدي الى نقص ايرادات الدولة ؛ لانه مع ذلك لا يأتى بفائدة ما دام مكدسا وزيادة على ذلك فان وجود ٢٠ مليونا فى خزائن البنك يستدعى حتما أن يكون فى خزائن البنوك الاخرى ١٠ ملايين ذهبا حتى يمكنها ان تتعامل مع عملائها ومعنى هذا أنه اذا اردنا الرجوع الى التعامل غير الالزامى يجب على مصر أن تستصدر من الخارج ٣٠ مليونا ذهبا .)

أما ان ايرادات الدولة تنقص بتكدس الذهب فلا . لان وجود الذهب فى الخزانة يجعلنا نستصدر أوراقا نقدية بما يعادل ثلاثة أضعاف ما لدينا أو ضعفه حسب نص مرسوم البنك (بأن يكون ٥٠ فى المائة ذهبا بخزينة البنك) اذا رغبنا فى ذلك واذا طلبت حالتنا الاقتصادية وقد تتطلبه متى أردنا القيام بمشروعاتنا الصناعية وغير الصناعية وكما شرحت ان النقد الورقى رأسمال بدون فائدة فهو أصلح للحالة الاقتصادية من تعاملنا بالذهب صرفا واذا لم نرغب فى عمل مشروعات فلنثبت عملتنا . اذن فوجود الذهب يجعلنا نستفيد منه أكثر مما نربح من فوائد سندات الخزينة الانكليزية أو الدين المصرى فمن أين يأتى تكدس الذهب دون استثمار ؟ ؟ أو لم يتكدس الذهب لا أقول فى أمريكا بل في المانيا وغير المانيا وقت الحرب وبعد الهدنة قبل عودتهم للتعامل بالنقد الالزامي ؟ وقد رأينا الدول تضحي بنقدها فيسقط للحصول على الذهب وزيادة المخزون منه باتباع سياسة الخصم فقد وصل سعر القطع في المانيا وبولونيا والنمسا الى ١٥ فى المائة وقد يصل الى ما يقرب من هذا المقدار فى فرنسا . أما انا نحتاج الي ٣٠ مليون جنيه متى رجعنا للتعامل غير الالزامى فلا يمكن لانه اما ان يكفي ٣٣ وثلث فى المائة للتغطية ذهبا وهو ما روي بالتجارب ، الاختبار الاحتياج اليه متى كانت الحالة طبيعية ، واما أن تكون له أزمات محلية أو عالمية اقتصادية فيخشي على سقوط البارومتر (النقد) فى هذا الحالة تلجأ الحكومات الى التعامل الالزامى ؛ وانى لأسأل معالي صدقي باشا هل نحن فى وقت طبيعي أم فى حالة غير طبيعية حتي ينفي التعامل الالزامى . اذا كان الجواب هو الاول فلم لم نعد الي التعامل غير الالزامى كما عادت انجلترا وامريكا والمانيا وغيرها ؟ أما اذا كان الجواب هو الثانى فأي أزمة عالمية أو محلية تهدد كياننا الاقتصادى مع أننا رأينا كل الدول عادت الى التعامل (ما عدا ايطاليا وفرنسا ، وهاتان تتعمدان عدم العودة للذهب لعجز لتجييش جيوشها وأساطيلها أما نحن فلا هذا ولا ذاك !! الجواب على ذلك اننا لا نستطيع الرجوع الى التعامل غير الإلزامى لان المخزون من الذهب لدى بنك الاصدار يقرب من ١١٫٥ فى المائة من قيمة الورق الصدر وهذا يخالف نص مرسوم بنك الاصدار ، ثم ان سندات الخزينة لا يمكن ان تقوم لحامل النقد بدفع قيمته منها واذا حصل خرج النقد على نظريته وسقطت قيمته اذ تتبع بحركة السندات واذا لم يقدم البنك هذه السندات يعتبر متوقفا عن الدفع فتسقط قيمة النقد . ولما كانت القيمة الذهبية أقل من المقدار الذى وجد بالاختبار وهو ٣٣ وثلث فى المائة وهو ما يجب ان يكون مخزونا فى البنك فان التعامل غير الالزامي يدفع بذهب البنك الى النفاد ويتلو ذلك سقوط النقد بل اعدامه وهذا هو السبب الذى يمنعنا من العودة للتعامل غير الالزامى .

انى لا أقول بالعودة للتعامل بالذهب ولكني أقول بوجوب اصلاح قانون البنك وما فات قد فات ونبني من جديد صحيح كانت الفرصة ملائمة فى سنة ١٩١٩ لهذا العمل باتباع سياسة الخصم ولكن الفرصة سانحة بتعديل قانون البنك ومراقبته المراقبة الواجب اتباعها والمخول لنا حق رقابته باتباع سياسة خاصة لبنك الاصدار سواء كان بعهد البنك الحالى أو بنك آخر . أما طريقة استبدال السندات الانجليزية بسندات الموحد فلا تقدم المسألة بل لا تؤخرها كما ان زيادة الرصيد الذهبى باضافة مليون من الاحتياطي كل سنة متى سمحت حالة البلاد المالية سياسة اقل ما يقال فيها لا رابطة لها اذ قد لا تسمح بها حالة البلاد المالية فماذا يكون الحال ؟؟ على ان ٨ مليون ذهبا تغطية لاربعين مليونا بعد خمس سنوات (فيما لو سمحت حالة البلد المالية بأخذ مليون سنويا) لا تكفي للنقد من خطر الازمات اذن فلا بد من اتباع سياسة الخصم

والآن أوضح لماذا ضحي البنك الاهلي المصري بمصر ولم يتبع سياسة الخصم الواجب اتباعها واليك البيان : خرجت انجلترا من الحرب وقد وجدت نفسها قد اصدرت ورقا قدره ٤٧٦ مليون جنيه وكما قلت ان المقدار المطلق المصرح للبنك هو ٧٠ مليون فكأنه والحالة هذه يجب على البنك ان يأتى ب ٤٠٦ مليون جنيه ذهبا لتغطية الفرق بالكامل حسب نص القانون . لكن البنك لم يكن لديه هذا المقدار فاضطرت انجلترا أن تبقي على قانون التعامل الالزامى الذى اصدرته (كما اصدره غيرها من الدول منعا من تسرب الذهب للخارج وأخذت فى اتباع سياسة جمع الذهب بواسطة سياسة الخصم ولهذا انخفض الجنيه الانجليزي عن قيمته الحقيقية حتى انه وصل في سنة ١٩٢٠ الى ٥٠ فى المائة ، وبهذه الطريقة امكنها ان يكون لها رصيد كبير من الدولارات ببنوك امريكا وفي نفس الوقت استهلكت جزءا ليس بالقليل لما ان وجد العالم ما تحتاجه من دولارات يوافق التغطية بالكامل حسب نص مرسوم البنك اعلنت العودة للذهب .

ولكن مصر ماذا فعلت لمستقبلها القريب ؟ ؟ لا شيء !! غير انها حقيقة كانت خير وسيط لجمع الذهب لبنك انجلترا بواسطة البنك الاهلى المصرى والعمل على انقاص الورق النقدى الانجليزى على حساب تجارة مصر الخارجية .

اصدرت مصر بعد الحرب مباشرة مرسوم التعامل الالزامى الذى اعقبه حتما اختفاء الذهب من الاسواق (كما اختفي من اسواق العالم لاتباع الدول نفس الطريقة) واصبح البنك الاهلي في حل من دفع قيمة الورق النقدى وقت الطلب كما انه أصبح فى حل من استصدار الكمية من الورق . سحب الذهب من البنك وبعث به لانجلترا بحجة المحافظة عليه ، ولكن الحقيقة هي احتياج انكلترا الى هذا الذهب لرهنه متى احتاجت لاوراق نقدية لاغراض حربية أو لسحب سندات اذ هذا المبلغ ورد خزينتها . ولما ان وضعت الحرب اوزارها لم تشأ رده لمصر لانه مسحوب عليه سندات فتسقط قيمتها . ولكن بعد ذلك أخذ تدريجيا فى اعادته بعد استهلاك جزء من هذه السندات .

اضطرت مصر وقت الحرب لاغراض حربية (حركة الجيوش) الى استصدار ما يقرب من الخمسين مليون جنيه وبعد الحرب وجدت مصر نفسها تحتاج الى هذا المقدار طبقا لرغبة الحركة التجارية اذ ذاك . ارتفاع القطن ورواج التجارة أهمل البنك واجبه نحو اتباع سياسة الخصم وتركت وزارة المالية المراقبة التى يخولها لها نص المرسوم فكان البنك الاهلي يحصل على سعر القطع تلغرافيا يوميا من بنك انجلترا فتحولت بذلك اليه سياسة الخصم من البنك الاهلى المصرى الذى كان يجب عراقبة وزارة المالية ان يوجه هذه السياسة لمصالح البلد اقتصاديا (من حيث كمية الورق المصدر طبقا للحركة التجارية) والعمل على جمع الذهب لتغطية الورق لجعله قابلا للدفع بعمله معدنية . فاتبع الجزء الاول فاستهلك ما يقرب من العشرة ملايين واهمل الجزء الثانى وهو الاهم لان بنك انجلترا أخذ على عاتقه هذا العمل لصالح انجلترا .

صحيح ان ميزانية الدولة المصرية مثبتة الآن ولكن من يعلم الازمات ومتى حلولها ؟؟ فالبارومتر لها هو النقد وقد ثبت ان التغطية بالسندات طريقة عقيمة وفاسدة كما شرحت ذلك فضلا على انها تخالف نص المرسوم الصادر بانشاء البنك ولكن القوة هي التى زجتنا فى اتباعها رغم انفنا وتركتنا امام الامر الواقع فعلينا أن نعمل فى اصلاح قانون البنك واقصد بذلك انتقال ادارة مجلس بنك الاصدار فى يد المصريين لتسير سياسته بما يلائم حالة البلد الاقتصادية وصالحها .

صبحي سعد

طالب علوم اقتصادية وسياسية بجامعة فينا

المرأة والجرائم

كيف تطور المرأة في أوربا وامريكا

اخذت المرأة في الغرب تنافس الرجل وتطالبه بالمساواة فى العلوم والحقوق والمهن والسياسة ، وكل فرع من فروع الحياة الاجتماعية بغير استثناء ولقد كانت الحرب من اهم العوامل المساعدة لها على ذلك عند ما كان الرجال يعملون فى ميدان القتال وهى تعمل فى الداخل مكانه لتدير عجلة الحياة فلا تقف آلتها .

وانتهت الحرب وعاد الرجال الى اوطانهم فانصرف من النساء الى بيوتهن الاصلية فى الحياة من انصرف ، وبقي البعض منهن لا يفارقن تلك المراكز التى احتلتها .

ولما كانت المرأة بطبيعتها اقل مسئولية وتكليفا من الرجل واكثر صبرا وتحملا منه فى الغالب ، استطاعت أن تؤدى نفس العمل الذي يؤديه الرجل بأجر أقل مع زيادة فى الاتقان ، وهذا ما حدا أصحاب المصانع والمتاجر والمشاريع والاعمال الحرة الى تشجيعهن على المضي فى ذلك السبيل ، حتى انك لترى اليوم فى كثير من مدن بريطانيا العظمى عددا كبيرا من النساء الموظفات بينما ازواجهن قعود فى المنازل

وانقضت الايام تمر وهن يتطورن منها متدرجات حتى وصلن الى هذه الحالة من مزاحمة الرجل وهزمه فى كثير من الاشياء ، وبات مفكروهم فى قلق من هذه الحالة غير العادية الخافية النتائج .

وآخر ما قرأناه في ذلك الصدد حديث دار بين أحد مكاتبي احدى كبريات الصحف الانجليزية وبين السير (جيمس اوليف) الذى كان وكيلا لحكمندار بوليس لندن واعتزل العمل فى العام الماضى ، حيث يصرح بأن المرأة أصبحت تطالب الرجل بالمساواة فى الجرائم أيضاً ، فقد أخذ عدد النساء اللاتى يقترفن الجرائم الخطيرة يزداد من وقت لآخر . وهو يعزو ذلك الى تطور العقلية النسوية من حيث الرغبة فى الوقوف مع الرجل على قدم المساواة فى كل شيء .

فالمرأة التى تميل اليوم الى الاجرام ترى أنه فى استطاعتها أن تساوي الرجل فى أنواع الشرور التى كانت منذ عشر أو خمس عشرة سنة بعيدة كل البعد عن مقدورها .

لست اعتقد ان عدد المجرمات اليوم فى انجلترا أكثر مما كان قبلا ولكن لاشك أن المرأة أصبحت ترتكب من الجرائم الرجولية أكثر مما عرف عنها فمنذ خمسة عشر عاما كان من المتعذر أن ترى اللصات اللاتى يسطين على المنازل ليلا ، ولكنها لا تقل مهارة عن زميلها الرجل فى ذلك اليوم وهي أمهر فى النشل منه .

فالنساء جرأة كبرى وجسارة ، وهي باستعمالها كلتا الصفتين فى الشرور والعنف تفوق الرجل حتما .

وهناك شيء لا يجب أن ننساه ، هو ميل المرأة الغريزي الى كل ما هو غريب لا ... الأقوال ... رغبتهن فى التطرف أكثر من الرجال .

ولقد وقعت حديثا عدة جرائم خطيرة ارتكبتها نساء ... من تحت تأثير ... يرقه . ويعتبر ... فى أوروبا أو أمريكا من بعض النساء المجرمات ، من لصات وعصابات ومحتالات .

وآخر ما وقع فى انجلترا من حوادث حادثة تلك الفتاة ... النسوية ... التى كانت تقود ... عصابة ... (...) .

ويعتقد البوليس أن هذه الفتاة يدا فى أدهم سرقات كبرى فى أنحاء انجلترا .

وهناك امرأة أخرى ذات حياة حافلة بالحوادث الاجرامية كانت تتخذ لنفسها أسماء ... معروفة ... واحتالت على ... كثير ... فى الواقع ... ويقول عنها البوليس انها من أشد المجرمات ... اليوم كثير من أمثالها .

وهن ... ويحملن ... عن اطلاق الرصاص ... الحال ... الاجرامية

طرائف

ما وراء القبر

هل تريد الخلود ؟

ما من امرىء في هـذا العالم الا ويخطر بباله هذان السؤالان وهما : ما الذى وراء هذا الافق المنظور؟ وماذا يحل بالنفس بعد أن تخام عنها ثوبها المادي ؟

سؤالان خطيران يبال كل امرىء فلا يجد فيهما جوابا يشفي الغليل . وقد شغل الاهتمام بهما عقول الناس منذ أقدم الازمنة فشغلوا عن أن يسألوا أنفسهم سؤالا آخر وهو : هل يود أحداً ان يعيش ثانية بعد الموت ؟

وليس غرضنا الآن أن نبحث آراء الفلاسفة في هذا الموضوع أو ان نبحث فيه من وجه علمي ، ولا نحن نقصد التعويض بعقيدة من العقائد الدينية أو بمبدأ من مبادىء الدين، وانما نحن نريد أن نبسط وجهاً من أوجه الموضوع غفل عنه الكثيرون فى أثناء بحثهم وهو: هل يود الانسان أن يحيا ثانية بعد الموت؟ وهل هو يجد من مباهج الحياة ولذاتها ما يجعله يتمسك بها تمسكا شديداً ويكره أن ينفصل عنها الفناء؟

ولا ريب أن الجواب عن هـذا السؤال يقتضي التبصر واعمال الفكرة لان التسرع يبعدنا عن جادة الحقيقة ويجعلنا نتخبط في ظلمات الوهم.

ان مجرد فكرة الفناء تأتي الفزع في نفس المرء . واذا كان القبر آخر مأتى الحياة — اذا كانت تلك الحفرة الصغيرة آخر مستقر النفس — فياخيبة الاحلام التى يعلل بها المرء نفسه .

ولا حاجة الى القول بأن المرء اذا مات وأدركه الفناء فلا يشعر بشيء على الاطلاق. وفى هذه الحالة لايهمه أن يحيا ثانية بل لايهمه ماذا يحل بالعالم من بعده . فهو لايشعر حتى يهتم بشيء . واذا كان ثمة شعور أو رغبة في العودة الى الحياة فذلك قبل حصول الوفاة . وصدر المرء يجيش برغبات كثيرة وآمال متعددة . وفى مقدمتها الامل بالاجتماع بالذين سبقونا الى عالم الخلود من أحبابنا وأعزائنا .

ولعمرى ان مثل هذا الامل هو التعزية الوحيدة التى يتعلل بها الكثيرون ممن لم يبق لهم مطمع فى الحياة بعد أن خبروا حلوها ومرها . ومن الناس من لايودون أن يحيوا ثانية بعد الموت اذا انقطع كل أمل لهم بالاجتماع بأحبابهم الذين سبقوهم الى ما وراء الافق غير المنظور.

***

ومن الناس أيضاً من يرغبون فى الحياة الثانية لانهم لم يتمتعوا بمباهج الحياة الاولى كما كانوا يريدون فهم يعللون أنفسهم بأن يعتاضوا عما فاتهم من أفراح الحياة بأفراح الخلود وأن ينسوا ما لقوه فى هذه الدنيا من الاحزان بما سيلاقونه من مباهج الابدية . ولكن من أنفس تتحمل آلام الحياة بالصبر وتعاني المصائب القاسية وهى تتعلل بأن تخلع ثوب المادة يوما ما وتتمتع بأفراح ومسرات تفوق مافاتها فى هذه الحياة.

ثم ان الرغبة فى الحياة الثانية تختلف باختلاف درجات العمر . فالشبان يعللون أنفسهم بالخلود أكثر من الشيوخ ولكنه خلود مقيد بشروط ، أي انهم يريدون خلوداً فى النعيم ينيلهم أمانيهم ويكمل لهم ما فاتهم من مباهج الحياة . ولعمر الحق ما من أحد منا يريد خلوداً خالياً من كل قيد بل أن كلا منا يشترط (اذا عرض عليه الخلود) أن يكون مقروناً بالافراح الدائمة والنعيم الابدى ، أي اننا نشترط خلوداً مقيداً لا مطلقاً ولو عرض علينا أن نخلد من دون أن نعلم أين يكون ذلك الخلود ومع من يكون وعلى أية حالة يكون لرفضناه وفضلنا عليه الفناء. وهذه مسئلة لاتقبل الجدال . فمجرد التفكير فى الخلود وما ينطوي عليه من حياة دائمة يلقى فى النفس روعة عظيمة ويجعلها تقف حائرة مبهوتة مهما تكن رغبتها فى الخلود شديدة .

ولا ريب في أن رغبة الشبان في الحياة الثانية المقرونة بالنعيم هي ناشئة عن اعتقادهم أن النعيم الخالد هو من نوع النعيم الارضي ولكن بدرجة أتم . وهذه فكرة عمومية لاسبيل الى انتزاعها من رؤوسهم مع أنه ليس ثمة مايؤيدها . ومما يثبت هذا القول أن الذين يموتون وهم فى سن الشباب يودعون الحياة آسفين على مافاتهم من أفراحها ولكنهم من الجهة الاخرى يعللون النفس بان يكافأوا عما فاتهم بما سيصيبونه فى الحياة الآتية . ومجرد تعللهم بهذه الفكرة يسهل عليهم الموت ويخفف آلامه وينفخ فيهم شيئاً من الشجاعة ساعة وقوفهم على عتبة ذلك المستقبل المجهول.

***

أما الشيوخ فيختلفون عن الشبان بهذا الاعتبار فاذا تقضى المرء السبعين أو الثمانين نشأ فيه شعور يشوبه شيء من [illegible] . فيزهد فى الحياة ويسأم العالم ولسان حاله يقول [illegible] ذلك لأن السائر في الصحراء وقد أعياه [illegible] لايرغب فى مواصلة السير بل يفضل أن يلقي عصا الترحال ويضطجع ليرتد رقدته الهادئة.

والظاهر أن معظم الشيوخ الذين ذاقوا حلو الحياة ومرها لايهمهم أن يحيوا حياة ثانية لانهم يخشون ان هم بدأوا حياة ثانية أن يعودوا الى الجهاد والكفاح . وهم لايريدون سوى الراحة الابدية أو النوم الذي لايقظة بعده على أن الانسان انسان قبل كل شيء [illegible] يمكنه أن يجرد نفسه من الغرور . فاذا علم [illegible] لابد من اليقظة بعد الموت فهو يريدها يقظة مقرونة بالراحة والا فيفضل أن يظل [illegible] رقدة الفناء .

والخلاصة انك اذا سألت معظم الناس هل ترغبون فى الحياة ثانية بعد الموت؟ اجابك ان ذلك يترتب على شروط واعتبارات . فلو تسنى لكل منا أن يحيا الحياة التي يريدها ويتمتع بالنعيم الذي ترسمه له مخيلته فلا شك أنه يتمنى الخلود . ولو ان المرء الذى يؤمن بوجود خالق يستطيع أن يتأكد أن جميع الاعمال التي قام بها على هذه الارض تطابق على الخطط التى رسمها له ذلك الخالق لقابل الموت برباطة جأش أتم ولزال من نفسه الخوف من ظلمة القبر . ولكن التأكد من ذلك الامر لم يتسن لاحد حتى الآن . ولذلك سيظل الانسان متردداً بين عاملي الشك واليقين الى ماشاء الله .

ولعله خير للمرء أن تظل هذه الحقيقة محجوبة عن انظاره ومكسوة بأثواب الشك اذ لو انجلت لعينيه لزال من نفسه الخوف من الموت . ولا يخفي ان الخوف هو أقوى رادع للمرء يزجره عن ارتكاب الجرائم والمعاصي . ولو انتفى من نفسه لكان العالم ميداناً للفوضى والجرائم .

هو جد نفسه

لغز مدهش

بعث أحدهم برسالة الي احدى الصحف الاوربية تثبت بها ان فى الامكان ان يكون ارجل فى بعض الحالات جد نفسه او حفيد نفسه كما ترى مما يأتي . قال :

تزوجت وأنا فى الاربعين من عمري ارملة لها ابنة في الخامسة والعشرين من عمرها . واحب ابي هذه الابنة فتزوجها فاصبح صهرا لي وأصبحت انا حماه . واصبحت زوجته (التى هى ابنة زوجتي) اما لى . وبعد سنة ولد لى طفل هو بالطبع اخو زوجة ابي (اى نسيبه) كما هو خال ايضا (لانه اخو زوجة ابي التى هي ام لى) وولد لابي ايضاً طفل من زوجته فاصبح اخا لي (لانه ابن ابي) وحفيدا لانه ابن ابنة زوجتي . وعليه تكون زوجتي جدة لي لانها ام زوجة أبي (وبعبارة اخرى ام امي) فانا اذن زوج زوجتي وحفيدها في آن واحد اى انها جدتي . وبما ان زوج الجدة هو الجد فانا جد نفسي والعياذ بالله

حقائق مدهشة

عن علوم الاقدمين

بين الاوربيين جمهور كبير من العلماء الذين يعتقدون ان الاقدمين كانوا على جانب عظيم من العلوم والفنون التي ذهبت بها الحروب والانقلابات فلم يبق منها سوى آثار تدل على ماكان عليه القوم من حضارة راقية . وفى مقدمة المدافعين عن الاقدمين القائلين بتفوقهم علينا وبمساواتهم لنا لا [illegible] من مشاهير علماء الالمان والأب [illegible] الفرنسوي مدير مرصد [illegible] بباريس . وقد نشر الاخير [illegible] مقالة فى جريدة [illegible] دافع [illegible] وسخر [illegible] خلاصة [illegible] قال : —

[illegible] على الاقدمين [illegible] أولا [illegible] لم يكونوا احط منا فى العلوم والحضارة . ولعلي لا أخطىء اذا قلت [illegible] الاعراب الذين يدعون العلم من اهل هذا الزمن والذين يحاربون الغرور [illegible] الآخرين [illegible] في امر قالوا ان الاقدمين [illegible] شيئا [illegible] علومهم هو جزء ما كان عندهم [illegible] تذهب من ذاك الانحراف [illegible] .

ولا زلت اذكر انه عندما نشرت كتابي «علوم [illegible]» [illegible] المدنيين بالعز وحاولوا الحط من شأن [illegible] باسخروا من قبل بآراء بيازي وسمث والسير جون هرشل [illegible] القدماء وبلوغ [illegible] هندسة الهرم الاكبر في الجيزة . واسوء الحظ انني أجد في دعوى [illegible] الساخرين [illegible] واحداً [illegible] على [illegible] في عدا [illegible] . وكل ما يحتجون به قولهم انه ليس من المعقول ان يكون الاقدمون [illegible] العز [illegible] وان أهل ذلك الزمن [illegible] — لايمكن اعتباره من العصور التي ازدهرت بالعلوم والفنون [illegible] . ولكنهم في الوقت عينه لايستطيعون أن يشرحوا لنا بأية طريقة توصل الكلدانيون الى رصد [illegible] والنجوم والى معرفة قياس [illegible] الشمس والقمر ورصد التغيرات التى تطرأ على ذلك القياس والامر المدهش هو أن أرصادهم كانت دقيقة جداً فلم يخطئوا فى القياس الذي وصلوا اليه الا بمقدار تافه لايؤبه له . ولم يكونوا يعتمدون الا على مالديهم من وسائل اولية لضبط الحساب . ولا ريب في ان الكثير من ارصادهم يفوق فى دقته ارصاد هذا العصر كما أثبت ذلك بيازي وهرشل وغيرهما وكما ثبت من قراءة السجلات الكلدانية المنقوشة على اسطوانات وقطع من الآجر . ومما يجدر بالذكر أن جانباً كبيراً من تلك السجلات التى كانت تتألف منها مكتبة نينوى العظيمة طمست عليه الايام فذهبت آثاره واندثرت معه علوم كثيرة . واذا كان الامر كذلك فمن الحرق ان نتبجح بعلومنا ونستصغر علوم أسلافنا . واذا كان أهل هذا العصر يعجبون بمن يقطع خارج المانش سباحة او يركض بسرعة ثلاثين ميلا فى الساعة أفليس الاجدر بهم ان يعجبوا باسلافهم الذين بلغوا من العلوم ذلك الشأو الرفيع؟

***

والحقيقة التى لايمكن انكارها ان لكل عصر من العصور رجالا امتازوا بالعقل والذكاء ونبغوا في العلوم والفنون، وقد ضرب الاقدمون بسهم وافر فيها ولكن الحروب والانقلابات التاريخية ذهبت بمعظمها فلم يبق الينا منها سوى النزر اليسير .

فمن امثلة ذلك ماظهر للعلماء من دقة موازين الاقدمين وبلوغهم فى ذلك مبلغا يحسد عليه المتأخرون. فقد أثبت الدكتور هيل حديثا بعد فحصه نقوداً ذهبية قديمة ترجع الى القرن الثاني قبل الميلاد ان اليونانيين بلغوا فى ذلك القرن دقة فى الوزن مابعدها دقة وان الخطأ في موازينهم لم يكن يزيد على خمسة اجزاء من الالف من الجرام

ومع أن هذه الدقة مدهشة للغاية فقد أثبت [illegible] العالم المشهور بالعاديات المصرية أن موازين العرب بلغت دقة اعظم . [illegible] الاثقال الزجاجية التي كانت [illegible] والتي يرجع تاريخها الى القرن [illegible] فوجد ان متوسط الخطأ في وزن [illegible] لم يكن يزيد على اربعة اجزاء من [illegible] الجرام وهذا العصر [illegible] دقة الوزن [illegible] القوم دقة اعظم فى ختام [illegible] متحف [illegible] (ارزان [illegible] مدة ٧٠٠ الميلاد لا [illegible] [illegible] الجرام والوصول [illegible] الدقيقة فى الوزن لم يكن بد من [illegible] الكيميائية مع [illegible] الهواء [illegible] والرطوبة ولاشك [illegible] خاص فى ضبط [illegible] [illegible] الوزن .

[illegible] العرب وصف [illegible] والطرق معرفة كثافة المواد [illegible] الماء . ويؤخذ من الارقام [illegible] القوم في هذا الشأن انهم [illegible] على جانب [illegible] من التدقيق فى علوم الطبيعة . فقد [illegible] ١١،٢٣ وهذا [illegible] علماء الكيمياء فى هذا العصر [illegible] هي ١١،٣٥ . وكذا قل [illegible] كثيرة .

[illegible] الى ماتقدم دقة الهندسة التى يشف عنها الهرم الاكبر فى الجيزة وأعنى بها دقة المقاييس [illegible] ذلك الهرم بني منذ خمسة آلاف [illegible] ضبط بانيه قياس اتجاهاته بأحسن مما فعل [illegible] مرصد [illegible] فى سنة ١٦٦٦

[illegible] الذين بلغوا من الفنون شأوا [illegible] ولاسيما في دقة الحساب وضبط المقاييس [illegible] والاتجاهات . ثم قد يدعي البعض ان ماوصلوا اليه من الدقة لم يكن الا [illegible] ولكن حتى مع صحة مايزعمونه [illegible] انكار فضل القوم أو بخسهم حقهم [illegible] ان ماظهر في علم الفلك كان أعظم مما بلغه علماء القرن الثامن عشر بعد الميلاد فان [illegible] تساقط الشهب والنيازك وسخروا [illegible] القائلة ما بتساقط تلك الحجارة من السماء مع ان الاقدمين عرفوا هذه الظاهرة وسجلوها فى العصور الخالية .

***

والخلاصة مما تقدم ان ما كان للاقدمين من الشأو في العلوم والفنون هو مما لايجوز انكاره او الاستخفاف به بأي وجه من الوجوه. والحقيقة التى يجب ان نسلم بها هى ان ماذهب من علومهم هو أكثر بكثير مما بقي منها وانتهى الي يدنا .

أغلى مادة فى العالم

كان الراديوم حتى عهد قريب اغلى العناصر المعروفة الى أن اكتشف العلماء مادة «الرادون» فاصبحت هى أغلي مادة فى العالم اذ يبلغ سعر الاوقية منها مليون جنيه أو أكثر . الا أنها ستجعل معالجة السرطان بها ارخص من معالجته بالراديوم لانها اقوى من الراديوم مائة وستين الف ضعف

وهذه المادة هى شبه غاز ينبثق من مادة الراديوم . وهى توضع ضمن زجاجات صغيرة جداً لاتكاد العين تبصرها لصغرها . ومع انها اقوى من الراديوم بكثير الا ان الكمية التى توضع منها في كل زجاجة يضمحل نصفها بعد اربعة ايام . اما حبة الراديوم فانها تفقد نصف وزنها بعد مرور الف وسبعمائة سنة . على ان الرادون موجود في الطبيعة بكثرة هائلة وموارده لاتنضب

هكذا من الأصل

بين القرد والانسان

غرائب الطب الحديث

أشارت بعض الصحف المحلية الى عملية جراحية قام بها أحد مشاهير اطباء الاسكندرية بحسب طريقة الدكتور فورونوف . وهى أول عملية جراحية من نوعها أجريت فى مصر . وقد رأينا أن نشير هنا الى عملية أغرب منها قام بها الدكتور فورونوف منذ عهد قريب على مشهد جمهور من كبار الاطباء وهي أغرب عملية جراحية شهدها الناس منذ أقدم الازمنة حتى الآن .

تتلخص هـذه العملية في أن فورونوف استخرج منذ بضعة أشهر غدداً من قردة انثى (تدعى نورا) وطعم بها سيدة انجليزية متقدمة في السن بقصد اعادة قواها ونشاطها وشفاء الضعف العقلي الذي كانت مصابة به . وبعد أن فرغ من العملية على هذا الوجه عمد الى امرأة فرنسية فاستخرج منها بعض الغدد التى كانت فى غنى عنها وطعم بها القردة « نورا » .

وكانت نتيجة هـذه العملية المزدوجة مدهشة . فان السيدة الانجليزية الخاملة استعادت نشاطها البدني والعقلي . والقردة « نورا » تغيرت طباعها تغييراً كبيراً فاصبحت كثيرة الغنج والدلال كانها كاعب حسناء وصارت اقرب فى ميولها الى الانسان منها الى الحيوان .

وأتبع الدكتور فورونوف عمليته هذه بعملية أغرب منها . ذلك أنه لقح القردة « نورا » ببذرة بشرية بطريقة صناعية . فحملت وصار ينتظر ان تضع مولودها من وقت لآخر . وهي الآن موضوعة فى قفص من حديد فى معامل « كوليج دى فرانس » بباريس . والاطباء كلهم ينتظرون ساعة وضعها بفروغ صبر ليروا عن أي نوع من المخلوقات يسفر حملها .

والآراء في ذلك علي قسمين . قسم يذهب الى أن المولود سيكون بشراً تاما . وآخر يعتقد انه سيكون من نوع الحلقة المفقودة التى يبحث عنها العلماء أو من نوع هو وسط بين الانسان والحيوان .

واللغز الذى يحاول الاطباء حله منذ الآن هو هل يكون المولود المنتظر قوي عقلية كقوي الانسان أم تولد فيه الغرائز والميول الحيوانية كجده الذى يقطن الغابات ويتجول بين الاحراج ؟ وان لم يكن لا هذا ولا ذاك فهل يكون مخلوقا جديداً يجمع بين طبائع ابيه وغرائز امه ؟

وقد سئل الدكتور فورونوف عما يقصده من هذه التجربة الغريبة فقال انه لا يقصد سوي خير البشر . فقد أجرى نحواً من ستة عشر الف عملية جراحية فى الرجال والنساء لارجاع نشاط الشباب ، فثبت له من تلك التجارب ان الخلائق البشرية والخلائق التى هى وسط بين الانسان والحيوان هي متماثلة من وجوه عدة فان دمها واعضاءها واسنانها وغددها هي واحدة بحيث يمكن نقلها من واحد الى آخر بقصد تجديد القوى واطالة العمر

***

ومما يجدر بالذكر ان العملية التى نحن بصددها هى الاولى من نوعها وستكون فاتحة عهد جديد فى علم الطب والجراحة بل في علم الحياة كله . فاذا نجحت — والدلائل كلها تدل على انها ستنجح — فسيشرع علماء النشوء والارتقاء فى نشر دعوتهم من جديد مع تأييدها بالبراهين المحسوسة : والدكتور فورونوف — مستنبط العملية المعروفة باسمه — يعتقد انه اذا أمكن اتمام الوظائف الحيوية بطريقة تجريبية فى القرد (والتلقيح والحمل أهم تلك الوظائف) فمن الممكن اذن بتر كل عضو فاسد من جسم الانسان والاستعاضة عنه بعضو مماثل له من جسم القرد .

وقد أنشأ الدكتور فورونوف حظيرة خاصة لتربية القردة فى بلدة منتون بالريفييرا لكي يتسنى الحصول على اعضاء الجسم اللازمة فى حالات كهذه . وسيحتفل بتدشينه فى أواسط شهر اكتوبر الحالى بحضور جمهور كبير من مشاهير اطباء العالم .

وقد نشر احد أطباء باريس مقالة فى احدي المجلات الطبية ذهب فيها الى ان نسل « نورا » سيكون نصف قرد ونصف انسان . وانه اذا عاش فستكون طبائعه وغرائزه مزيجاً من طبائع الانسان والحيوان وغرائزهما .

ولكن ماذا تكون نسبته الى الهيئة الاجتماعية؟ هل يمتزج بها كاحد ابنائها أم يكون في معيشة اقرب الي القردة ؟

هذه مسائل سيكشف المستقبل عنها اللثام .

***

وعلى ذكر الدكتور فورونوف نقول انه لما رأي حالة فرنسا الاقتصادية وازمة المنسوجات الصوفية فيها رأي ان يحسن حالة الخراف والاغنام فانشأ حظيرة جمع فيها ثلاثين الف خروف وكبش ولقحها بطريقته المعروفة . فسمنت جميعها وزاد وزنها بمقدار السدس وازدادت كمية الصوف التى تؤخذ منها بذلك المقدار أيضا فضلا عن ان نوع الصوف تحسن تحسنا ظاهراً .

والحكومة الفرنسوية تسعى اليوم لتعميم طريقته هذه لتحسين فصيلة الغنم فى بلادها . والمظنون انه لن تمر بضع سنوات حتى تعم هذه الطريقة جميع بلاد العالم ولا تقتصر على الغنم فقط بل تتناول فصائل أخرى من الحيوانات وكل ذلك بفضل طريقة الدكتور فورونوف التي فتحت امام الاطباء ميدانا جديداً للبحث . ولابد أن التجارب المبنية على هذه الطريقة ستؤدى الى اثبات مذهب النشوء والارتقاء بطريقة لاتقبل الانكار . لان نقل الغدد والاعضاء المختلفة والدم من جسم الي جسم آخر دليل على تماثل العنصر في الاصل والا لكان ذلك النقل يسفر عن الفشل التام .

غرائب المأكولات

القوقعة أو الحلزون من الاطعمة المرغوب فيها عند الفرنسيين والمتاجرة بالقوقعة رائجة عندهم.

واشهر انواع الحساء عند الصينيين الحساء المصنوع من اعشاش العصافير.

ويأكل الهنود ضربا من النمل يجففونه ويحمصونه .

ويأكل أهالي جزائر الهند الغربية الجرذ والفيران مطبوخة .

وأهالي جزائر اللالاى يقتنصون نوعا من الذباب الاعتيادى ويطبخونه.

ويفتخر الصينيون بأنهم من اكلة لحم الاخطبوط .

ويأكل بعض الهنود الحيات مشوية بعد استخراج سمها .

وبعض زنوج افريقيا يجمعون الخنافس ويطبخونها.

واقيمت حديثاً فى باريس مأدبة فى حديقة الحيوانات قدمت فيها لحوم الحرت والجمل والفيل بشكل بفتيك .

* ينبت (ابو فروة) منذ العصور القديمة فى حوض البحر الابيض المتوسط

* استطاع عازف مشهور ان يقرأ ١٥٠٠ نوتة موسيقية فى دقيقة، وان يعمل ٢٠٠٠ حركة باصابعه على البيانو فى الدقيقة الواحدة ، وقد بلغ الضغط الواقع في تلك الدقيقة على مفاتيح البيانو نحو ٣٠٠٠ رطل

* تمكن الاطباء من عمل نظارات تاجحة لتصحيح رؤية الالوان عند من لايرونها

البط مغرم بأكل النحل ويستطيع ان يتلمه بغير ان يناله منه ضرر

* يستخرج الانسولين الذى يعالج به مرض السكر الآن من نوع من السمك ، ويكلف ثلث ماكان يكلف استخراجه فى العام الماضي

من أثينا الى السرابيوم

صفحة من تاريخ الحكمة وعلاقتها بالدين

كانت أثينا الى القرن الرابع قبل المسيح ؛ مدينة الحكمة ومهد العرفان ، والمنهل العذب ، الذي طالما اغترف منه جبابرة الفكر والبيان ، حتى باتت علما خفاقا بل كوكبا ساطعا يستهدي بنوره الفلاسفة ومحبو الحكمة جميعاً ، وظلت كذلك الي أن غزا الاسكندر المقدوني مصر ، واجتاح مملكة الاكاسرة ؛ وأتى بها ارض فارس ، ثم بنى مدينة الاسكندرية عام ٣٣٢ قبل الميلاد ، وشيد بها دور العلم ومعاهد الحكمة ، واستقدم اليها الفقهاء والحكماء الذين كونوا نواة المدرسة الخالدة التي لا يزال العلم يعترف بفضلها والحكمة تتحدث بأ دبها باعتبارها أصل عظمتها ؛ فمنذ ذلك الحين اخذت العظمة العلمية اليونانية والعبقرية الاغريقية في أسباب الهجرة من أثينا الى الاسكندرية موطنهما الجديد ، وأخذ أفقهما في الارتحال الى رومة ، حين اخذت اثينا في الاضمحلال والزوال — فلما ولى بطليموس الثاني حكم مصر عام ٢٨٥ قبل الميلاد وجه عنايته الى اعلاء شأن المعاهد السكندرية وشيدبها دارا فسيحة على ابدع نظام ، بجوار السرابيوم (مدفن العجول) جعلها ناديا للمجمع العلمي الفلسفي وأمعن في تكريم أعضاء هذا المجمع وفي بسط يده لهم بالمنح ، وخلع عليهم الخلع رغبة منه في أعلاء شأن الحياة العلمية ، وانعاش البيئة الأدبية ، وقد تم له ما أراد حيث اصبحت الاسكندرية ام مدائن العلم والحكمة

قال ان هذا الملك المعظم ذهب يوما ليتفقد دار الكتب التي انشأها بطليموس الاول بجوار السرابيوم ، فلما رأى ماوصلت اليه من حسن الترتيب والنظام وكثرة اختلاف طلبة العلم اليها ، قال لخازنها وكان احد الحكماء « لقد تم لي ما أريد حيث تمكنت من نقل اثينا الى حي السرابيوم وأصبح كل حكيم يشعر بعظمة وعزة حين ينتسب الى هذا الحي »

والسرابيوم هذا مدفن لعجول ابيس شيده الملك بطليموس الاول الذي حكم مصر في عام ٣٢٣ الى ٣٨٥ قبل الميلاد وشيد بجواره المكتبة الشهيرة ؛ وصار اسمه علما يطلق على الحي المحيط به

وقبل أن تصل الاسكندرية الى المستوي العلمي الذي ذكرناه ، كان حكماء اليونان منذ عهد الفيلسوف (تاليس) الفينيقي يفرقون بين الفلسفة والدين ولا يجمعون بينهما ؛ بل يعتقدون ان العقل بطبيعته ميال الي ابعاد الفلسفة عن الايمان التقليدي والعقيدة المستبدة ، لانه لا يسلم الا بالمنطق ، والمنطق لا يعيش مع الدين غالبا ، تشهد بذلك جميع محاوراتهم الفلسفية ومذاهبهم المسطورة ، ولقد كانت الفلسفة في العهد القديم نظرية محضة تدور حول البحث في أصل الكون ومنشأ المخلوقات بالطرق العقلية دون ان تعرض للبحث في ذلك بالطرق المادية كما هي حال الفلسفة الحديثة ، فمثلا كان الفيلسوف الاغريقي (ديمو قريطوس) يقول ان المجرة (هي طريق التبانة التي تظهر ليلا بمشابة شريط مضيء في كبد السماء) مكونة من تكاثف عدة نجوم ، ولكنه لم يقل ذلك الا من باب الحدس والتخمين لا على سبيل التأكيد المبني على قواعد علمية مستندة الي مباحث فلكية ، فلما ظهر (جاليليو) في القرن السابع عشر الميلادي قرر ذلك بطريق الرصد بعد بحث علمي عميق كما أن الفلاسفة أمبيذوقليس وديموقريطوس وفيثاغورس وافلاطون كانوا جميعا يعرفون الجاذبية معرفة نظرية ؛ ولكن (نيوتن) وضع لها القوانين واسندها الى البراهين العملية وانبني على ذلك أن ظلت نظريات فلاسفة الاغريق خاملة خامدة على ممر القرون والسنين بينما ادت النظريات الحديثة الي اكتشافات عظيمة ونتائج هامة في بضعة أعوام .

والفلسفة الاغريقية ، قبل ان تشد رحالها الى الاسكندرية موطنها الجديد ؛ كانت تبحث في نقطتين هما غايتها (اولاهما) مادة هذا الكون (وثانيتهما) أي عناصر هذه المادة اقدرها على كل شيء ؛ واكثرها وجوداً في كل مكان ؛ فاذا نطقت فلسفتهم بعد ذلك بشيء من النظريات العلمية فاعلم انها استنتاجية عقلية ، لا علمية عملية ؛ ولا علاقة لها بالاديان كذلك ؛ فلما تزعزعت اركان المدرسة الاثينية ؛ كان على الفلاسفة أن تجد في البحث عن مقر جديد ، ولم يكن لهذه الثورة العلمية التي زعزعت أركان المدرسة المذكورة ، سوى ان حكماء اليونان كانوا قد علموا كل ما استطاعوا علمه ؛ وسطروا كل ما استطاعوا تسطيره ، وقرروا نظريات لم يستطيعوا تحليلها تحليلا يرتاح اليه العقل ؛ ويهدأ عنده المزاج العلمي ، ووضعوا مذاهب كثيرة لم يستطع أحدها الوقوف في وجه البحث والمناقشة ، فكانت الاستيضاحات كامنة في النفوس ، والمناقشات باقية في الصدور ؛ فأحرج ذلك هيبة الحكماء وأقلق نفوسهم وشعروا من أنفسهم بضياع وقارهم العلمي عند جمهرة الطلبة ، فتفقدوا مخرجا من مأزقهم هذا فلم يجدوا سوى الهجرة الى مدرسة الاسكندرية ، واخفاء فرارهم هذا تحت ستار الهجرة للعلم وفي سبيل العلم ، فكانوا يقابلون في هذه المدرسة الجديدة بأقصى ما يستطيع العقل تصوره من ضروب الحفاوة والترحيب حيث كانت مذاهبهم شيئاً جديداً في المدينة وكانت محاضراتهم تلقي في قاعات الدرس العامة اذ كانت المخطوطات أغلى ثمنا من أندر الدرر ، فانبنى على ذلك اتصال روحي بين هؤلاء الحكماء والمستمعين ؛ وأصبحت هيبتهم العلمية مبثوثة في نفوس الناس جميعاً ووقارهم الروحي مكونا في صدور العامة والخاصة ، فعمت الحكمة وتمددت دورها ؛ وعلا شأنها حتى عاد الى الفلسفة الاغريقية خصبها بعد جدب ، وأضاء نورها بعد ظلمة ، وقد وصف المسيو (سيسيه) هذه النهضة في المجلد الثالث من مجلة العالمين صحيفة ٧٨٣ بقوله : —

« وامتازت هذه النهضة الفلسفية بقوتها وثباتها وحذق القائمين بها ، فأعادت قوة قرائحهم الى الفلسفة اليونانية نشاطها بعد جمود دام عصراً برمته ، فأحيا بلوتينوس عهد أفلاطون ؛ وحمل بروكلوس لواء ارسطو واستكمل يوليان أركان تلك النهضة فاوصلها الى الذروة » .

* * *

فلما ظهر الدين المسيحي دارت في اسكندرية رحى حرب مذهبية اشترك فيها المسيحيون والوثنيون واليهود وأنصار الافلاطونية الجديدة ؛ فاسس الفيلسوف (فيلو الاسرائيلي) مدرسة لتعاليمه . وانشأ الفيلسوف (اوبنيتسيديموس) معهداً لمحاضراته ، ونزل الي المعركة أمونياس ساكا ، ولوسيان ، وكليمانس السكندري ، وبلوتينوس ، وآرياس وغيرهم ، فكان لكل دين ظهير ومن ورائه تلاميذه المخلصون ، فكانت الحرب سجالا بين المذاهب المختلفة ، وكانت تلك المعارك العنيفة ، وذلك الخلط الغريب يجريان على قيد بضع خطوات من مدفن العجول ؛ منتهى آمال الوثنية ومعقل قدسها ، وعلى قاب قوسين من دار المجمع الفلسفي والمكتبة العامة

وظلت هذه المعركة العنيفة ناشبة الي السنين الاخيرة من القرن الخامس المسيحي أو بعبارة أخري الي الايام الاخيرة من حياة الفيلسوف (بروكلوس) فقد انتهي بموته عصر الحكمة المجردة ؛ وبدأ عصر آخر يسميه الحكماء المحدثون « الفراغ الفلسفي » ففيه استخدمت الفلسفة لنصرة الدين واتخذت مطية للايمان المسيحي ؛ وأصبح رجال الدين يعتبرون أنفسهم فلاسفة أوتوا من الحكمة كثيراً ، ولكن حكمتهم كلها انحصرت في ثلاث : (١) متى خلق العالم (٢) من هو الخالق (٣) ماهية الادراك البشري ، وعلى ذلك تكون حكمتهم هي علم ماوراء الطبيعة المستند الي القياس الديني ؛ واذن يكون « الفراغ الفلسفي » قد وقع مابين القرن الخامس والقرن السابع عشر الميلادي أو مابين عصر (بروكلوس) الذي ذكرناه آنفا وبين عصر (ديكارت) زعيم الفلسفة الحديثة وحامل لوائها الاول ، وهو ذلك (الديكارت) بعينه الذي جهله علماؤنا يوم كانوا يناقشون رسالة الشعر الجاهلي ، مع أنهم سيرون في خلال هذه العجالة أثره في الحياة الحديثة ، وسيطرته عليها ، ويمتاز هذا العصر بنشاط الفقه الديني وعلم التوحيد ، وانشاء المعاهد الدينية سيما في عهد الملك شرلمان ، أي في نهاية القرن الثامن الميلادي ، وقد أخذت الاسكندرية في السنين الاولى من عصر « الفراغ » في الانحدار ، وبدأ نجمها في الأفول حيث بدأ ظهور الحكمة العربية وكانت قسمين : العلوم العقلية التي تبحث فيما وراء الطبيعة على القاعدة الدينية والعلوم الطبيعية .

وقد قسم المسيو فكتور كوزان في الفصل التاسع من الجزء الثاني من تاريخ الفلسفة ، العهد الديني الى ثلاثة عصور : (١) عصر تبعية الفلسفة للدين (٢) عصر اختلاط الفلسفة بالدين (٣) عصر شروع الفلسفة في الانفصال ففي العصر الاول كانت أظهر شخصية بين الحكماء ، شخصية الفيلسوف (اسكوتاس اريجينا) وقاعدة مذهبه قوله « ليس ثمة فلسفة ودين ، فان الفلسفة الصحيحة هي الدين الصحيح والدين الصحيح هو الفلسفة الصحيحة » .

وفي العصر الثاني ظهرت الفلسفة العربية فكانت عبارة عن التوفيق بين مذهبي أفلاطون وأرسطو ، وبين قواعد الدين الاسلامي ، وفحل هذا العصر أبو علي الحسين بن سينا الشيخ أو الرئيس فهو الذي يقول في كتاب النجاة « الحكمة صناعة نظر يستفيد منها الانسان تحصيل ماعليه الوجود كله في نفسه ، وما الواجب عليه عمله مما ينبغي أن يكتسب فعله ، لتشرف بذلك نفسه وتستكمل ؛ وتصير عالما معقولا مضاهيا للعالم الموجود ، وتستعد للسعادة القصوي بالآخرة ، وذلك بحسب الطاقة الانسانية » — أما العصر الثالث فيمتاز فيه اثنان : رايموندلولي ، وروجر بيكون ، فلقد حاول الأول تقويض سلطان ارسطاليس بابدال أسلوبه المنطقي بأسلوب منطقي حديث ، وجاهد الثاني في الحث على درس العلوم الوضعية .

وتقضي الأمر أخيراً في غضون القرن السادس عشر عند حلول عهد الاصلاح في عصر (لوثر) — عام ١٥٢٠ ميلادية — حيث وضعت الكتب الدينية على بساط المناقشة والدرس ، وتقدت الفلسفة القديمة نقداً قطع أوصالها ، وحطم هيكلها ، وأصبح المقياس الدقيق لتقهقر الفلسفة القديمة تقدم العلوم الحديثة التي ظهر نشاطها في أوائل القرن السابع عشر ؛ حيث اخترع جاليليو الايطالي عام ١٦٠٩ منظار الرصد ، واستطاع بواسطته رصد المشتري ، وأتم فييت الفرنسي ماشرع فيه طارطغليا الايطالي من نشر علم الجبر العربي ، ونشر جابرت نظرياته التي وضعها في المغناطيس ، وعمت المباحث الرياضية والفلكية ، وانتشرت العلوم الطبيعية وانتعش علم الميكانيكا ؛ فقضت هذه النهضة على سلطان ارسطاليس وقوضت أركان المعاهد التي امتد اليها هذا السلطان جميعا ، واعتبرت بمثابة حركة تحضيرية لعصر (ديكارت) . وبيكون زعيمي الفلسفة الحديثة .

وينتج من هذا أن العصر الحديث الذي بدأ بظهور ديكارت وبيكون هو عصر انفصال الفلسفة من الدين واستقلالها استقلالا تاما لا مراء فيه — بل الواقع أن « فلسفة » و « حكمة » ، كلمتان لا تروقان أصلا في نظر قادة الحياة العلمية الحديثة ، فهم يصرون كل الاصرار على الغاء هاتين الكلمتين ويقولون ان ثمة علوما عصرية تتكون منها الفلسفة والحكمة ، يجب أن تنادى بأسمائها رغم الصلة التي بينها ، وفي مقدمة المؤيدين لهذا الرأي الاستاذ (ريموزا) حيث قال في الكتاب الذي وضعه في تاريخ الفلسفة : « الفلسفة في الواقع جملة مواد علمية يجب أن تعرف بأسمائها دون أن تجمع في اسم واحد وهي علم النفس ، وعلم المنطق ، وعلم ماوراء الطبيعة ، وعلم الادب »

عزيز طلحة

التصوير اليدوى

في انجلترا

قبل القرن الثامن عشر

الشعر والتصوير والحفر والموسيقي هي أقرب الاشياء المبتكرة الى القلب والعاطفة ، وقد توجد بين أكثر الامم توحشا ولكنها تنتعش بين أكثرها تمدينا ، فهي تنشأ من الطبيعة ولا تتولد عن ضرورة أو حادثة عرضية ، وهي لا تضيع ولا تنعدم كلية حتى في أعصب الظروف ؛ وقد يمكن أن يقال ان لسان الشعر يصمت على أثر حادث من الحوادث ، وان يد التصوير قد تقف على أثر ظرف من الظروف ؛ ولكن هذا لا يؤثر في ميزتها التي أنسبها اليها . فهما كالحفر والموسيقي خالدان لا يمكن أن تنطمس معالمهما ، ففي كل فصل من فصولها تسمع الشعر المنسجم وتشاهد الصور البديعة ذات الرونق والبهاء ، كما تسمع الطيور وتتمتع برؤية الازهار في أول الربيع ..

حقا قد يكون شعر الامم المتوحشة سمجا على السمع ؛ وصورهم قد تنفر العين من مشاهدتها ، ومع ذلك فهذا يشف لنا عن مستقبل باهر لهذه الفنون ، ويشف لنا عن ذكاء مفرط سوف يبديه شعراء هذه الامم نفسها في النتجات المستقبلة ...

في عصر ادوارد الأول والثاني لم يهتم الانجليز كثيراً بالفنون اهتمامهم بها في عصر ادوارد الثالث (١٣٢٧ — ١٣٧٧) ، فقد كان هذا الملك يعشق العلم ويميل الي الشعر ، وكان قصره معهد الذوق السليم والأبهة الفخيمة ،

كان الفنون في هذه المدة يرسمون الوجوه من غير تفكر أو تمعن ، والاطراف من غير تناسب ، والملابس كلها على نمط واحد من غير تباين . وفي عصر هنري السابع ملك انجلترا (١٤٨٥ — ١٥٠٩) ارتقى شأن التصوير في ايطاليا حتى أصبحت اشهر أمة على وجه الارض . أما انجلترا فبقيت الي قبيل موت هذا الملك تتخبط في جهل تام ، فكانت تجهل ما يستفيده الفن من الذكاء والأبهة والاتقان ، فكل قصدهم ان يرسموا وجه أمير من الأمراء او رأس رجل من ذوى المناصب والمراتب ؛ او ان يرسموا مناظر الخزعبلات الدينية يعلقونها على جدران الكنائس ؛ او يقطعون الاحجار يمثلون منها القديس ، او الاشجار يصنعون منها تماثيل الزعماء الدينيين ، وبهذا كان يخيل للعين العادية أن الناس مشتغلون باستخدام الفن في جميع وجوه حياتهم ، ولكن الفن الحقيقي كان معدوما !

عصر هنري الثامن

كان هنري شابا متعلما راقيا يحب الفنون ويطمح الى منافسة بينه وبين عظمة باقي الامم الاخرى ، ولو كان وجد في خزائنه ما يكفي لتحقيق رغائبه ، لفاق عرشه عرش شارل الخامس وفرنسوا الاول في البهجة والأبهة والكمال !

فتح هنري خزائنه وأخرج ما فيها من مال ونفيس ، وبدد ذخائر أبيه بيد مبذرة ، فاستجلب فناني الممالك الأجنبية الى مملكته ، فنهض بذلك وأيقظ نشاط الفنون ومبتكراتها ، وتقدم فن التصوير بالتدريج الي أن بلغ درجة نسبية لا بأس بها ، فظهرت انجلترا في طريق لم تكن تعرفها أو تعهدها من قبل ، فقد كان هنري حساسا عاقلا يحس لذة الفن وجماله والادب وكماله وانهما اذا غرسا ونميا ظللا العرش بأوراقها الوارفة وثمارها الحلوة الطيبة . ورأي أن ملك فرنسا ومنافسه ملك اسبانيا يتضاربان بالشعراء والمصورين في ميدان واسع من حرب التنافس الشديد المشتعل بنار الحماسة فكان هنري يحسدهما على ما بلغا اليه من درجات الرقي في هاته الفنون ثم يجتهد في الاستفادة ولو بالقليل من هذه الحروب الفنية أو هو أراد ان يجعل لنفسه حظا من التفاخر والمباهاة التي تباهذان المتنافسان من دونه فأرسل في طلب « هانز هولباين » (١٤٩٧ — ١٥٥٤) وربطه في مملكته بشيء كثير من الحكمة فقربه اليه وأخذ يلاطفه ويمازحه ثم عين له راتباً خاصاً يتعاطاه .

وهانز هولباين هذا هو أول مصور نابغ أتى الى انجلترا واليه يرجع الفضل في ارتقاء الفن الصحيح في ذلك العصر وما بعده من العصور ، اذ هو الذي غرس بذوره في انجلترا ونشر بذور معالمه ، فانتشر اسمه وذكره في جميع الاقطار والانحاء ونالت منتجاته نفاقا شديداً لرونقها وجمالها وهو ما لم يكن يوجد قبل وجود هذا الفنان . وقد ساعده على نفاق منتجاته « اراميس ستانج » الذي كان يتمدح ويتغني بها .

عمل هولباين على ترقية الفن في مملكة هنري بجد ومثابرة حتى تحسن الامر وترقت الحال ، فانتشر النبت بعد أن كانت الارض مجدبة . كان كل انتاج هولباين من الصور ولكنها صور تمتاز بالدقة والامانة في النقل عن صاحبها وحقيقته . كانها تمتاز بالطبيعة المجردة عن التكلف والمغالاة فصورة السير توماس مور عليها لفحة من ريح الشجاعة والشدة والنشاط وعلى وجهها لمحة يتجسم فيها الهدوء والرصانة والذكاء وهو ما يثبت لك الامانة في النقل عن صاحبها والاخلاص في ايجاد الشبه والاصل وفي صورة « آني بولين » يظهر لك اللطف والتهذيب ثم التقلب

واذا نظرت الى صورة هنري نفسه التي رسمها ايضاً هذا الفنان لوجدت امامك شابا يتجسم لك في وجهه الميل الي الطرب واللذة ، ولوجدت في زوايا عينيه شيئا من الاشتعال او الحنق مما يجعلك تصف صاحبها بالغيرة !

وفي عصر ماري حفظ التصوير مكانته ، فما كاد يرسم السير انطونيو مورو صورة للملكة حتى اهداه الملك فيليب الثاني سلسلة ذهبية وخصص له اربعمائة جنيه سنويا ، على أن يكون مصورا للملك ، فتبعه مورو الى اسبانيا حيث عاش في سعة ورخاء .

الملكة اليصابات

كانت هذه الملكة (١٥٥٩ — ١٦٠٣) تنازل الاذكياء وتداعب الجند ، ومع ذلك فقد كانت تكره الفن والفنانين . ويقول ولبول « ليس هناك من دليل يعرفنا ان هذه الملكة كان لها غرام بالتصوير ؛ فقط هي كانت تحب صور نفسها اذ هي الصور الجميلة في نظرها . ولكننا اذا اردنا أن نحترم الفن ونقدره وجب علينا أن نقول في صراحة : ان جميع صور اليصابات ليس فيها واحدة يمكن وصفها بالجمال ! ، فكثرة الحلى التي كانت تلبسها تدلنا على غرامها المستمر بالازياء الحديثة ؛ ومع ذلك فهذه الازياء كانت تنفي عنها كل رشاقة وجمال ! »

ويقول السير وولتر رالي أنها أمرت يوما أن تجمع كل صورها التي رسمها المصورون غير الفنيين لتحرق جميعها وفي سنة ١٥٦٣ أصدرت منشوراً يحرم على جميع المصورين ما عدا النابغين منهم — رسم أية صورة لها ، وكثيرا ما تشاجرت مع مرآتها لأنها كانت تبرزها بشعة قبيحة المنظر ؛ فاضطرت وصيفاتها في أيامها الاخيرة أن لا يدعن المرايا في طريقها فكن يزحنها من غرفها كما يزحن خصما عنيداً عن هذه الملكة العذراء !

شارل الأول

وفي بدء عصر هذا الملك كان عشاق الفن والأدب ينظرون الى المستقبل بطمأنينة وانشراح ، ويشيعون الماضي بأسف وحسرة ؛ فان روح هذا الملك كانت عالية ، وذوقه كان سليما ، فأحضر الى قصره كتب الفن القيمة ، واختلط بالرجال ذوى المواهب والنبوغ ، وملأ دواوينه وصالات محفوظاته بجميع ثمرات القرائح من مختلف الامم والشعوب ، وكان يميل كثيرا الي تشجيع الفن ورجالاته فكان « أنيجو جونز » مهندسه الخاص ، و « فان دايك » مصوره الخاص أيضا ، وسرعان ما ظهر أثر هذا الملك ذي الذوق السليم في شعبه وأمته ، فبعد أن كانت الامم الاجنبية تهدى اليصابات وجيمس عقوداً وجواهر وهدايا من هذا القبيل ، أصبحت في ذلك العصر تهدي القصر الانجليزي أنفس البدائع الفنية ؛ فأرسلت هولاندة الي انجلترا المصورين الشهيرين « تينتوريت » و « تيسيان » ، وأهداها ملك أسبانيا صورة للملكة الحب التي رسمها « تيسيان » وتودد الوك الاخرون الى شارل بهدايا من هذا النوع ولكنها أقل قيمة ، وأما ما لم يمكنه الحصول عليه من الصور فقد استخدم أمهر المصورين ليرسموا له مثلها وبواسطة « زوبتز » يحصل على مرسومات رافائيل ، وبمفاوضة « بكنجهام » يحصل على مجموعة « دوق مانتو » التي تشمل اثنتين وثمانين صورة معظمها للمصورين « تيسيان و كوريجيو » فهذه وتلك جعلت صالة « هوايت هول » العظيمة مكاناً ذا جاذبية عامة ، ففيها كان يوجد الملك في أغلب الأوقات ، وفيها كنت ترى محبي الفن ومشجعيه مجتمعين

وحدث أن سمع « فان دايك » عن المكانة التي وصل اليها الفن في انجلترا ، فشد رحاله وأم لندن في عام ١٦٣٢ وكان عمره اذ ذاك اربعاً وثلاثين سنة ، فأمضى مدة قصيرة لم يهتم به فيها أحد فعاد الي بلاده آسفاً !

وأحس الملك أنه خسر خسارا عظيما برحيل هذا الفنان عن بلده ، فبعث اليه أحد سفرائه يلاطفه ويسكن من ثائرة نفسه ويعيده الى انجلترا ، فنجح السفير في مهمته وعاد فان دايك الى الملك الذي جعله احد مصوريه الاخصاء ، فجذب هذا الفنان قلب الملك وظهر على غيره من المصورين ، فأعجبت به الملكة « هنريتا ده فرانس » ابنة الملك هنري الرابع وكانت حينئذ صغيرة السن وشيقة القد ؛ فجلست اليه وكذلك أبناؤها وحذا حذوها في ذلك كثيرون من الوردات وسيدات القصر وكذلك الملك نفسه فأنعم عليه بألقاب الشرف وبمعاش قدره مائتا جنيه سنوية ، فحظي بذلك فان دايك بما لم يحظ به غيره من الاكرام الملكي .

شارل الثاني

وفي عصر هذا الملك انقلبت الامة فجأة وتطورت تطوراً سريعا ؛ فترك الجميع العبادة والشئون الدينية الى الرقص والمقامرة ؛ فأثرت في الادب معايب القصر وجردت الشبان من طهارة النفس وبساطة العيش وتجدد الفن ايضا تبعا للامراض الاجتماعية الحديثة وأصبح « السير بيتر ليلي » مصور القصر الملكي ثم جاء المصور « نيلر » الفنان في وقت كان فيه الكتاب ينعون موت « ليلي » وكان هذا المصور الجديد رجلا ذا مواهب خصبة ، وقد برهن على ذلك بما أتاه من ضروب النبوغ في صورة العدة ، فقد جلس اليه كل ملوك عصره وكل نبلاء القصر وكل اذكياء المملكة ؛ ومعظم سيدات الشرف والجمال في انجلترا .

وقد سأله الملك لويس الرابع عشر عندما رسم رأسه ، عن الجزاء الذي يختاره لنفسه ليكون مكافأة له ؛ فأجابه المصور الفنان في لطف وحياء « انى أود لو تكافئوني بأن تنعموا على بربع ساعة أتشرف فيها برسم وجه جلالة مليكي المحبوب ! » وقد منح نيلر ما أراده .

* * *

اذن فالفن الانجليزي مدين لاربعة من أنبغ المصورين الاجانب بصور معظم الرجال البارزين الذين ظهروا في انجلترا في مدة طويلة من الزمن . وفي الحق ان براعة فن هؤلاء الاربعة لم يصل اليها احد الى الآن عند الانجليز ، حتي اني لأثق من أن كثيراً من صور « فان دايك » لا تتفق مع ذكاء فان دايك نفسه ، فهي ابدع واروع من مستوى العقل البشري والمواهب الطبيعية ، وأن صور « ليلي » كلها متنافرة في أشكالها وطرق أوضاعها ، وأما « نيلر » فكل صوره متشابهة تدل على خيال ضيق بسيط ، ومع ذلك كله فآثار هؤلاء المصورين خالدة ليس للعدم شأن معها .

بعد ذلك نصل الى العصر الذي بدأ يظهر فيه المصورون الوطنيون (الانجليز) ، فهم لمهارتهم وشهرتهم جديرون بفحص دقيق ودرس عميق ؛ اذ في حياتهم لذة دائمة يشعر بها الباحث المدقق .

« فهوجارث » و « رينولدز » و « جينزبورو » هم ثلاثة المصورين الانجليز العظام الذين ظهروا في القرن الثامن عشر ، ولسوف نأتي بتاريخ كل منهم على حدة في فرصة أخرى ان شاء الله

الاسكندرية   حسن وهبي

محمد بك

للقصصي الروسي نيمروفتش

كانت الليلة هي ليلة عيد رأس السنة عند الروسيين . ولكن لم يكن ليسر بها أحد ، أو ليحتفل بها مخلوق . فالحرب قائمة بين الاتراك والروس . والكل مجتمعون فى ساحة القتال . حيث تجرى المخاطبات على أصوات البنادق والمدافع . وكانت ليلة حالكة الجلباب . انتشر فيها ظلام دامس . حتى أن الجندى كان لايكاد يلمس قفاه من رأسه . أو لايكاد يتعرف بندقيته . ولذا قدر له أن يطلقها فليس على شىء . لأن الظلام والضباب يمنعانه من أن يرى نجما يهتدى به . ولكن اطلاق النار كان لاتقاء هجوم العدو الذى يتستر تحت أستار الظلام . وكان قتال اليوم أثر فى قوى الجند . فخارت قواها وأصبحت لاتفكر الا فى الراحة . ولم تفكر فى آرابها الجرحى والقتلى . فاستسلم كل الى السبات العميق . فكان سكون لايعكر صفوه الا غطيط الجند وأصوات الحراس الخافتة . وكان الكولونل جالساً فى شرفة منزل كبير يحادث ماجورا قد هزل جسمه ؛ يربط احدى ذراعيه الى عنقه . قال الكولونل :

— ترى أيها الماجور أن فى ليلتنا هذه — عيد رأس السنة — شيئاً يسر ؟

— آه . وأى شىء يسر ؟ حتى الرسالات قد انقطعت .

— رسالات ؟ وهل خفى عليك ما يعوق البريد فى الحرب ؟

— ولكن . . من لى ببضعة سطور من زوجتى لتحدثنى عن عيد الميلاد فى مضيق الشبكا ؛ وعن أبنائى الاعزاء . أظنهم جلوساً تحت شجرة الميلاد فى حديقة المنزل . حيث اعتدنا أن نجلس كل يوم عيد الميلاد . . ليت زوجتك وابناءك يجتمعون بزوجتى وأولادى . وما أظنهم الا قلقين علينا .

— وهلا حدثتنى عن ذراعك ؟

— اننى حائر فى أمرها . وما أظن جرحها سيندمل .

— ولم لاتأخذ اجازة مرضية ؟

— اتريد ايها الكولونل أن أترك الميدان وليس لدينا ضباط كثيرون ؟ ثم اننى لن أرحل عنك الا اذا انتهت رحى الحرب ، وقدر لنا أن نؤوب سالمين ظافرين .

— وهنا لاحت أنوار حمراء تتحرك فى الطريق العام وبدا بينها وجه غليظ عبوس . وشاربان قد امتدا على الجبينين . ثم امامه وجه جواد

— فصاح الكولونل : « هاقد أتى بانتيلوف

— وما هي الا لحظة ساد فيها صمت عميق حتى كان الجواد واقفاً فى فناء المنزل . فصاح الكولونل :

— ماوراءك يابانتيلوف ؟

— لقد بدأ الاعداء يطلقون النار . وها أنا ذاهب الى مضاربنا .

— اذهب وقل لجنودنا الا يقابلوهم بالمثل فسيسأم الاتراك تلك المناوشات وسوف يكفون بعد حين . ولكن ليكونوا على حذر . .

— وهنا انقطع الكولونل عن حديثه وهو يرمى ببصره الى الامام . واخيراً صاح :

— من يكون القادم ؟ ارى جمعا من الناس قادمين الينا .

فرفع بانتيلوف المشعل ذا الانوار الحمراء فأنار الطريق . ورئى ان القادمين جماعة من الجند تقود رجلا .. وهنا سمع صوت يقول : « تقدم أيها اللئيم .. لن تنجو هذه المرة فلتذهبوا . الى الجحيم » وكان صاحب الصوت جندى خشن المنظر . متقدم فى السن . وكأنه لم يشعر بأنه أصبح على قيد خطوة من الكولونل فاستمر يقول :

تقدم الى الامام والا دفعتك فى ظهرك .

فنهض الكولونل وصاح : من هذا أيها الجند ؟

فقال الجندى المتكلم : « هذا رجل تركى ياسيدى الكولونل ، عثرنا بصدفة مختفيا تحت تل كبير . »

— مختفيا تحت تل كبير ! وكيف ذلك ؟

« أجل . مختفيا تحت تل . ولقيد أوسلنا به اليك ياسيدي فاسيليف . وأمرنا أن نبقى على حياته انتظاراً لأمركم . ان اسمه محمد .

ثم رفع مشعله فأنار وجه الاسير الشاحب ، وشاربيه المتدين ، وعمامته القذرة التى تشبه الخيام ، ورداءه الرث ؛ ثم اطماره تختفى فيها قدما الرجل . . قال الكولونل مخاطبا الماجور :

هذا ضابط تركي وقع فى الاسر .

فقال الماجور وكان يتأمل فى وجه الاسير : آه . انه رجل قديم نعرفه . أنظر الى آثار ذلك الجرح على جبينه ، وأزيد أن فى يسراه اصبعين مفقودتين . .

ثم أمر الجندى أن يرفع يد الاسير اليسرى فكان ما قاله حقيقة فقال :

— ألم اقل لك انه الضابط التركى محمد بك

— ولكنه اسير فار . وان ينجو من القتل : فانه القائد العام . . ولكن لاتأخذنه شفقة . . فالحرب من قاسية . الى به أيها الجند . لا أريد أن يبقى الا واحد فقط . هيا الى مضاربكم .

فساق الجند الأسير الى الغرفة . ثم وقف جندى عند باب الغرفة رافعاً بندقيته .

وكان منظر الأسير الذى اجتاز سن الخمسين ، ونظراته الحزينة والاكتئاب الساجى الذى يظهر على سماته ، والدم السائل على كتفه ، كل ذلك كان كافيا لان يزجى فى نفس الكولونل الأسف والشفقة فصاح مغضبا بالجندي :

— ماهذا الدم السائل على كتف الاسير .

— ان كريليف ياسيدى الذى تحسه بستان رمحه مرتين . وكنا نصيح فى وجه الاسير ونهم بقتله لولا أن سيدى فاسيليف نهانا عن ذلك وأمرنا أن نجيء به اليك حيا .

— قدم للاسير مقعداً

فنظر الاسير الى الكولونل كأنه يشكره على عواطفه . ثم جلس متباطئا . فقال الماجور بالتركية :

— الست محمد بك ؟ لاتتذكر أننا التقينا يوما ؟

فاطرق الاسير يائسا . فعاد الماجور الى الحديث

— هل أنا مخطىء ؟ . .

وهنا قام الاسير مضطربا وقال :

— آه . وهل كذبت يوما حتى أفعل اليوم . كلا ! وانما هربت أمس من كذاليك . ولكن جنودكم قبضوا على اليوم . وما أشق السير على الاقدام سيما وأنا جريح فى رأسي وساقي ثم فى كتفي .

أراد الماجور أن يخفى انفعاله ويتكلم بصوت خشن وسمى ولكن عبثا . قال :

— اجلس . . أظنك لاتجهل القوانين . .

فقاطعه محمد بك بصوت له رنين محزن :

— أوه . أن قوانين الحرب لاتبرح مخيلتى اننى لم اقدم على الفرار الا وانا عارف بما هنالك من خطر داهم الموت الزؤام آخرته ..

لم يستطع الماجور ان يخفى تأثره فقال بصوت متهدج :

— هل تشكو شيئاً ؟

— كلا !

— ولم هربت اذن ؟

— ومافائدة الكلام ! أد واجبك ومر بقتلى ولكن البدار !

وانتحب الاسير الشيخ . فقال الماجور :

— ولكن . ألم تكن لتنتظر قليلا . وهاهى الحرب ستضع اوزارها . فيطلق سراحك وتنطلق الى وطنك واسرتك ؟

— وطنى واسرتى ! وأين هما الآن ؟

— ماذا تعنى ؟

— سأوضح لك قولى . . لقد صدر أمر من استامبول يقضى على سكانها بالرحيل الي آسيا الصغرى .

وليس ثمة داع الى الشك فى أن اسرتى ضمن المهاجرين . فكيف تريدنى ان اعثر بها . لقد اديت أنا واجبى بالامس . فأد أنت واجبك فأننى لم أكن لأفر من الأسر لأجل حياتى . بل . .

وهنا خنقت الضابط التركي عبراته فاحتبس صوته . فقال الماجور

— آه . انك تتحدث عن أسرتك . ولكن ان لى أسرة كما لك ..

— اذاً . فانت سعيد اذا قدر لك العودة اليهم سالما . وأنى لأشكر الاله لأنك لم تقع يوما اسيرا فى ايدى اعدائك .

— انني لأسألك كثيرا الا تحدثني عن أسرتك . . .

وكان هنالك سكوت شقه صوت الكولونل يقول للماجور :

— سله كم عدد اطفاله ؟

قال الأسير : « اربعة » فسأله الماجور

— أهم كبار أم فى عهد الطفولة ؟

— ان أكبرهم ابنة فى السادسة فقط .

وهنا قال الماجور كأنما يحادث نفسه : انها كأكبر اولادي ..

— ان ذكراها لا تفارقنى يوم ودعتنى بالبكاء والعويل . لقد كان ذلك منذ خمسة أشهر انها ستغدو يوما حسناء ذات عينين نجلاوين . . .

أما اصغرهم فى بجزعامه الاول . ولم يكن يعرف كيف يسير بضع خطوات يوم ارتحلت ، أنهم يقطنون فى ادرنه فى منزل جميل تحوطه حديقة غناء . . آه . ان الذكريات تعود . ان الساعات التي قضيناها سويا لتعاودني ذكراها . ألا لعن الله الحرب والقائمين بها ، انهم مجرمون قتلة : سافكو دماء ومخربو البيوت . يقطعون علينا هناءنا . ويح لهم . .

— آه . ان قولك لهو الحق الصراح . ها أنا لا أملك غير مرتبى . فاذا قضى على فى الغداة فما هو مصير اسرتى ! !

وهكذا انقلب الموقف العسكرى الخشن الى حديث ألم وشكاة فالكل ناقم على الحرب . قال الكولونل الذي كان يترجم له الماجور :

— قل له انه لو كان حقا يفكر فى أمر امرته لرضى بالذهاب الي روسيا . وما هي الا اشهر معدودة ثم ينطلق الي اولاده .

— انى لم افكر فى الفرار الا لكي أنقذ زوجتى وأطفالي . وهل يخطر ببالك شيء عما ينالهم من اذى ؟ كلا ! فها انا انبئك : ستهلع زوجتي ويتولاها يأس قاتل فتهجر المنزل بما فيه من متاع ومال ليكون مورد نهب لليونان . ستذهب الى استامبول ؛ ولكن أنى لأية حكومة فى العالم أن يكون لها من المال ما تنقذ به الآلاف اللاجئة اليها امثال زوجتي ؟ اذاً فستهجر الى آسيا الصغري . الى ازمير ، واخيراً تلقي عصي الترحال فى بلد هنالك فتكون نسيا منسيا ولا يكون امامها ماتحصل منه قوتها الا شيء واحد ! ان بناتي يتمتعن بشيء كثير من الجمال . فستبيعهن الى من يرغب دون أن يعرف من هو ابوهم . ثم اذا ترعرعن فى حجر هذا الرجل فسيبيعهن الى مصرى من دمشق . فتكون اطفالى عبيدا وسرارى . وهكذا تفعل الحرب فاذا صبرت عاما كاملا كما تقولون فما الذي سأجده ؟ سيحل الدمار بمنزلي . وسأبحث عن أولادي ؛ وعبثا أحاول . . أفبعد ذلك تسألني لماذا هربت

— قبل أن تدور رحى الحرب كنت ملازما منزلي لا اغادره . وقد شهدت مولد اطفالي واليوم الذي حاولوا فيه النطق . .

خانت الرجل قواه فانقطع فجأة . وكان الكولونل يسير فى الغرفة ذهابا وجيئة ويقول للماجور :

— ماذا ارى من فرق بيننا وبين هذا الاسير .

— والآن هلا نؤجل ارساله الى القائد الى الغداة ؟

— بلى . الى الغداة !

أظن أنه ليس ثمة مانع من اقامته الليلة معنا فى الغرفة ؟

آه سآمر الحارس ان يحضر فراشا له . ياالله اربعة اطفال . ! .

— واذا نفذ فيه القائد حكم القتل ؟ فأجاب وهو مضطرب :

— واذا نفذ فيه القائد حكم القتل ؟ . آه ان حياته موكولة للظروف ! وارحمتاه للمساكين . ألا نخبر القائد بقصة الاطفال !

— ألا ترى ان الحرب قاسية ملعونة !

— بلى .. انها لكذلك . . انها لكذلك ولكن الواجب ..

ثم تلك البزة التى نلبسها . والقسم . . آه : يخيل الى أننى سأرمى بالواجب فى سبيل الشيطان .. ولكن لننس القصة المحزنة ولو الى الغد . سله اذا كان له فى شيء من النبيذ ؟

غط الجميع فى النوم الا الماجور فلم يغمض له جفن فتارة يقذف الفراش . وطوراً يرمى بنفسه تحته . وللمرة العاشرة حاول ان يقرأ صحيفة الاخبار ولكن عبثا . ان أطفاله يتلون امام عينيه . ان الاسير التركى يستولى على عقله . وفى النهاية غلب عليه السكرى ولكن خواطره لم تفارقه . فرأى حلماً مزعجا : رأى انه فى منزله فى حجرة . وفى زاوية هنالك مصباح صغير يضىء . وعلى بصيصه رأى أستاراً بيضاء تنبعث منها نغمات موسيقية انها استار مهد الاطفال . ان النغمات هى صدى أنفاسهم . واذا بيده تمتد . ها هو يرفع ستار المهد الاول . هاهي الطفلة الصغيرة قد رمت عنها الغطاء . ها هما ساقاها الملتفتان قد انثنيا الى جسمها .. هاتان شفتاها تنفرجان قليلا . . ان الكرى يستحوذ عليها . انها سابحة فى بحر من أحلام الطفولة .. آه ! لعلها قد لعبت كثيراً هذا اليوم . واها لها . ان جفنيها ينفتحان قليلا كأنما يقفلان . . واذ ذاك تمتم بكلمات كانت :

« نامي قريرة العين . مستريحة البال أيتها الابنة » انه يسير الى المهد الثانى . . . . . .

. . ماذا . . طفل فى الثانية من عمره . . هذه هى جبهته عليها آثار تخميش .. آه . . ماهذا الجسم الصغير الذي يرقد بجانبها . . انه جسم القط .. لعله الآن قد عقد هدنته معه .. ان شعره الذهبى لجدير بالتقبيل .. ولكن .. مهلا . فهاهو دمل صغير في ذراعه . اذاً فليقبله .. ولكن حذار أن يتنبه الطفل ...

وتحول الماجور عن المهد وهو يسير متمهلا الى الغرفة الثانية حيث تنام زوجته مع ابنه الاكبر الذي يستقبل عامه السادس فى رفق . آه . هاهو يعثر بصورة على مائدة بجانب المهد . ولكن ماهذه الجريدة ؟ ان فيها خبراً عنه كانت تقرؤه زوجته . . انحنى عليها ثم وضع قبلة عميقة على جبينها الوضاء ..

آه ... يا للسكينة المستتبة .....

ولو حانت منك التفاتة الى وجه الأسير لرأيته يتقلب فى فراشه كالمحموم . هذه دمعة حرى يرسلها على خديه . ولكن ما لبثت أن مرت على أساريره شبه ابتسامة لذيذة ... آه انه لابد يرى حلما لذيذاً .

والآن نرى ما ذا كان من حلم الماجور ..

ها هو وجهه قد عاد الى شحوبه فولت الابتسامات ... يا لله ! ما هذه العلامات المرتسمة على وجهه .. انه يري شيئا مرعبا .. مدهشا ما هذه الضوضاء التى تملأ حجرة زوجته ..؟ أين هو السكون .... ان أطفاله يهبون مذعورين .. انهم ينظرون في وجل الى سحابة حالكة فوق رءوسهم .. ترى أى حوادث تنطوى عليها تلك السحابة السوداء ... ان دقات قلبه تكاد تكون مسموعة ..!

ان السحابة لا تزال فى سيرها البطىء .. جاء الطفل الصغير من الغرفة الأخرى .... الاطفال الثلاثة يصرخون ويصيحون بالخادمة ... ولكن ما من مجيب .... انهم يصرخون على أمهم ... ولكن .... أن السحابة قد نزلت الى الارض فحالت بينهم وبين أمهم انهم صاروا وجها لوجهها . هاقد عرف الوالد والاطفال حقيقتها .. انها جثة رجل مائت . . ان حوله أربعة أطفال يتحبون . . .

تشجع الاطفال فتقدموا قليلا الى الجثة يتعرفون ملامحها . . ولكن الولد عرف كل شيء هاهو الجرح المندمل فى تلك الجبهة القاسية وهذا الرأس الاشيب .. والشاربان المتدان : والجرح الذي فى الكتف والدم القانى الذى يسيل منه . والقدمان اللتان فى خرق بالية .. انه أسيره التركى الذى رآه منذ ساعتين قالت البنت الصغيرة وهى تنتفض وجلا « من فعل ذلك ؟ » ثم قال الولد الصغير « ولكن .. من يكون القاتل ؟ » وهنا أشارت أطفال الرجل الاربعة نحو الماجور وصاحوا بصوت حزين : « هذا هو القاتل .. انه قاتل أبينا . هذا الذى جعلنا متسولين نجوب الطرقات . . هنا حاول الماجور الدفاع عن نفسه . ولكن صوته انحبس فى حلقه .. نفرت منه الولولة وأشاحا عنه . فوقف بجانب ابنته الصغيرة . ولكنها جرت مذعورة وصاحت « الدماء . . الدماء . . . » نظر الماجور الي يديه

فرأى آثار الدماء .. ان الصبية محقون . . حاول الكلام للمرة الثانية ولكن عبثا حاول . . ان يدا حديدية تخنقه وتضيق أنفاسه . . عبثا يحاول الافلات . أنظر . . أنظر . . هاهو قد أستيقظ

كان الكولونل قد استيقظ قبله وجلس الى مائدة الافطار مع الاسير فقال الكولونل :

— لعلك قد نمت هادئا هذه الليلة ؟

— لقد رأيت ولدى صغيرا في الحلم جاثما على قدمي يستعطفني طالبا اطلاق سراح الاسير فسألته ولماذا ؟ فأجابنى بقوله : لست أنت الذي لك ابن تحبه فقط . أن للاسير التركى أربعة أطفال صغار . فأطلق سراحه . فانهم يحبونه . . .

أظن إن نبيذ البارحة كا ...

وكان الماجور منصرفا بكليته الي سماع الحلم .. فقاطعه قائلا :

اسمع ما رأيته أمس .. وأخذ يسرد ما رآه . حتى اذا انتهى قال الكولونل :

« يا للعجب انني أكاد أصدق الخرافات .. ولكن ماذا نحن فاعلون . . سنرسله للقائد وليفعل ما يراه ..

— اسمح لى أن أرافق الأسير الى القائد أرجوك أن تجيب طلبى ؟

قال الكولونل فى لهجة بطيئة وقد أدار وجهه :

— لا مانع . فلتذهب . ولكن يعوزك جواد ؟ ..

— ان عندنا خيلا كثيرة غنمناها . .

فقال الكولونل في لهجة خشنة . وبصوت الآمر .

أنت وشأنك .. أسلم الاسير للقائد .

انطلق الاسير يسير بجانب الماجور وكان على رءوسهم الطير حتى وصلا الى الحدود الروسية وانصرف الماجور مع الأسير وهما يهبطان الوادى فاقترب منهم جندى قوزاقي آخر فقال له الماجور :

— وماذا تريد ؟

— اتى احذرك من الاتراك . لأنهم قد يكونون متربصين .

— شكراً سأكون حذراً .

— ألا تخشى أن يفر الاسير

— كلا فهو سيدلنى على مواقع العدو . . ارجع أنت . وواصل الرجلان سيرهما في صمت أيضاً ..

واخيراً وقف الماجور بغتة وقال :

اصغ الي يا محمد بك ... الآن ونحن على مقربة من مرابط الترك . اهرب بنفسك . . اذهب الى زوجتك واطفالك .. ان لى مثلك زوجة واطفالا .. اهرب اسرع بربك . ان الوقت ضيق . . مالك لاتنطلق . . اذهب . . بالله مالك واقفا هكذا .. ألا تسمع .!.

فذهل الأسير وجمد مشدوها .

فقال الماجور « اذهب الي وطنك وعشيرتك . » هوى الأسير علي يد الماجور الروسى . . ثم قال :

— أيها الروسي . . ان علي لك دينا لن أوفيكه مدي الأيام .. آه ! ليتك .. تقع فى الأسر . ثم يجيء من يفك اسرك حتى ترى ... ولكن اصغ .. لتختلف العقائد والأديان والمذاهب الا واحدة .. وهى الايمان بالله .. آه .. ثق اننا سنضرع الى الله وحده أن يوفيك حقك من الجزاء . وان يحسن اليك . . ويرجعك الي اطفالك سالما .. فليباركك الاله ..الوداع .. ايها الروسى . . . الوداع . . ثم انطلق كالسهم ......

***

رجع الماجور فقال الكولونل : والآن ، ماذا فعلت ؟

— الآن .. الآن .. اقبض على ياسيدي .. انى خرجت على القانون .. انى اطلقت سراح الاسير . . !

وهنا التقت الاعين ...

وكان صمت رهيب .. اعقبه أن وثب الكولونل الى الماجور فصافحه فى حرارة واعجاب . فلم يكن هنالك جواب الا المصافحة وشد اليد اعجابا

عبد المنعم حسن

شكسبير

كلمة عن حياته ورواياته

ولد وليم شكسبير فى صبيحة يوم من ربيع عام ١٥٦٤ بقرية أفون . وكان والده جون شكسبير ضابطاً من ذوي المكانة والنفوذ فى البلدة وتاجراً من كبار تجار الغلال واللحوم . أما والدته فكانت ابنة أحد الزارعين الاغنياء الذين يقطنون بالقرب من المدينة . فنشأ بول الصغير — كما يدعونه — بين أهله واخوته فى منزل أنيق — لايزال قائماً حتى الآن ويزوره المئات من السياح فى كل عام — وتحوط المنزل مناظر الطبيعة الفخمة ويجرى بجانبه نهر الأفون حيث أعتاد شكسبير الصغير اللعب على ضفافه وسط المراعي الخضراء مع اخوته وأصدقائه الى أن التحق بمدرسة سترانفورد جرامار ؛ فدرس هنالك اللاتينية وأتقن غيرها مما كان يدرس فى ذلك المعهد .

ولما بلغ بول الحادية عشرة أذيع فى مدينة سترانفورد أن الملكة اليصابات ستزور ارل ليستر فى قلعة كنلورث الشهيرة التى تبعد بضعة أميال فقط عن مدينة سترانفورد . وارل ليستر هذا من كبار الوردات فى ذلك العهد وهو الذى ساعد ادموند سبنسر الشاعر القديم فى أيام ضيقه . ومن بين من قدموا لتنظيم الاحتفال ذلك الضابط ومعه شكسبير الصغير الذي من حسن حظه أن أقيمت المسارح وتقدمت جوقات التمثيل بمختلف الروايات والالعاب للاحتفاء بالملكة فكان ذلك أكبر مدعاة لتحميس شكسبير الصغير .

تقلب شكسبير بعد ضياع ثروتهم فى مهنات عدة لم يفلح فى احداها ولكنه لاحظ أثناءها بدقة حياة واخلاق الناس على اختلاف انواعهم ودرجاتهم ، ومن ثم تمكن أن يخرج للعالم فى رواياته شخصيات بارزة تمثل الحقيقة الواقعة

تزوج بعد ذلك شكسبير وهو فى الثامنة عشرة من ابنة احد المزارعين من جيرانه ، ولم يمض عليهما مدة حتي كان لديهما ثلاثة صغار ومع ذلك فقد كان بلا عمل يصطاد الغزال ويرتاد الحقول حتى وقع مرة من المرات فى ورطة مع السير توماس لوسى وذلك لانه حاول الصيد فى اوضى ذلك المثري القاسي . فخطر بباله فى صباح يوم أن يودع زوجه وعياله ورحل الى لندن ليجرب حظه هنالك ، فذهب تواً الى المسرح يطلب عملا ولكن أنى له ذلك وهو غريب عن المدينة ولا يفقه من الفن شيئاً . فكان يصرف أوقاته خارج المسارح يستقبل الشبان الاغنياء الذين يأتون على صهوة جيادهم فيحرس خيلهم مقابل اجر زهيد ويقال انه تمكن بعد ذلك من الظهور على المسرح ليعلن للجمهور اشخاص الرواية وادوارهم فيها ثم اخذ يمثل ادواراً فى غاية البساطة ولكنه تمكن فى وقت قصير أن يظهر قوة عظيمة فى تغيير الروايات القديمة وجعلها سهلة التمثيل تروق للمتفرجين ، وكان ذلك يصعب على أكبر الممثلين . وعليه أخذ شكسبير فى الباس الروايات القديمة حللا جديدة جعلتها ممتعة وفى غاية اللذة . ولم يمض غير قليل حتى ظهر بعبقرية عظيمة ، فتدفق الجمهور لمشاهدة رواياته كما ان المسارح والممثلين أقبلت على تمثيلها فلم يسمع فى عالم الأدب والتمثيل غير اسم شكسبير فكان نجاحه لامثيل له ويرجع غالباً الى أن روايات شكسبير كانت تمثل الحياة كما هي تظهر شخصيات الرواية ممن يألفهم العامة والخاصة فخرجت بذلك كأنها جزء من الحياة فى انجلترا فى ذلك الوقت .

هكذا وصل شكسبير الي ذروة المجد ومع كل فانه لم يغير سلوكه بل ظل عاملا مجاهداً فاخرج فى وقت من الاوقات مالا يقل عن روايتين فى كل عام كتابة وتمثيلا وذلك ليس بالهين اليسير كما قد يتسرب الي ذهن القارىء . ثم انه لم ينس زوجه وأولاده فكان كثيراً ما يزورهم فى البلدة فاشترى لهم منزلا يليق بهم ودفع جميع ديون والده ثم راى ان حياة لندن قد بدأت تؤثر فى صحته فاعتزلها مفضلا المكوث فى قريته حيث يتعهد مزارعه ويعيش عيشة معتدلة هنيئة بالقرب من أسرته مكتفيا بما جمعه من الثروة أثناء اقامته بلندن الا أن الموت حرمه الحياة فمات فى الثانية والخمسين من عمره اعظم كاتب فى عصره .

زكى مراد

هكذا من الأصل

في المكاتب الآتيــــــة

تباع السياسة الاسبوعية طول الاسبوع

في القاهرة		مكتبة الهلال	باول الفجالة
»	»	» الوفد	بشارع الفلكى بعمارة سوق الخضار بباب اللوق
»	»	» البلاغة	أمام مدرسة عباس الاول بالسيوفية
»	»	المكتبة الازهرية	بالسكة الجديدة للرافعى
»	»	» التجارية الكبرى	باول شارع محمد على
»	»	» » »	باول شارع عبد العزيز
»	»	» الشعبية	بشارع جزيرة بدران امام محكمة شبرا
في الاسكندرية		» الوحيدة	بشارع المدرسة العباسية بمحرم بك
»	»	» الكامليه	بباب عمر باشا
»	»	» الزغلوليه	بشارع محطة الرمل أمام البوسته
»	»	مكتبة الفتوح	بميدان محطة مصر
»	»	» الاتحاد	بشارع أبو العباس
»	»	لدى ابراهيم افندى ابو ريدة	بشارع محطة مصر
»	»	» علي افندى سليمان	بمحطة باكوس
»	»	» احمد افندى سليمان	بمحطة سان استفانو
»	دمنهور	المكتبة التجارية	بشارع الجزايرلى
»	طنطا	لدى حسن افندى علي الشرقاوي	بشارع المديرية
»	بنها	» ابراهيم افندي شافعي	أمام المحطة
»	المنصورة	» محمد افندي عبد الوهاب	» »
»	الزقازيق	» محمد افندي صالح	» »
»	بورسعيد	» علي افندي ابراهيم	» »
»	ميت غمر	» مصطفى افندي الدماصى	بشارع الاسمر